# الإساءة إلى المرأة

دكتورة
هبة محمد على حسن

مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

٣٠١,٤٢
٤٤ م
٣٠١٫٣٠١
٢٤٤

# الإسـاءة إلى المـرأة

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم :( ٧١ )

تقديم

**أ. د. عبد الله السيد عسكـر**

إعداد

**هبة محمد على حسن**

*كلية الآداب - جامعة الزقازيق*

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

اسم الكتاب: الإساءة إلى المرأة

اسم المؤلف: د. هبة محمد على حسن

اسم الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية

رقم الإيداع: ٢٠٠٣/١٩٤٧٩

الترقيم الدولي: I.S.B.N.

977-05-2009-8

# الإهـــــداء

إلى ضحايا العنف في كل زمان ومكـــان

إلى كل من يحيا بالحب وينشد الأمـــان

.......... إلي الإنســان

د/ هبــة محمد على

# فهرس الموضوعات


الموضـــوع | الصفحة

- تقديم بقلم: أ.د. عبد الله عسكر ........ هـ
- مقــــدمة ........ ١-٩

## الفصل الأول

## ظاهرة الإساءة إلى المرأة

أولاً : تحديد أبعاد ظاهرة الإساءة إلى المرأة : ١٣

- أشكال الإساءة إلي المرأة ........ ١٤
- الآثار المترتبة على الإساءة إلي المرأة ........ ١٧
- المتغيرات والعوامل المرتبطة بالإساءة إلي المرأة ........ ١٩
- نسب انتشار ظاهرة الإساءة إلي المرأة ........ ٢٤
- ظاهرة العنف ضد المرأة في دول العالم ........ ٢٦

ثانياً : المنظور التاريخى لظاهرة الإساءة إلى المرأة : ٢٩

- وضع المرأة فى الثقافات المختلفة ........ ٢٩
- مكانة المرأة فى الإسلام ........ ٣١
- مكانة المرأة المصرية عبر عصور التاريخ ........ ٣٤

## الفصل الثانـي

## المنظور السيكولوجى لظاهرة الإساءة إلى المرأة

*أ- الإساءة إلى المرأة بين التوجهات النظرية المختلفة :*

- النظرية السلوكية ........ ٤٣

- نظرية التعلم الاجتماعي ........ ٤٤
- النظرية المعرفية ........ ٤٥
- نظرية العجز المكتسب ........ ٤٨

*ب- السيكودينامية ونظريات التحليل النفسي في المرأة :*

- السيكودينامية ........ ٤٩
- التحليل النفسي الكلاسيكي . ( فرويد و هيلين دويتش ) ٤٩
- هيلين دويتش ........ ٦٣
- كارين هورني ........ ٦٤
- ميلاني كلاين ........ ٦٧
- العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس ........ ٦٨
- النظرية البنيوية ( كلودليفي شتراوس ) ........ ٦٩
- التحليل النفسي المعاصر ( جاك لاكان ) ........ ٧٤
- جوليا كريستيفا ........ ٨٤
- هوية المرأة ........ ٨٩


## الفصل الثالث

## دراسات تناولت ظاهرة الإساءة إلى المرأة


- الدراسات التي تناولت شخصية المرأة المُساء إليها ........ ٩٦
- الدراسات التي تناولت الخصائص الشخصية للأزواج المسيئين إلى زوجاتهم ........ ١٠٢
- الدراسات التي تناولت العنف داخل الأسرة وعلاقته ببعض المتغيرات الأخرى ........ ١٠٤

**الفصل الرابـع**

**المنـهج والأدوات** ١١٥

**الفصل الخامس**

**نـتائج الدراسة ومناقشتها**

أولاً : نتائج الجانب السيكومترى ١٢٩

ثانياً : نتائج الجانب الإكلينيكى ١٣٧

- الحالة الأولى

الزوجة ١٣٨

الزوج ١٥٩

تعليق عام علي الحالة الأولي وزوجها ١٧٢

- الحالة الثانية

الزوجة ١٧٤

الزوج ١٩٧

تعليق عام علي الحالة الثانية وزوجها ٢١٣

الخلاصـــــــــة ٢٢٠

**المراجـــع**

- المراجع العربية ٢٢٩
- المراجع الأجنبية ٢٣٨

# تقديم

بقلم أ.د. عبد الله عسكر

يُسعدني أن أقدم للقراء والباحثين هذا العمل العلمي الجاد الذي يتناول إحدى المشكلات التي تؤرق المجتمع العربي والمجتمعات المتطورة، وهو الإساءة إلى المرأة، فمنذ أن ارتسمت الأدوار الاجتماعية وتبوأ الرجل مكان الصدارة والسلطة، ونحن نشهد الصراع التاريخي بين الذكور والإناث، حيث شاعت في الثقافات العربية معتقدات حول تدني وضع المرأة وعجزها عن القيام بالدور الإنساني الكامل مما أكسبها العجز والقصور وفي كل الأحوال استطاعت المرأة أن تستفيد من وضعها الثقافي فتتخلى عن أدوارها الإيجابية بحجة أنها أنثى أو امرأة وخاصة الأدوار التي تتطلب التضحية بالنفس في صراعات الثأر والحروب والمغامرات، وهذا ما منح الذكر مكانه أكبر في السيطرة بوصفة حامي الديار والأوطان والأنفس.

وكان على الأم والأب مراعاة تمايز الأدوار في التنشئة الاجتماعية للأبناء حيث تميل إلى إكساب الذكور أشكال الإيجابية والمبادأة والعدوانية والسيادة والسيطرة، بينما يتم كبح جماح الأنثى وترويضها وتدريبها على التنازل والانطواء والخضوع لمقدرات الثقافة الذكرية.

ونظراً لكون الهوية الذكرية هي هوية مكتسبة تدور حول التفوق والسيادة والتميز، فإن الاختبار الحقيقي للهوية الذكرية يبدأ مع الزواج حيث ينشأ الصراع حول هذه المكانة، ويحاول منذ البدء أن يُكشر عن أنيابه

ويفرض سيطرته التى تدعمها الثقافة المجتمعية السائدة. فيواجــه بكيـان أنثوى يرفض هذه السيطرة، حيث ترى الزوجة أن فرصتها فى التعبير عـن نفسها تكون أكبر فى منزل الزوجية فتسعى لمشــاركة الــزوج فــى إدارة المنزل ولكنها تصطدم بالتسلط الذكرى الذى يبدأ معه الشجار الذى يُشــكل الإساءة اللفظية والانفعالية وقد يتطور إلى العنف البدنى. وقد تضطر المرأة إلى الدفاع عن نفسها بعنف مضاد حيث يتحول المنزل إلى ساحة للشــجار والإهانة.

ومع فشل المرأة فى الحصول على مكانتها التى تنتظرها فى بيــت الزوجية وإصرار الرجل على السيطرة والتســلط وخـوف الزوجــة مـن الانفصال أو الطلاق، تستقر الأحوال الأسرية على الشقاق وتصبح المــرأة فى الوضع الأدنى فتشعر بالدونية والاضطهاد وتتحول إلى كــائن انتقــامى بالأساليب السلبية مثل كثرة المطالب والتمارض أو المعاناة من اضطرابــات سيكوسوماتية والشعور باللامبالاة والإهمال، وقد تكون عُرضة للانحــراف إذا ما وجدت العطف والاحترام من رجال آخرين. مما يوقعها فــى دائـرة الذنب وتعقد الأمور.

وعلى نحو آخر قد تتجه بالتسلط على الأبناء لكى تثبت دورها فــى الأسرة من خلال تجنيد الأبناء فى صفها ضد الأب، مما يؤدى إلى عواقــب وخيمة فى مستقبل الأبناء وبالتالى مستقبل الأسرة.

ولهذا جاءت هذه الدراسة للإجابة عن عدد من التساؤلات العلميــة أهمها ديناميات شخصية الزوج المُسىء إلى زوجته وشــخصية الزوجــة المُساء إليها لتصل إلى نتائج هامة أهمها أن الإساءة تكون علاقية أو ذات طرفين، فالزوج المُسىء إلى زوجته يعانى مــن عـدد مــن الاضطرابــات النفسية أهمها فشله فى تحقيق هوية ذكريه سوية ويكون العنف دفاع ضـد شعوره العميق بالدونية فيعبر عن هويته بالسادية وأوهام القوة والتمــيز،

بينما على الطرف الآخر تكون المرأة المُساء إليها من النوع الذى يبحث عن هزيمة ذاتية كنوع من المازوشية فتدفع زوجها من خلال إنجاب العديد من الأطفال إلى الإساءة إليها.

ولهذا فإن كل من الزوج والزوجة فى حاجة إلى الاستبصار بطبيعة العلاقات الزواجية وقدسيتها، والتأكيد على أهمية تعديل ثقافة المجتمع المرتبطة بالزواج والأسرة والذكورة والأنوثة، والاهتمام بالبرامج التعليمية التى من خلالها يستطيع الشباب استيعاب دور الجنس الآخر والتعامل بصيغة معرفية للارتقاء بالمفاهيم السائدة حول الذكورة والأنوثة، والتخلص من المعتقدات السلبية الشائعة حول الدور الهامشى للمرأة وشرورها وما يتعلق بشخصيتها حتى تتحرر المرأة من القيود الثقافية، ويتحرر جسدها من أسر الغواية لتنطلق بفعالية فى العالم الاجتماعى.

وأحسب أن القارئ سيجد ما يُبصره بطبيعة الموضوع الذى يتناوله هذا الكتاب، وستتفتح العقول لاستيعاب المفاهيم الجديدة حول الأسرة والزواج، والانطلاق إلى آفاق علمية أوسع من خلال النظرة التكاملية فى فهم الظواهر الاجتماعية.

والله الموفق

**أ.د. عبد الله عسكر**

# مقدمة(*)

إن العنف قضية تاريخية ، وظاهرة العنف قديمة قدم البشرية ذاتها عندما حدث خلاف بين قابيل وهابيل انتهى بأن قتل أحدهما الآخر ، وبعد أن تطورت المجتمعات والثقافات تطورت معها الأسباب المؤدية إلى العنف وكذلك تغيرت أشكال العنف تبعاً لتغير وتطور وسائل العدوان ، لأن من كانوا يقتلون بالسيوف والرماح فى سنوات عديدة أصبحوا الآن ملايين يمكن حصدهم فى دقائق قليلة بالسلاح النووى أو الكيماوى، وانتشرت الحروب والنزاعات الأهلية فى مناطق متفرقة من الأرض ، وأصبحت قضية العنف من أهم القضايا المطروحة على الساحة العالمية والمحلية وظهرت المحاولات العديدة لتفسير هذه الظاهرة ومعالجة أسبابها.

وفى نهايات القرن العشرين جاءت محاولات أخرى لتحديد نوع آخر من العنف لا يتم فيه استخدام الأسلحة الحديثة ولا تصلح معه المفاوضات السياسية ولا حتى المواجهات المسلحة لأنه العنف ضد المرأة ، وهو عنف موجه من الرجل إلى المرأة ، فهناك كثير من العوامل التى تجعل من النساء ضحية لعدوان الرجال منها الجذور التاريخية والثقافية لعدم كفاية المرأة وضعفها وكذلك قوة الرجل ووزنه نظراً للتاريخ الطويل للذكور من التدريب على العدوان البدنى فى مجالات متعددة طوال حياتهم مثل الرياضيات المختلفة ، والالتحاق بالجيش مثلاً ، وبالتالى لا يجب النظر إلى العنف ضد المرأة إلا فى إطار الثقافة والمجتمع والتاريخ وكذلك فإن موضوع العنف

---

(*)العنوان الأصلي للدراسة، "الإساءة إلى المرأة-دراسة في سيكوديناميات العلاقة الزواجية".وقد نالت بها الباحثة درجة الدكتوراه في الآداب من قسم علم النفس بجامعة الزقازيق بتقدير "مرتبة الشرف الأولى" تحت إشراف الأستاذ الدكتور/عبد الله السيد عسكر.

ضد المرأة يرتبط بالاضطراب النفسي والكشف عن ديناميات هذا الاضطراب وأسبابه حتى يمكن تحديد أى منهما (الزوج والزوجة) المعتدى وأيهما الضحية.

ويندرج العنف وهو الإيذاء باليد أو باللسان، بالفعل أو بالكلمة، في الحقل التصادمي مع الآخر . إنه بالدرجة الأولى حالة تُدرس بذاتها ، ولكن ليس حالة مركبة من حيث ظهورها وأداؤها وترابطاتها، حالة ذاتية لها موضوعها (الأنا في مواجهة الآخر). فالعنف سلوك إيذائي قوامه إنكار الآخر كقيمة مماثلة للأنا وللنحن، كقيمة تستحق الحياة والإحترام ، ومرتكزُه استبعادُ الآخر عن حلبة التغالب إما بخفضه إلى تابع، وإما بنفيه خارج الساحة (إخراجه من اللعبة) وإما بتصفيته معنوياً أو جسدياً. ولذا فإن معنى العنف الأساسي هو عدم الاعتراف بالآخر ، رفضه وتحويله إلى الشئ المناسب للحاجة العنفية ، كذلك فإن العنف سلوك متبادل يبدأه الفاعل ويواجهه القابل، مواجهة القابل للحدث العنفي تستلزم مقاومته ، فتعني استئناف العنف المبتدأ بعنف مختلف، وتعني إنطلاق مسار العنف والعنف المقابل. (خليل أحمد خليل ١٩٨٣، ١٩-٢٩)

ولا يمكن أن نتجاهل ما كشفه لنا (فرويد) عن العدوانية المتأصلة فى الطبيعة البشرية وهذه العدوانية هى موجهه فى الوقت نفسه ضد الذات وضد الآخر. ولكن كيف يمكن لهذه السادية التى تهدف إلى الإساءة للموضوع مشتقة من نزوة الحب التى تهدف إلى المحافظة على الحياة ؟ إن هذه السادية ما هى إلا نزوة الموت التى أُبعدت عن الأنا تحت تأثير الليبيدو النرجسي ، حتى إنها لا تصبح جلية إلا بعد ارتدادها على الموضوع.

والعدوانية هى ظهور نزوة الموت ونزوة الحياة فى نفس الوقت . غير أن مبدأ الموت هو الذى يحكم الوجود الإنسانى كله : فى البدء كان الموت ، والحال أن الحياة تسعى إلى استعادة حالة السكينة ، وبالتالى فغاية الحياة هى الموت . إن ميل النزوات للعودة إلى حالتها الأصلية ، الموت ، يكرس أولوية غريزة الموت وانتصارها التى تبتدئ فى الخارج بالعدوانية .

فغريزة الموت أو العدوان أو التدمير هى علة الحروب والقتل طوال تاريخ الحضارة. (فيصل عباس ١٩٩١ ، ١١٣-١١٦)

فقد شرح "فرويد" فى كتابه الطوطم والحرام ، أن الحرب نشبت بين الإخوة بعد مقتل الأب . ويمتزج الحب والحقد فى هذا المقتل الأصلى : فهذه الثنائية تجاه الأب أساسية جداً لتفسير العوارض المتناقضة والمفارقة. بحسب فرويد " أن الأخوة كانوا يكرهون الأب الذى كان يعاكس بقوة إشباع رغبتهم ، معارضاً متطلباتهم الجنسية . ولكن ، على الرغم من كرههم له ، كانوا يحبونه ويعجبون به. وبعد القضاء عليه وبعد إشباع حقدهم وتحقيق تماهيهم معه ، لابد أنهم عبروا عن مشاعر رقيقة جداً تجاهه".

(عدنان حب الله ١٩٩٦ ، ١٧١-١٧٢)

ويشكل العنف أخطر مظاهر العدوانية التى تلازم الوجود البشرى بوصفه وجوداً منقسماً على نفسه، مغترباً ، مشوهاً ، يسعى إلى الوحدة والتكامل .

فالعنف هو أحد مظاهر الظاهرة النفسية التى تتشكل عبر الآخر حيث تنطوى العلاقة بين الأنا – الآخر على عدوانية متلازمة فى الكيان البشرى الذى يلازمه النقص والعجز فى مقابل أوهام الكمال والسيطرة.

(عبد الله عسكر ٢٠٠٠ ، ٣٦٣-٣٦٤)

وتحاول الدراسة الحالية الوقوف على طبيعة ظاهرة الإساءة إلى المرأة ولذلك يجب التمييز بين العنف وبين الإساءة ، فقد عرف كل من " جيليس وكورنيل" الإساءة Abuse بأنها " صور متنوعة من الإيذاء البدنى ، أو الجنسى ، أو اللفظى أو النفسى التى يمارسها طرف لإجبار طرف آخر على إتيان أفعال معينة أو الامتناع عنها. فى حين أن العنف Violence يقتصر – فقط – على الجوانب البدنية فى المقام الأول، بيد أنه قد يؤدى إلى أضرار نفسية إلا أنها تكون ناتجة عنه حينئذ .

كذلك فإن الاعتداء البدنى يعد شرطاً ضرورياً لوصف السلوك بالعنف ، فى حين أنه ليس كذلك لوصف السلوك بالإساءة ، فقد ينتفى الاعتداء البدنى ، ويُعد السلوك مُسيئاً كما فى حالة السخرية أو الإهمال أو الإهانة . أى أن معظم حالات العنف تُعدُ إساءة ، فى حين أن معظم حالات الإساءة قد لا تعد عنفاً.(طريف شوقى ٢٠٠٠ ، ٢٧)

ورغم أن الاهتمام بدراسة الإساءة إلى المرأة قد تزايد منذ السبعينات فإن الإساءة إلى المرأة لها تاريخ طويل وقديم ، كما أنها تنتشر فى كل أنحاء العالم . وقد بدأ الاهتمام بهذه الظاهرة لعدة أسباب :

- حركة تحرير المرأة التى شملت معظم أنحاء العالم وبدأت هذه الحركة تهتم بالمرأة وبحريتها وحقوقها وعدم الإساءة إليها .
- ما أشارت إليه الدراسات من خطورة الإساءة إلى المرأة على الصحة الجسمية والنفسية للمرأة وقد تناولت هذه الدراسات السيدات المُساء إليهن واللاتى تقمن فى بيوت الإيواء (فى المجتمعات الغربية).
- عدم اهتمام الدراسات منذ فترة طويلة بدراسة هذه الظاهرة وما يترتب عليها من آثار سلبية على الصحة الجسمية والنفسية للمرأة رغم تزايد الإهتمام بدراسة الإساءة للأطفال .
- حالة اللامبالاة والإهمال لهذه الظاهرة من قبل الرجال – خاصة الأزواج –ومن ثم بدأت الحاجة إلى دراسة الإساءة إلى المرأة وما ينتج عن هذه الإساءة من آثار على الصحة الجسمية والنفسية للمرأة. (Hudson & Rau, 1981, pp. 873-885)

وتشير الإحصائيات إلى أنه خلال كل سنة تتعرض حوالى ٢ مليون سيدة للعدوان من قبل أزواجهن فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وعلى هذا فالإساءة إلى المرأة منتشرة وتحدث فى الحياة اليومية.

(Tesser, 1995, P. 406)

وحتى عام ١٩٧٠ لم تكن مشكلة الإساءة إلى المرأة معروفة ، كذلك لم تكن توجد برامج لحماية المرأة أو بيوت لإيواء الزوجات المُساء إليهن وأطفالهن ، وكذلك لم تكن البرامج الإرشادية والعلاجية موجودة وحتى عام ١٩٨٦ تم إنشاء حوالى ١٢٠٠ بيت إيواء للأمهات المُساء إليهن ولأطفالهن ، وبيوت الإيواء تعتبر مكان للشعور بالأمن والمساندة وقت حدوث الأزمات للزوجات وهذه البيوت تقدم خدمات عديدة ( مادية – تغذية – إقامة – خدمات قانونية – مساعدات طبية وإرشادية – وعلاج نفسى) كما أنها تتيح فرصة للتعليم والتدريب على مهن أخرى معينة .

(Newman, 1993, pp. 108-113)

هذا على خلاف ما يحدث للمرأة المصرية التى قد تركن إلى بيت أبيها أو أحد إخوانها حين تضطر لترك منزل الزوجية نتيجة للإساءة فى

الوقت الذي قد لا تجد فيه المرأة فى المجتمعات الغربية المُساء إليها مكاناً آخر غير بيت الزوجية مما يجعلها عرضة لإساءة أكبر.

والإساءة إلى المرأة تشمل الإساءة الجسمية والعدوان البدنى كالضرب والركل وكذلك تشمل الإساءة النفسية بالإهانة والتحقير من شأن المرأة والنقد الشديد الموجه لها، وهناك أيضاً الإساءة الجنسية ، فالإساءة هى أى فعل يُقصد به إيقاع الضرر الجسمى أو النفسى بشخص آخر .

وتشير دراسات عديدة إلى أن المرأة المُساء إليها أو المضروبة تعانى من الاكتئاب والشعور بالاضطهاد وانخفاض تقدير الذات ولديها مشاعر عدم الكفاية ، كما أنها تشعر بعدم وفائها لتوقعات المجتمع لها حول دورها كزوجة ، وكذلك تشيع لديهن أعراض القلق وتبدو المرأة المضروبة وهى سلبية وعاجزة عن تغيير حياتها ومعتقدة أن الأمور دائماً سوف تكون أسوأ وعدم قدرتها على التحكم فى أمور حياتها وإحساسها بعدم القيمة .

(Matlin, 1996, P.522)

واهتم الباحثون بدراسة شخصية الزوجة المُساء إليها للوقوف على الأسباب المؤدية إلى الإساءة ويرى بعض الباحثين أن الزوجة تعمل على إثارة الزوج ليقوم بضربها ويشبع مازوشيتها .

وهذا يناقض المقولة التى تنظر إلى المرأة على أنها " مستسلمة ، خاضعة ، حريصة فقط على رعاية الآخرين ، وغير عدوانية " كذلك يناقض الأفكار التقليدية التى ترى أن الرجل هو دائماً المعتدى ، كما يناقض ما تدعو إليه حركة تحرر المرأة من أن المرأة دائماً هى المعتدى عليها .

كما أن القول بأن العنف ظاهرة ذكرية أساساً قول يجانبه الصواب ، حيث ينتشر العنف أيضاً بين السيدات بل إن المشاجرات البدنية Physical fight تنتشر بين فتيات المدارس الثانوية وبين النساء ، كما أن ١٠% من جرائم القتل تقوم بها سيدات . فالمرأة عندما تذبت عدوانها أو توجه عدوانها نحو ذاتها وبالتالى تلوم نفسها وتصاب بأعراض الإكتئاب وتشعر بالعجز Helplessnes فأحياناً تقتل المرأة عندما يهدد الرجل ذاتها أو يهدد حياتها أو يهدد طفلها وهذا مثال لحالة امرأة قتلت زوجها:

"سارة ثرنتون " ١٩٩١ (Sarah Thornton)

لقد تزوجت وبعد أكثر من عام بدأ زوجها يدمن شرب الكحوليات ويأتى إلى المنزل مخموراً وبدأ يدفعها ويضربها ثم بدأ يهددها ويهدد طفلها بسكين ، وحاولت الدفاع عن نفسها عدة مرات كما حاولت الهروب منه عدة مرات وبعد ذلك قتلته،ولم يكن أمامها إلا القتل.

(Orme, 1994, PP. 170-189)

وتفتقد الزوجات المُساء إليهن إلى مهارات اللازمة لمواجهة المشكلات كما أنهن يتجنبن مواجهة المشكلات ، ويفتقرن إلى المهارات حل المشكلات بل ويفتقرن إلى المهارات اللازمة لإيجاد حلول فعالة لمشكلاتهن بالإضافة إلى زيادة أعراض القلق والاكتئاب لديهن .

كما أن الإساءة إلى المرأة ترتبط بشخصية الزوج المُسيئ إلى زوجته فقد أشار (Umberson et al., 1998) إلى أن التحكم الشخصى أو الضبط الذاتى له علاقة وثيقة بالعنف داخل الأسرة فالزوج الذى يعتدى على زوجته أو يُسئ إليها ليس لديه القدرة على التحكم فى ذاته.

كما أن الهوية الجنسية الذكرية Masculine identity قد تتحقق من وجهة نظر الذكر والمجتمع من خلال القوة والتحكم والسيطرة على المرأة حتى ولو من خلال العدوان والعنف.

(Umberson et al., 1998 ,PP. 442-452)

كما أن الزوج المُسيئ إلى زوجته كانت له خلفية أسرية مضطربة تسود فيها المشكلات ، وأن بيئته الأسرية تتسم بالقسوة والحرمان من الحب ، وأنهم قد تعرضوا خبرات إساءة جسمية وجنسية مبكرة وأنهم كانوا يعاقبون من الوالدين عقاباً شديداً. (Maynard, 1993, pp. 99-122)

كذلك فإن إدمان الزوج للخمور رغم أنه قد لا يؤدى مباشرة إلى إساءة الزوج لزوجته إلا أنه يؤثر على كفاءة العلاقة الزواجية ويزيد من الشقاق الأسرى ويعتبر أيضاً عامل مُهيئ للإساءة الجسمية للزوجات .

ومن المتغيرات التى ترتبط بعنف الزوج ضد زوجته، الطبقة الاجتماعية أو الظروف الاجتماعية التى تتسم بالحرمان والإحباط وتعوق الفرد عن تحقيق ذاته وأهدافه فتزيد من عدوانية الفرد، وكذلك عدم كفاية الدخل ، أو عدم ثباته ، وانخفاض مستوى التعليم والبطالة ، والفجوة بين المتطلبات والإمكانيات وإدراك الزوج عدم القدرة على الوفاء بتوقعات ومتطلبات الأسرة من الناحية المادية ، كل هذه المتغيرات تمثل ظروفاً

محبطة تؤدى إلى الإساءة للمرأة (سواء إساءة نفسية أو جسمية) بشكل مباشر من خلال الإساءة المباشرة لها كالضرب وبشكل غير مباشر من خلال وقعها على شخصية الزوج الذى يشعر بعدم الثقة وعدم الكفاية مما يدفعه إلى الإعتداء على الزوجة. (Hoffman et al., 1994, pp. 131-146)

من العرض السابق يتضح أهمية دراسة الإساءة إلى المرأة فى إطار العلاقة الزواجية، حيث ترجع أهمية الدراسة الحالية فى محاولة الوقوف على طبيعة ظاهرة الإساءة إلى المرأة والكشف عن سيكوديناميات العلاقة الزواجية .

نظراً لأنه رغم اختلاف نسب انتشار الإساءة بأشكالها المختلفة من مجتمع إلى مجتمع ومن ثقافة إلى ثقافة، فأنها جميعاً تتفق على أن المرأة تتعرض للإساءة فى معظم المجتمعات تقريباً . وفى مصر أشارت دراسة (طريف شوقى ٢٠٠٠) أن ثلث عينة الأزواج قاموا بضرب زوجاتهم ضرباً بسيطاً وقرر حوالى الربع أنهم ضربوهن ضرباً شديداً .

ويرجع الاهتمام بموضوع الإساءة إلى المرأة فى إطار العلاقة الزواجية إلى الآثار الجسمية والنفسية المترتبة على الإساءة إلى الزوجة كالشعور بانخفاض تقدير الذات والاكتئاب والقلق والشعور بعدم القيمة وعدم الكفاية والإحساس بالدونية والعجز والفشل.

وتهتم الدراسة بالكشف عن الاضطرابات النفسية لدى الزوجة المُساء إليها وكذلك الكشف عن خصائص شخصية الزوج المُسيئ إلى زوجته لأن معظم الدراسات اهتمت بدراسة شخصية الزوجة المُساء إليها دون دراسة شخصية الزوج ، ولأنه قد يكون الاضطراب النفسى خاصية مشتركة للزوج المُسيئ لزوجته والزوجة المُساء إليها.

ومن هنا تبدو أهمية الدراسة الحالية فى تناول طرفى العلاقة الزواجية (الزوج والزوجة) فقد تكون الضحية Victim هى السبب فى الإساءة وذلك بإثارتها للزوج حتى يضربها أو يُسيئ إليها لتشبع مازوشيتها ولذلك سنتناول بالدراسة شخصية الزوج والزوجة حتى يمكن تحديد أدوار المعتدى وأدوار الضحية وما إذا كان الزوج المعتدى هو الأكثر اضطراباً نفسياً أم أن الضحية أو الزوجة المعتدى عليها هى الأكثر اضطراباً وهى التى استثارت الزوج للإعتداء عليها .

ولذلك تهدف الدراسة إلى الكشف عن ديناميات البناء النفسي للزوجات المُساء إليهن والأزواج المُسيئين لزوجاتهم ؛وذلك للخروج بصيغة معرفية تتيح إمكانية تشخيص الظاهرة وتحديد أبعادها، ووضع النتائج في إطار إمكانية عمل برامج للإرشاد الزواجي والأسري للتخفيف من النتائج المترتبة على الإساءة إلى المرأة .

**تعريف الإساءة إلى المرأة : Woman Abuse**

وهي "أي سلوك يُقصد به إيقاع الأذى أو الضرر النفسي أو الجسمي أو الجنسي بالمرأة . ويتراوح هذا السلوك من الإساءة النفسية (الإهانة ؛ تجاهل الحديث معها ؛التجهم في وجهها؛السب بألفاظ بذيئة؛التهديد ..........الخ ) إلى الإساءة الجسمية (ضرب الزوجة ؛ دفعها بعنف؛محاولة خنق الزوجة ؛او محاولة حرقها .........الخ) الإساءة الجنسية (ممارسة العملية الجنسية مع الزوجة بعنف وبقوة ؛ إجبار الزوجة على أوضاع جنسية لا تريحها ؛ الامتناع عن ممارسة العملية الجنسية مع الزوجة .......الخ).

**تعريف السيكوديناميةPsychodynamic:**

هي أنماط من القوى الدافعة الشعورية واللاشعورية التي تنشأ تجاه بعض الوقائع او الأحداث النفسية ؛وهي تشمل الحفزات ؛والرغبات ؛ والانفعالات وميكانيزمات الدفاع ؛والحاجات البيولوجية (مثل الجوع والجنس) والتي ينشأ عنها الاتجاهات والأفعال وأعراض الأمراض النفسية.

(Goldenson , 1990, P. 601)

والدراسة الحالية تستهدف دراسة سيكوديناميات العلاقة الزواجية أي معرفة الحفزات والرغبات والانفعالات وميكانيزمات الدفاع التي تنشأ عنها اتجاهات وأفعال الزوج المُسيئ إلى زوجته ؛ والزوجة المُساء إليها .

ولأن هناك كثير من المتغيرات التي تحكم العلاقة بين الرجل والمرأة وخاصة العلاقة الزواجية ، ومدى استمرار الزوج في العنف ضد المرأة ومدى صمت المرأة على نتائج هذا العنف . وتعددت التفسيرات النفسية لظاهرة الإساءة إلى المرأة فبعض الدراسات تعزو أسباب الإساءة إلى

اضطراب شخصية الزوج المُسيىء إلى زوجته كانخفاض تقدير الذات والاكتئاب وأيضاً إدمان الخمور. والبعض الآخر من الدراسات يعزو أسباب الإساءة إلى اضطراب شخصية الزوجة (المازوشية) .واهتمت دراسات أخرى بتفسير الإساءة إلى المرأة فى ضوء الثقافة والطبقة الاجتماعية ، ففى إطار معظم الثقافات فان مكانة الرجل أعلى من المرأة رغم القوانين التى تساوى بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات ؛كما أن الرجل غالباً ما يمتلك الثروة والسلطة ؛ ورغم أن المرأة هى الجنس الأقوى بيولوجياً؛ فإن أساليب التنشئة الاجتماعية تشجع استقلالية وعدوانية الذكر عن طريق فرض القليل من القيود عليه، وتشجيعه بأن يتخذ قراراته بنفسه ويشعر بالمسئولية تجاه هذه القرارات ، بينما أنماط التنشئة الاجتماعية تجعل الإناث أكثر سلبية وخضوعاً واعتماداً على الآخرين.

(Brody, 1985, pp. 102-119)

وبذلك فإن عنف الرجل ضد المرأة أو إساءته إليها يكون بقدر ما يسمح له المجتمع وبقدر ما تسمح به الثقافة بأن يعتدى على المرأة وإن كانت مكانة الرجل والمرأة تختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن ثقافة إلى ثقافة ، ولذلك فإن دراسة ظاهرة الإساءة إلى المرأة يجب تناولها من خلال النسق الاجتماعى الثقافى بل والتاريخى أيضاً، لأن الظاهرة النفسية هى ظاهرة تاريخية أى إنها انعكاس لموقف إجتماعى - ثقافى - تاريخى . وبذلك سيتم تناول الإساءة إلى المرأة (الظاهرة موضوع البحث الحالى ) بدراسة شخصية الزوج المُسيىء لزوجته وشخصية الزوجة المُساء إليها وذلك فى إطار النسق الاجتماعى والثقافى والتاريخى للظاهرة ومحاولة رؤية خريطة العالم الاجتماعى المنعكسة داخل المرأة .

وفى ضوء ما سبق تحاول الدراسة فى الفصول التالية الإجابة عن هذه التساؤلات:

- ما هى ديناميات شخصية الزوجة المُساء إليها ؟
- ما هى ديناميات شخصية الزوج المُسيىء إلى زوجته ؟
- هل الاضطرابات النفسية سابقة على الإساءة أم ناتجة عنها ؟
- هل الإساءة إلى المرأة ثقافية أم ايديولوجية ؟

# الفصل الأول

## ظاهرة الإساءة إلى المرأة

**أولاً: تحديد أبعاد ظاهرة الإساءة إلى المرأة**

- أشكال الإساءة إلي المرأة
- الآثار المترتبة على الإساءة إلي المرأة
- المتغيرات والعوامل المرتبطة بظاهرة الإساءة إلي المرأة
- معدلات انتشار الإساءة إلي المرأة
- ظاهرة العنف ضد المرأة فى دول العالم

**ثانيا: المنظور التاريخى لظاهرة الإساءة إلى المرأة:**

- وضع المرأة فى الثقافات المختلفة
- مكانة المرأة فى الإسلام
- مكانة المرأة المصرية عبر عصور التاريخ

# الفصل الأول

# ظاهرة الإساءة إلى المرأة

**أولاً: تحـديد أبعـاد ظاهـرة الإسـاءة إلى المـرأة:**

يحتل موضوع العنف داخل الأسرة-لاسيما الإساءة إلى الزوجـــة- جانباً كبيراً من اهتمام العلماء في إطار العلوم الاجتماعية، وذلك لما لـــهذه الإساءة من تأثير على الصحة النفسية والجسمية للزوجة؛ وبالتالى التـأثير على الصحة النفسية للأسرة ككل.

وقد بدأ الاهتمام بالإساءة إلى المرأة ودراستها من سنة ١٩٦٠ إلى ١٩٧٠ وقد زاد الاهتمام بدراسة الإساءة إلى المرأة باهتمام المتخصصيـــن في العلوم الاجتماعية ومهن الصحة النفسية وقد زاد هذا الاهتمام استجابة لحركات تحرر المرأة الواسعة في أنحاء العالم، كما تزامن مع ذلك زيادة في إقامة بيوت لإيواء الزوجات المُساء إليهن. Wife-Abuse Shelters

وبدأ الباحثون في مجال المرأة دراسة ظاهرة الإساءة إلى الزوجـــة وأشكالها والآثار المترتبة عليها، ومدى انتشارها وعلاقتـــها بـالمتغيرات النفسية والاجتماعية الأخرى، كما بدأ اهتمام مهن أخـرى بالإسـاءة إلـى الزوجة مثل: البوليس ، طب الطوارئ ، المعالجين النفسيين ،الاخصـائيين الإجتماعيين. وذلك لوضع البرامج العلاجية الملائمة لتتخطى الزوجات آثـار الإساءة.

وتتضمن الإساءة أشكالا مختلفة تتراوح من الضرب و الدفع والركل وشد الشعر إلى التهديد بالسكين أو المسدس أو الحرق أو الإهانة والاحتقار والتحكم في تصرفات الزوجة والتحكم في مسار الحديـث وفـي شئونها الخاصة والتدخل في عملها وعدم احترامها، وفيما يلـى عـرض لأشـكال الإساءة الموجهة إلى المرأة.

١- أشكال الإساءة إلى المـــــرأة:

فيما يلى عرض لأشكال الإساءة والآثار المترتبة على كل منها:

الإساءة الجسمية: Physical Abuse

وتشمل الضرب والقذف بالأشياء على الزوجة ودفعها بعنف والركل والتهديد بسلاح و الحرق والخنق.

ويترتب على العنف الجسمى والإساءة البدنية للمرأة عدة أعـراض أو مظاهر مثل(الكدمات-الحروق-الجروح-كسر العظام-تمزق الأنســجة-ارتجاج المخ-الإجهاض-فقد جزئى للسمع والبصر-هالات ســوداء حـول العين) والتأثير على الأعضاء الداخلية مثل الرحم والكبد والطحال.

وقد أشارت النتائج أيضا إلى أن العنف ضد المرأة ليس فقط ضربها أو تكسيرها أو إهانتها ولكن قد يصل إلى التهديد بالقتل،بل يصل إلى القتـل أيضاً.

وتشير الإحصائيات أن حوإلى٢١%من السيدات قد تلقيـن خدمـة طبية من خدمات الجراحة والطوارئ فى المستشفيات بعد الشجار مع الزوج وتعرضها للضرب. (Hornung et al., 1981, pp. 675-692)

الإساءة الجنسية: Sexual Abuse

تكون إما ممارسة مباشرة مع المرأة أو تعبيرات لفظية جنسـية أو تعليقات جنسية عن المرأة. وأشكال الإساءة الجنسية الأخرى التى تشـمل العمليـات الجنسـية غـير المرغوبـة ،"والتحـرش الجنســى" -Sexua Harassment وكذلك معاملة الزوجة فقط كموضــوع جنســى، و العنـف الجنسى والاغتصاب "Rape"ويحدث داخل وخارج إطار العلاقة الزواجيـة حيث يشكل الجنس إذا كان عنيفاً وبدون رغبة الزوجة اغتصابـاً،وتشـير الدراسات إلى أن الزوجات يتعرضن للاغتصاب من قبل أزواجهن أكثر مـن تعرضهن للاغتصاب من الآخرين.

أما التحرش الجنسي: **Sexual Harassment**

يبدو أن التحرشات الجنسية قليلة الانتشار ولكنها جميعا تشمل على عنف موجه ضد المرأة، فالمرأة التي يتم التحرش بها جنسيا تكون قد مرت بخبرة عنف جسمي.

أما الاغتصاب: **Rape**

هو جريمة مقترنة بعنف جنسي. ولسوء الحظ فإن النساء نادراً ما يقررن أن هناك عنفاً ضدهن، وتصمت المـرأة ولا تتحـدث رغـم تكـرار الاعتداء عليها، وفي كل المواقف فإن بعض الناس لا يلومـون المعتـدى ولكن يلومون الضحية ،فإذا حدث أن تعرضت المرأة للتحرش أو مضايقـة جنسية من الرجل ،فان هذا قد يعود إلى نوع اللبس أو الملبس الذى ترتديه والذى يمثل دعوة صريحة للمعتدى، فالمرأة التى تتعرض للاغتصاب فلأنها قد سعت إليه ولكن المرأة التى قد تعرضت للضرب فلأنها لم تعـرف كيـف تُسعد زوجها.

أما المعتدى فى حالات التحرش الجنسى أو الاغتصاب أو الضرب فإنه يعتقد أن هذا السلوك هو النمط الطبيعى للذكر.

إن مصطلح التحرش الجنسى لم يكن موجودا حتى منتصـف عـام ١٩٧٠ وبدأ الباحثون والعلماء والمنظرون يهتمون به لأنه شكل من أشكال العنف ضد المرأة ولأنه يؤكد على الأدوار التقليدية للرجل التى تشير إلـى أنه أكثر قوة من المرأة فى المجتمع الأمريكى ،كما أنه فى التحرش الجنسى ينظر للمرأة على أنها موضوع أو كيان جنسى أولاً ثم على اعتبـار أنـها امرأة عاملة أو طالبة ....الخ

كما زاد الاهتمام بالتحرش الجنسى نظـرا لأن المـرأة التـى تـم التحرش بها تخاف من استمرار هذا التحرش سواء فى مكان العمل أو فـي المدرسة(إذا كانت طالبة)حيث تشير الدراسات إلى أن التحرش أو المضايقة الجنسية تبدأ من المراحل الابتدائية والثانويـة وتسـتمر حتـى الجامعـة والعمل.

(Matline, 1996, P.490) (Browne, 1993 pp. 1077-1087)

الإساءة النفسية: Psychological Abuse

وتتضمن: إذلال الزوجة – والتقليل من شأنها وتخويفها –ورفض الحديث معها –مناداتها بالأسماء التى لا تحبها ، سوء المعاملة والإهمال والتحقير وتحطيم ممتلكاتها الشخصية والاستيلاء على ممتلكاتها . والتحكم فى الزوجه ، وكذلك تشمل الإساءة النفسية :- الإهانة- التوعد - التجهم ورفض الحديث فى أى قضيه-التجاهل-الصراخ-والتهديد بالضرب .

ويشير الباحثون أن الاضطرابات الانفعالية المترتبة على العنف ضد المرأة تشمل ما يطلق عليه : (زملة أعراض المرأة المضروبة) والأمر يتعلق بمدى شدة الضرب وتكراره.

وكذلك من الآثار النفسية للعنف الذى تتعرض لها المرأة التى يتم الاعتداء عليها يتمثل فيما يلى:-أعراض الاكتئاب-الشعور بعدم الكفاية وعدم الثقة-الشعور بالسلبية والعجز-الشعور المستمر بالتهديد-الأفكار الانتحارية –الشعور بعدم القدرة على إيقاع الضرر أو الأذى أو إيقاف العنف –كما قد تلجأ المرأة المضروبة أحيانا إلى إدمان الكحوليات كى تهرب من المشكلات أو تنساها .

الإساءة الاقتصادية : Economic Abuse

والإساءة قد تشمل الإساءة الاقتصادية إلى المرأة مثل أخذ مال الزوجة او الاستيلاء على مالها الخاص ؛والامتناع عن الإنفاق عليها ومعايرة المرأة بأنها لا تنتج وتنفق الكثير من نقود الزوج .

(Matline , 1996, P. 520 )

العنف المهدد للحياة : Life – Threating Violence

وهناك أحد أشكال الإساءة وهى العنف المهدد للحياة وهى تهديد لحياة المرأة أو الزوجة بأداة مثل (التهديد بسكين –التهديد بمسدس –أو الضرب الشديد الذى يؤدى إلى كسور مثلا). كما تشير دراسة "هورنينج" إلى أن أشكال الإساءة إلى المرأة قد تكون غير مباشرة مثل : الأدب الداعر (Porongraphy) الذى يستهدف العدوان على المرأة وتعريتها وإظهارها فى صورة رديئة مشوهة . (Hornung et al., 1981, pp. 675-692)

وبعد هذا العرض لأشكال الإساءة وما يترتب على كل منها من نتائج يجب الإشارة إلى انه لا يمكن فصل الإساءة الجسمية عن الإساءة النفسية عن الأضرار الانفعالية ؛حيث إن الإساءة الجسمية يترتب عليها آثار نفسية كالشعور بانخفاض تقدير الذات والاكتئاب والقلق والشعور بعدم القيمة وعدم الكفاية .

ويرى (Saunders, 1992) ان مشكلة الإساءة إلى المرأة تدخل ضمن قائمة من المشكلات يطلق عليها : "المشكلات المتوارية خلف الأبواب " The Problem Hidden Blind Closed Door" وان معظم الدراسات والكتابات فى مجال الإساءة إلى المرأة يناقض الخرافة التى تقول أن "الأسرة هى دائما مكان الأمن النفسى والسلام".

(Saunders, 1992, pp. 208-209)

٢- الآثار المترتبة على الإساءة إلى المرأة :

ومن الآثار المترتبة على الإساءة إلى المرأة ما يطلق عليه :

"زملة أعراض المرأة المضروبة "Battered Woman's Syndrone""

وهى زملة تتضمن أعراض الاكتئاب وانخفاض الشعور بالقيمة ومع تكرار الإساءة لها تصاب بما أطلق علية سيلجمان "Seligman, 1979" "العجز المكتسب " حيث تشعر بالاكتئاب وبأنها لا تستطيع السيطرة على أمور حياتها أو التنبؤ بما يحدث لها .ولا تستطيع إيقاف إساءة زوجها لها .( Umberson et al., 1998, pp. 442-452)

*وهناك مظهران رئيسيان للمرأة المضروبة :*

١- الخوف من عدم القدرة على تجنب العدوان الجسمى.

٢- عدم القدرة على التنبؤ بالعدوان الجسمى .

وتتراوح زملة الأعراض من الأعراض الجسمية والنفسية إلى قيام المرأة بقتل من يسيئ إليها دفاعاً عن النفس Self - Defense

عندما يهدد الرجل حياتها ففى هذه الحالة فهى تدافع عـن حياتـها ضد قتل الرجل لها بقتل الرجل ذاته ؛خاصة إذا كان الرجل فى غير حالتـه الطبيعية (كأن يكون مخموراً مثلا).

(O'Leary & Murphy, 1992, pp.26-46)

ويشير الباحثون إلى أن الضرب العنيف ضد المرأة يعتبر "حادث صدمى " "Traumatic Event" تحاول المرأة خلاله أن تتجنبه أو تقى نفسها مـن آثاره الجسمية إلا إن الآثار النفسية تتمثل أيضا فى الاكتئـاب وانخفـاض الشعور بالقيمة والشعور بالإجهاد ، ومحاولات الانتحار ويمر العنف كخبرة صدمية بعدة مراحل هى :

١-الصدمة Shock

٢- الإنكار Denial

٣-الانسحاب Withdrowal

٤- الارتباك Confusion

٥-الاضطراب النفسى

٦- الخوف من تكرار العنف

ونتيجة للألم الجسمى وانخفاض تقدير الذات وزيادة أعراض الاكتئاب قد تلجـأ المرأة المضروبة إلى إدمان الخمور كى تهرب من المشكلات.

(Browne, 1993, pp. 1077-1087)

كما أن اضطراب الضغـوط التاليـة للصدمـة (Post Trumatic Stress Disorders) لها العديد من المحكـات يمكـن تشـخيصها علـى أساسـها وهـى :

١-أن الخبرة الصدمية تزيد عن قدرة الفرد على تحملها أو اسـتيعابها .(تهديد حياة الفرد مثلا).

٢-يعاود الفرد ذكريات الصدمة بشكل يطارده ويجعله منشغلاً بها .

٣-أن يكون لدى الفرد أعراض تتفاقم نتيجة تعرضه للخبرة .

٤-الأعراض تستمر على الأقل لمدة شهر .

وقد أظهرت المقابلات وأساليب التقرير الذاتى أن النسـاء اللاتـى تعرضن للإساءة هن أكثر اكتئاباً وأكثر انخفاضاً فى اعتبـار الـذات Self-Regard .

كما يزداد لديهن تعاطى الكحوليات والأعراض الجسمية والنفسية مثل : اضطراب النوم -الكوابيس -التوتر الزائد -الصداع -البكاء -التململ، كنتيجة للتعرض للإساءة. (Saunders, 1992, pp. 208-209)

٣- المتغيرات والعوامل المرتبطة بظاهرة الإساءة إلى المرأة :

هناك متغيرات كثيرة تحكم العلاقة الزواجية ومدى استمرار الزوج فى العنف ضد المرأة ومدى صمت المرأة على نتائج هذا العنف؛ ومن هذه المتغيرات: خصائص شخصية المرأة المُساء إبيها ؛ خصائص شخصية الزوج المُسىء إلى زوجته ؛الثقافة ؛ خبرات الطفولة ؛الطبقة الاجتماعية ؛الظروف الاقتصادية .

(أ) خصائص شخصية المرأة المُساء إليها :

هناك وجهة نظر ترى أن المرأة لها دور فى الإساءة إليها فهى تستثير غضب الرجل حتى يعتدى عليها كما لو كانت تدعو الرجل للاعتداء عليها ؛وهى نمط المرأة المازوشية ؛فهى تكثر من طلباتها ولا تشبع حاجة الرجل الجنسية مما يجعله يشعر بالإحباط وفى كل الحالات يجب دراسة إطار العلاقة التى حدثت فيها الإساءة. (Mynard, 1993, pp. 99-122)

كما أن إنخفاض تقدير الذات لدى المرأة يرتبط بالإساءة حيث أشارت الدراسات إلى إن تكرار تعرض المرأة إلى الإساءة يؤدى إلى انخفاض قيمة الذات لديها وزيادة أعراض الاكتئاب كما يزيد من شعورها بالعجز وأنها لا تستطيع التحكم فى سلوكها .

فقد أشارت دراسة. (Cascordi & O'leary, 1990) إلى أن ٥٣% من الزوجات المُساء إليهن كن يعانين من أعراض الاكتئاب وفقا لمقياس "بيك " للاكتئاب .

وكذلك أشارت بعض الدراسات الباكرة سنيل وآخرون (١٩٦٤) (Snell, Rosenwold & Robey , 1964) إلى ان المرأة المضروبة أو المُساء إليها تثير عدوان الرجل وعنفه ضدها وذلك لأن عنف الرجل يحقق لها رغبة فى إشباع حاجتها إلى المازوشية وكما يحقق لها رغبة فى هزيمة الذات Self-Defeatingواضطراب الشخصية

الهازمة للذات Self -Defeating Personality Disorder الذي يظهر في بداية الرشد في شكل صور متنوعة من السلوك فغالباً ما يتجنب الفرد الخبرات السارة ؛ويركز على الخبرات والعلاقات التي تمثل معاناة بالنسبة له؛ ويمنع الآخرين من مساعدته في التخلص من هذه المشاعر ويختار الناس والمواقف والعلاقات التي تشعره بخيبة الأمل والفشل وسوء المعاملة ويدخل وينخرط في أنشطة تتسم بالتضحية بالنفس Self -Sacrfic؛ وهذه الخصائص قد تميز الأشخاص الذين يسعون إلى أن يُساء إليهم وفي هذه الحالة لابد من الإشارة بشكل هام إلى أن السلوك المدمر للذات لابد أن يكون متسماً بالاستمرار وغير مقصور على موقف معين؛ أو علاقة معينة ولا يكون مقصوراً فقط على الإساءة للآخرين أو لذاته بل يكون ضحية لإساءة الآخرين.

كما أنه يجب دراسة الإساءة للزوجة في إطار اضطراب شخصية الزوج أيضا وفي إطار اضطراب شخصية الزوجة كذلك ؛حيث أنه وفقا لنظريات الحاجات التكميلية Complementery Needs فإن الزوجة قد تختار الزوج الذي يكمل لها بعض الحاجات النفسية في شخصيتها فعندما تكون الزوجة مازوشية فهي ترغب في زوج سادي . كما أن هناك بعض الأعراض المرضية النفسية التي قد يتشابه فيها الزوجان ؛ وهذه الأعراض وفقا للدراسات هي: السيكوباتية- الإدمان -الاكتئاب وذلك يحقق المقولة المشهورة أو المثل الذي يقول "الطيور على أشكالها تقع " و"أن الفرد يتزوج من يشبهه" " Likes Marrying Likes".

(O'leary & Murphy, 1992, pp .26-46)

ب) خصائص شخصية الزوج المُسيئ إلى زوجته:

إن الأزواج المُسيئين لزوجاتهم جسدياً يعانون من انخفاض تقدير الذات وهم ينكرون أو يبررون ردود أفعالهم تجاه الغضب وهم قد ينكرون مسئولياتهم عن خطورة إيذاء الزوجات وهم يتسمون بالغيرة وحب التملك وإتجاههم أكثر إيجابية نحو العدوان البدني واللفظي تجاه الزوجات.

وتشير دراسة "ميرو وآخرون "(Mairo et al., 1988) إلى أن الأزواج المُسيئين لزوجاتهم يعانون من انخفاض تقدير الذات وأنهم أكثر

غضباً وعدوانية . كما يعتبر الاكتئاب هو أكثر الاضطرابات النفسية شيوعاً بين الأزواج المُسيئين لزوجاتهم حيث أنهم أكثر اكتئاباً وأقل في تقديرهم لذواتهم وذلك بمقارنتهم بمجموعة ضابطة من الأزواج غير المُسيئين لزوجاتهم . وتوجد علاقة بين شرب الخمور وبين الإساءة إلى المرأة ولقد أشار الباحثون إلى حدوث اعتداء على الزوجات بتأثير شرب الخمور حتى أثناء حمل الزوجة. (Mairo et al., 1988, pp. 17-23)

حيث إن السلطنة النوعية التى تولدها الكحوليات تتميز بكون الكفوف واعتبارات الواقع المقيدة ؛تختفى من الشعور قبل أن تنطفئ الحفزات العزيزية ؛بحيث أن الشخص الذى لا يجترئ على إتيان أفعال غزيزية يمكن ان يكتسب من الكحوليات الإشباع والتحرر معاً. والأنا العليا قد عرفها البعض بأنها :-"الجانب من النفس الذى يذيبه الكحول ".

(أوتو فينخل ١٩٦٩، ٧٢٣)

ولقد أشار (O'leary & Murphy, 1992) إلى وجود علاقة بين العدوان بصفة عامة وبين تعاطى الخمور وكلما زاد تعاطى الخمور زاد معها العنف والعدوان؛ كما أن الرجال من الطبقة المتوسطة والدنيا أكثر إساءة لزوجاتهم فى حال تناولهم الخمور. وأن ٥٠% من الأزواج المدمنين للخمور كانوا يُسيئون إلى زوجاتهم ويعتدون عليهن؛ ويبدو أن الخمور عامل هام للتنبؤ بالإساءة الزواجية إلا أنه ليس العامل الوحيد .

(O'leary & Murphy, 1992, pp. 26-46)

جـ) الثقافة وسيطرة الذكور :

يذهب بعض الباحثين إلى تفسير سيطرة الرجل على أنها سيطرة بفعل الثقافة التى تشكل الفرد مرة ثانية بعد التشكيل البيولوجى فى رحم الأم فبعد الطبيعة البيولوجية هناك الطبيعة الثقافية التى يُطلق عليها الطبيعة الثانية Second Nature. حيث إن عنف الرجل ضد المرأة يعود لأسباب اجتماعية تاريخية Sociahistorical تعود إلى سيطرة الذكور وإلى أساليب التنشئة التي تجعل الذكور أكثر سيطرة وتحكماً كما يرتبط أيضاً بطريقة تفكير الرجل وإيديولوجيته التى ترى أنه لابد أن يكون مسيطراً على الأشياء والمؤسسات وعلى المرأة أيضاً .

حيث تشير دراسات مارجريت ميد "Margert Mead" إلى أن سيطرة الذكور على الإناث جسمياً واقتصادياً وسياسياً ونفسياً لا تعود إلى الفروق البيولوجية بل تعود إلى ما تسمح به الثقافة وما يسمح به المجتمع بالنسبة للذكور والإناث وما يتوقعه المجتمع من الجنسين ، بل إن الذكورة والأنوثة لا تتحدد بالصفات التشريحية ولكن باختلاف الفروق الثقافية والتوقعات الاجتماعية بالإضافة إلى الصفات التشريحية . ففي بعض المجتمعات (الأرابيش - Arapech) يتسم كل من الذكور والإناث بالود وكف العدوان . وهناك مجتمعات أخرى (موندجومور - Mundugmor) مثلاً فإن المرأة لا تحب رعاية الأطفال ويتسم كل من الذكور والإناث بسرعة الغضب وزيادة العدوانية.

كما توجد بعض المجتمعات تكون فيها المرأة أكثر قوة وسيطرة وكفاءة وتمارس الأدوار الذكرية مثل الصيد والتسوق بالإضافة إلى رعاية الطفل بينما الرجل يجلس فى المنزل كقطعة من الديكور وتكون له اهتمامات فنية .

وهناك بعض المجتمعات (التاميل Iatmul) يتبادل فيها الجنسان رعاية الأطفال، وتتسم صفاتهم سواء الذكور أو الإناث بالتوكيدية ولا توجد فروق فى التوقعات من الجنسين . وتنتهى "مارجريت ميد " إلى أن صفات الشخصية تتكون بقدر ما تسمح به الثقافة والمجتمع من خصائص ، فالاعتمادية والاستقلالية والتوكيدية والإنجاز والنجاح والثقة بالنفس والطاعة وتحمل المسئولية هى صفات تكون بمقدار ما تسمح به الثقافة لصفة معينة أن تظهر لدى الذكور أو لدى الإناث.

(Chodorov, 1989, pp. 1-19)

د) خبرات الطفولة:

أشارت الدراسات إلى أن معظم المسيئين لزوجاتهم قد تعرضوا لشكل من أشكال الإساءة في طفولتهم، كما أنهم أكثر إساءة لأطفالهم، فقد تم توجيه سؤال إلى الأزواج المسيئين لزوجاتهم كالآتي: ماذا تفعل عندما لا يتبع طفلك تعليماتك؟

وكانت الإجابة مؤكدة على استخدام العنف ضد الطفل فى حالة عدم إطاعته للتعليمات. (Saunders, 1992, pp. 208-209)

وتشير جوان أورمى (Joan O'rme, 1994) إلى أن المرأة المعتدية على الرجل أو العنيفة قد تكون تعرضت خلال تاريخها النفسي إلى عدوان من والديها كما أن ما يحكم عدوان المرأة هو ظروف أسريه- ثقافية- فالمرأة العنيفة أحياناً ما تتصف بأنها تعرضت لخبرات إساءة قاسية أثناء الطفولة وأنها تعانى من فقدان الأمن النفسى. (O'rme, 1994, pp. 170-189 )

هـ) الطبقة الاجتماعية:

للعنف ضد المرأة تفسير من وجهة نظر الطبقة الاجتماعية حيث إن هناك عوامل مثل الإحباط والضغوط الناجمة عن الظروف الاقتصادية المتردية (أو السيئة) والفقر، وعدم وجود عمل (البطالة)، أو عدم ملاءمة العمل، أو ظروف الإقامة السيئة وتدنى مستوى المعيشة، تجعل الفرد يشعر بالإحباط ولا يستطيع تحقيق طموحاته مما يزيد من عنفه وعدوانيته.
(Maynard, 1993, pp 99-124)

ولذلك قد يشعر الرجل بأنه يستعيد رجولته عن طريق التحكم فى المرأة والإساءة لها، لأن تعدد الضغوط الاجتماعية على الرجل كالبطالة أو انخفاض الدخل، تجعله يشعر بالإحباط ومن المحتمل أن يعتدى على زوجته ويسيئ إليها ويستعيد شعوره بالقيمة. (ملك زعلوك ١٩٨٩، ٢٠٧-٢٣٨)

و) الظروف الاقتصادية :

تلعب دوراً مهماً فى العلاقة الزواجية وفى ظاهرة العنف ضد المرأة، فإذا كانت المرأة لها دخل مستقل عن الزوج فقد لا تقبل الإساءة إليها وقد لا تستمر فى الزواج.

أما المرأة التى ليس لها دخل فقد تعانى معاناة شديدة من زوجها وعنفه ومن عدم وجود دخل لها كى توقف هذا العنف وتتخلص من هذه العلاقة.

كما أن عمل المرأة ومستواها التعليمى يلعبان دوراً مهماً فى ظاهرة العنف، فالمرأة العاملة أقل تقبلاً للعنف. وكذلك وجود أطفال لدى الزوجة، يتدخل فى قرارها بالإنفصال عن زوجها ومدى تقبلها للعنف من زوجها.

أما المرأة التى ليس لديها دخل وليس لديها وظيفة ولديها عدد من الأطفال تخشى تأثرهم بالانفصال فهى تشعر بالعجز.

(Browne, 1993, pp. 1077-1087)

٤- نسب انتشار ظاهرة الإساءة إلى المرأة :

أشارت الإحصائيات الخاصة بالشرطة الأمريكية إلى أنه حوالى من ٢٥-٥٠% من المتزوجات فى الولايات المتحدة الأمريكية قد مروا بخبرة الإساءة الجسمية لهم وفى كندا فقد أشارت ٢٥% من المتزوجات أنهن قد تعرضن لخبرة فيها إساءة.

كما تشير إحصائيات أقسام الطوارئ في المستشفيات بالولايات المتحدة الأمريكية إلى أن هناك ٣٥% من السيدات اللاتي يدخلن لأقسام الطوارئ قدتعرضن لإساءة تتسم بالعنف، وحتى الحمل لا يُبعد المرأة عن الإساءة حيث إنه حوالي ١٧% من السيدات الحوامل المترددات على العيادات والمستشفيات خلال فترة الحمل قد مررن بخبرة إساءة جسمية أو جنسية.

وللأسف فإن مشكلة العنف ضد المرأة ليست محدودة في الولايات المتحدة الأمريكية فقط ولكنها منتشرة في معظم الثقافات وفي كل أنحاء العالم.

وتشير "نوال السعداوي" (El-Saadwi, 1980) إلى أن المرأة في مصر تواجه عنفاً مثل الذي تواجهه المرأة في مختلف أنحاء العالم.

(Maynard, 1993, pp. 99-122)

حيث أشار "طريف شوقي" في دراسته عن العنف في الأسرة المصرية أن ٢٤,٦% من العينة قرروا أنهم يسبون زوجاتهم كثيراً.

وأن ٢٩.٦% من الأزواج ضربوا زوجاتهم ضرباً بسيطاً (صفع ، ركل ، دفع).

بينما كانت نسبة الأزواج الذين يوجهون عنف شديد تجاه الزوجات مثل اللكم والضرب بآلة حادة أو استخدام سلاح ناري كانت ٢٦,٣% من العينة. (طريف شوقي ٢٠٠٠، ٢٠٣-٢٠٦)

• ويجدر بالذكر أن المرأة المصرية نادراً ما تسجل الإساءة إليها بمحاضر الشرطة إلا إذا تعلق هذا الأمر بطلب الطلاق فلا توجد إحصائيات رسمية بهذا الخصوص.

وقد اشارت دراسة (Straus, 1980) إلى أن أفراد العينة المؤيدين لضرب الزوجات كانت ٢٤% للزوجات ٢٨% للأزواج، الذين يرون أن الضرب طبيعي في كل علاقة زواجية وقد أشار ٤% من الزوجات و ٩% من الأزواج إلى أن الضرب ليس طبيعي فقط ولكن ضروري لاستمرارية الحياة الزواجية.

ويبدو لدي بعض الناس أن هناك اعتقاداً في الزواج أنه رخصة أو منحه للرجال كي يسيئوا إلى زوجاتهم حيث أشارت "تاماستار" (Tama Starr, 1991) إلى أن معظم الثقافات تشير في أمثالها إلى تفضيل ضرب المرأة.

فطبقاً للمثل الإيطالي:

"كما أن الحصان الجيد والحصان الردئ يحتاجان إلى السوط كذلك فالمرأة الجيدة والمرأة السيئة يحتاجان إلى العصا.".

أما المثل الياباني:

"إضرب زوجتك ليلة الزفاف تصبح حياتك الزوجية سعيدة."

(Matlin, 1996, pp. 520-525)

وكذلك المثل المصري الشهير:

"إدبح لها القطة في ليلة عُرسها"

و "إكسر للبنت ضلع يطلع لها أربعة وعشرين"

وبينما كانت الاتجاهات نحو ضرب المرأة في القرون الماضية تلقى التشجيع في العصور الوسطى، ففي فرنسا كان الزوج يضرب زوجته ويطرحها على الأرض ويضربها على وجهها ويكسر لها أنفها، وفي العصور الحديثة ما زالت هناك بقايا من التوجه الإيجابي نحو الإساءة إلى

المرأة، غير أن القوانين قد غيرت من ذلك ورغم ذلك فما زال الرجل يضرب زوجته بالعصا أو بغيرها كما ظهر ذلك في الأمثال الشعبية المتداولة في معظم الثقافات.

ولا نستطيع التحدث عن الإساءة إلى المرأة وأشكال هذه الإساءة (جسمية - نفسية - جنسية) والآثار المترتبة عليها، بعيداً عن الإطار العام للعنف الذي يجتاح العالم.

فالعنف ظاهرة عالمية وهي ليست بعيدة عن أوربا حيث يقطن حوالي "٢ مليون" سيدة في بيوت الإيواء فقد اتضح أن تقدم الدولة لا يعتبر متغيرا جوهرياً في انتشار العنف من عدمه، حيث يظهر من الدراسات التي أجريت على عينات من دول مختلفة أن الإناث أكثر تعرضاً للعنف والإساءة والإنتهاك البدني في سويسرا والمجر وروسيا.

وفيما يلي عرض لانتشار العنف ضد المرأة في بعض دول العالم.

٥- ظاهرة العنف ضد المرأة في دول العالم:

العنف في سويسرا:

ويطلق عليها أقدم ديموقراطية في العالم إلا أن هذه الديموقراطية القديمة ظالمة للمرأة وتحمل إساءة بل وإهانة لها. فهذه الديموقراطية لم تمنح المرأة السويسرية حق التصويت في الانتخابات إلا في سنة ١٩٧١، ولم تنل المرأة حقوقها السياسية إلا في هذه السنة وكان حق التصويت والترشيح مقصوراً فقط على الرجال.

ولم ينص القانون السويسري على أن " هناك حقوقاً متساوية للرجل والمرأة في الأسرة، والتربية والعمل إلا في عام ١٩٨١"

ولم تدخل المرأة السويسرية البرلمان إلا في سنة ١٩٨٤ وهي سيدة واحدة تدعي إليزابيث كوب **Elisabeth Kopp** وقد تعرضت لكثير من الضغوط للتقاعد عن العمل السياسي.

وبالإضافة إلى الإساءة إليها طويلاً من خلال حرمانها من أبسط حقوقها السياسية وهي الإنتخاب والترشيح للبرلمان فإن المرأة السويسرية لم تفلت من الإساءة إليها حيث تشير المستشفيات وأقسام الشرطة وبيوت

الإيواء إلى تعرض المرأة السويسرية لأشكال الإساءة من القتل إلى الاعتداء البدني الشديد إلى الاغتصاب والتحرش الجنسي إلى الإهانة النفسية والإهمال.

وهنا يظهر التناقض في البلاد التي تدعو إلى الحرية والمساواة حيث أنهم يقصدون فقط الحرية للرجال والحقوق السياسية للرجال أما النساء فهن الجنس الثاني. (Jegher, 1996, pp. 106-118)

العنف فى بلغراد (يوغسلافيا سابقاً) :

كما تمثل يوغسلافيا السابقة شكلاً آخر من أشكال الإساءة إلى المرأة حيث نشبت الحرب الأهلية ومات حوالى نصف مليون فرد فى صيف ١٩٩٣ وترك حوالى ٣٠٠٠٠٠ من البوسنة أراضيهم وبقى فى البوسنة المسلمة النساء والأطفال والشيوخ فقط وقام الجنود الصرب بالاعتداء على الشيوخ واغتصاب النساء المسلمات .

وغالباً ما يقترن الاغتصاب بنوع من السادية كحرق للنساء أو جرحهن أو تكسير عظامهن. وأن النساء كن تشعرن بالعجز واليأس وانهيار اعتبار الذات .

كما أن الجنود عندما عادوا إلى أسرهم بعد الحرب كانوا أكثر عنفاً مع زوجاتهم وأكثر اعتداءاً عليهن بل وأكثر اغتصاباً لهن بالإضافة إلى حدوث حالات اغتصاب وتحرش جنسى من الجنود لأمهاتهم وأخواتهم .

(Maldjenovic & Matijasavic, 1996, pp. 119-132)

العنف ضد المرأة فى المجر :

يعتبر العنف جزء من الثقافة المجرية حيث إن التراث المجرى والأغانى تحث الإناث على الصبر فى مواجهة عدوان الذكور ، والعنف البدنى حدث نتيجة لما مرت به المجر من أزمات وحروب .

وتشير الدراسات إلى أن حوالى ٢ مليون سيدة من المجر قد تعرضن للعنف خلال فترات حياتهن ، كما يوجد أكثر من مائة مأوى

للزوجات المضروبات وأطفالهن، وأشارت الباحثة (Szalay, 1996) إلى أنه في عام ١٩٩٣ فقط كانت هذه هي الإحصائيات الرسمية من أقسام الشرطة والمستشفيات وبيوت الإيواء لمظاهر الإساءة للإناث : ٥٦٨٨ اعتداء بدني ضد المرأة ، ١٥٣ جريمة قتل ضد المرأة ، ٢٢٣٩ إساءة نفسية ، ٣٤٦ إساءة جنسية (اغتصاب وتحرش جنسي) .

وأشارت الباحثة أن الدليل على انتشار العنف في المجر هو أن معظم السيدات يحفظن رقم تليفون الطوارئ لاستدعاء الشرطة في حالة الاعتداء عليهن ويحتفظ كذلك بقطع نقود معدنية لطلب الشرطة أو المستشفى في أي وقت ولو في الشارع . ( Szalay, 1996, pp. 41-52 )

العنف ضد المرأة في روسيا :

ينتشر العنف ضد المرأة في الاتحاد السوفيتي سابقاً وفي روسيا الآن حيث نشرت صحيفة البرافدا Pravda أنه في سنة ١٩٩٣ فقط وجد حوالي ٣١٤٨ اعتداء جنسي على المراهقات ، كما أشارت الصحيفة إلى أن أكثر حالات الاعتداء الجنسي ٥٥% تكون على نساء تتراوح أعمارهن ما بين ١٨ - ٣١ سنة وقد تعرضت حوالي ١٤ ألف أنثى للقتل و٥٧ ألف للضرب وهناك أشكال أخرى من الإساءة غير الإساءة الجسمية والجنسية والنفسية وهي استغلال النساء في البغاء والأعمال المنافية للآداب سواء داخل روسيا أو خارجها ، بل أن هناك عصابات دولية تستغل البنات الروسيات في أعمال الدعارة في أوربا وفي شتى أنحاء العالم خاصة البنات ذوات الدخل والمستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض .

وهناك شكل آخر من أشكال استغلال المرأة غير الدعارة وهو استغلالها في تصوير بعض الأفلام الجنسية وهذه الأفلام قد تحتوي على الجنس والجنس المقترن بالعنف والسادية.

كما يتم استغلال النساء في تصوير بعض الصور الجنسية وتوزيع وبيع هذه الصور على المراهقين وكل هذا يمثل أشكالاً من الإساءة إلى المرأة التي يجب دراستها والالتفات إليها ودراستها بعمق.

(Khodyreva, 1996, pp. 27-40)

وبعد العرض السابق للظاهرة وأشكالها والآثار المترتبة عليها ونسبة انتشار ظاهرة العنف ضد المرأة في دول العالم، سيتم تناول ظاهرة الإساءة إلى المرأة والعنف ضدها من المنظور التاريخي لوضعها في المجتمعات القديمة.

**ثانيا:- المنظور التاريخي لظاهرة الإساءة إلى المرأة:**

(أ) وضع المرأة فى الثقافات المختلفة:

إذا تحدثنا عن وضع المرأة وما صادفها فى تاريخها من عوامل الإنحطاط والتدنى فإنما نتحدث عن مئات من القرون فكل عصر من عصور التاريخ، وكل مدنية من المدنيات قد نظرت إلى المرأة نظرة خاصة بعضها قد كبر الفوارق بينها وبين الرجل حتى نزلت المرأة إلى الحضيض الأدنى، وبعضها قلل من شأن هذه الفوارق حتى ارتفعت المرأة إلى السماء، وقد نقصت هذه الفروق، وقل شأنها فى البيئات التى شاركت المرأة الرجل فى أعماله، وساعدته ولم تكن عبئاً عليه، وقد ازدادت الفوارق فى البيئات التى اتسعت فيها الفجوة بين المرأة والرجل مثل بيئات الصيد والقنص لم يكن للمرأة من القوة ولا من الاستعداد ما يؤهلها لمساعدة الرجل، فانحط شأنها، وفى بيئات الزراعة والتجارة ساعدت المرأة الرجل، فارتفع شأنها.

إن تاريخ المجتمع الإنسانى كله كان عرضه لتيارات متواليه من الجمود والحرية، من التزمت والتحلل، من الحجر على النساء، والتفريط فى ضبط النساء، فإذا حاولنا أن نضع رسماً بيانياً لتاريخ وضع المرأة وجدنا أن خطه البيانى يتذبذب نبذبة شديدة بين كل عصر وعصر وبين كل بيئة وبيئة.(مصطفى إسماعيل ١٩٩١، ٢١-٢٥)

وضع المرأة فى المجتمعات القديمة:

فى معظم الثقافات كانت المرأة فى منزله أقل بكثير من الرجل، وكانت جسداً فقط لا اعتراف بحقوقه ، فكانت تحرم من الميراث. فنجد المرأة فى الصين تحتل فى المجتمع مكانة هينه، ولقد انتشرت عادة تكسيح أقدام الفتيات الصغيرات رغبة فى جعلهن عديمات الحيلة ولقد كتبت إحدى

سيدات الطبقة العليا بالصين رسالة قديمة تصف فيها وضع المرأة، فكان مما جاء فيها:

(نشغل نحن النساء آخر مكان فى الجنس البشرى، ويجب أن يكون من نصيبنا أحقر الأعمال).

وفى "الهند" كانت المرأة تخاطب زوجها فى خشوع قائلة ( يا مولاى ويا سيدى) وأحياناً( يا إلهي) وتمشى خلفه بمسافة وقلما يوجه إليها هو كلمة واحدة، وكانت لا تأكل معه بل تأكل مما يتبقى منه، وكانت المرأة بعد وفاة زوجها تقيد بالسلاسل والأغلال وتحرق مع زوجها فى آتون واحد.

أما المرأة " اليابانية" فأهم صفاتها الطاعة وحتى عصرنا الحاضر ويتم تعليم الفتاة منذ الصغر مبادئ الطاعات الثلاث: طاعتها لأبيها قبل زواجها، ولزوجها عندما تتزوج، ولإبنها الأكبر بعد موت زوجها وهى لذلك تشب على أنها أقل شأناً من الرجل.

وكانت من العادات القديمة فى اليابان، عندما يتوفى زوجها تحلق رأسها وتلبس الملابس الكئيبه ولهذا قيل: " أن اليابان جنة الرجال"، وليس للمرأة اليابانية حق فى الميراث.

وفى " اليونان" يعزو " أرسطو" سقوط " أسبرطه" واضمحلالها إلى الإسراف فى الحقوق الممنوحة للمرأة ، فهو يرى "أن المرأة للرجل كالعبد للسيد، والعامل للعالم، والبربرى لليونانى، وأن الرجل أعلى منزلة من المرأة."وإن كانت الحقوق الممنوحة للمرأة فى أسبرطه لم تأت لها كحق مكتسب- ولكنها كانت اضطرارية لأن الرجال كانوا يعملون بالقتال ومشغولون به عن غيره، فكانوا يتركون ما عداه لتصرف المرأة فى غيبتهم، وأدى تدهور وضع المرأة فى اليونان واحتقارها وإهمال الرجال لها إلى انتشار الشذوذ الجنسي بين الجنسين. (محمد عبد المقصود ١٩٨٣، ٣١-٤٠)

وفى الرومان كان رب الأسرة هو رئيسها الدينى وحاكمها السياسى والإقتصادى وإليه ترجع الحقوق كلها أما المرأة فلم يكن لها أهليه أو

# الفصل الثاني

# المنظور السيكولوجي لظاهرة الإساءة إلى المرأة

***أ: الإساءة إلى المرأة بين التوجهات النظرية المختلفة***

- النظرية السلوكية.
- نظرية التعلم الاجتماعي.
- النظرية المعرفية.
- نظرية العجز المكتسب.

***ب: السيكو دينامية ونظريات التحليل النفسى فى المرأة***

- تعريف السيكوديناميه.
- التحليل النفسى الكلاسيكى(فرويد –هيلين دويتش)
- كارين هورني.
- ميلانى كلاين.
- النظرية البنيوية (كلودليفىشتراوس)
- التحليل النفسى المعاصر (جاك لاكان)
- جوليا كريستيفا.
- هوية المرأة.

فقد قرر القرآن أن "شهادة الرجل معادلة لشهادة امرأتين" فقد تضل إحداهما أو تخطئ أو تنسي شيئاً من الشهادة فتذكرها الأخرى.

وفي "الميراث" فجعل المرأة تأخذ نصف نصيب الرجل (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) سورة النساء. آية "١١"

والحكمة فى ذلك أن الذكر يحتاج إلي الانفاق علي نفسه وعلي زوجته هي وأولادها أما الأنثي فلا تنفق علي نفسها ولكن نفقتها علي زوجها أو أبيها أو أخيها أو ابنها.

(محمد عبد المقصود ١٩٨٣، ٧٠-٧٢ ، محمد متولي الشعراوى ١٩٩٨، ٨١-٨٢)

## رأى الإسلام فى ضرب المرأة:

إن المجتمعات الإسلامية هي أقل المجتمعات إيذاءً للنساء أما فى أوروبا وأمريكا فإن الأزواج يضربون زوجاتهم ضرباً مبرحاً لدرجة أنه توجد هناك جمعيات لحماية الزوجات من ضرب الأزواج، وإن كان الشرع لم يأمر بضرب النساء ولكن أباحه، ويشترط الشرع أن يكون الضرب غير مبرح ويكون الضرب فى غير الوجه ولقد جعله مرحلة ثالثة بعد الوعظ وبعد الهجر فى الفراش، أى بعد أن تكون فشلت كل الطرق فى إصلاحها وردها إلى الصواب.

*(واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيرا) سورة النساء آية "٣٤". (محمد متولي الشعراوى ١٩٩٨، ٩٦-٩٨)*

وجدير بالذكر أن أحد أهم الحقوق التى أعطاها الإسلام للمرأة هو "الخُلع" فكما أعطى الشرع الإسلامي للرجل حق طلاق المرأة التى يبغضها، أعطى المرأة كذلك الحق فى أن تختلع ممن تبغضه ولا تقدر على العيش معه بأى حال. ولكن يعطي الشرع للمرأة حق الخُلع ويقيده بعدة قيود، كأن تعطى المرأة للرجل مهرها كله أو بعضه فيقبله الرجل ويطلقها وإذا لم يقبله فلها الحق فى الرجوع إلى القضاء.

ويتضح من هذا إلي أي حد أقيم التوازن الصحيح في القانون الإسلامي بين حقوق الرجل وحقوق المرأة، فالإسلام لا يعفي المرأة ولا يستثنى الرجل، لأنه ينظر إلى وصف الإنسانية لا إلي "الذكورة" أو "الأنوثة"، وهو إقرار لحق المرأة بالرجل فى كيان الدولة والمجتمع وتوطيد مركزها فيه.

ويكشف لنا القرآن الكريم عن جانب آخر من جوانب شخصية المرأة، ويعتبر أحد الصفات الأنثويه شيوعاً وهي "الكيد"

"إن كيد الشيطان كان ضعيفا" سورة النساء آية "٧٦"

"إن كيدكن عظيم" سورة يوسف آية "٢٨"

والكيد كما يري الشيخ محمد متولي الشعراوى هو تدبير بخفاء والتدبير بخفاء لا يكون إلا من ضعيف لأن الإنسان القوى إذا تملك عدوة قد يتركه لأنه قادر علي أن يأتي به في أية لحظة، ولكن الإنسان الضعيف إذا تملك عدوة لا يتركه أبداً ولأن المرأة مخلوقة ضعيفة يكون كيدها عظيماً، ولضعف المرأة فإنها لا ترتكب جريمتها بالعنف ولا بالمواجهة ولكنها تكيد وتتحايل. (محمد متولي الشعراوى ١٩٩٨، ٩٤-٩٥)

(ب) مكانة المرأة المصرية عبر عصور التاريخ :

حتى نصل إلى فهم عميق للظاهرة موضوع البحث وهى الإساءة إلى المرأة لابد من تتبع لوضع ومكانة المرأة المصرية (وهى موضوع الدراسة الحالية) عبر عصور التاريخ المختلفة ومدى التغير الذى لحق بشكل العلاقة بين الرجل والمرأة عبر هذه العصور ومعرفة مدى حصولها على حقوقها فى هذه المراحل التاريخية، والوصول إلى الجذور التاريخية الثقافية التى شكلت علاقة الرجل بالمرأة فى العصر الحاضر، حيث إن وضع المرأة تأثر تاريخياً خلال العصور المختلفة كما ارتبط وتأثر كثيراً بالظروف والدوافع الحضارية والثقافية وبالنظم السياسية والاقتصادية مما يعنى أن وضع المرأة كان نتيجة هذه الظروف أكثر منه نتيجة لفروق بين الجنسين.

١- المرأة فى العصر الفرعونى:

انفردت الحضارة المصرية القديمة بإعطاء مكانة خاصة للمرأة، وهى أحد مظاهر هذه الحضارة التى عرفت كيف تجعل من الأم ومن الزوجة أو الابنه، رمزاً لأكمل مظاهر المساواة فى إطار أكثر الفروق منطقية وإقناعاً ، وهو حال كانت المرأة الأوربية فى أوائل القرن العشرين بعيده عنه كل البعد. فقد كانت المرأة المصرية فى عصر الفراعنة امرأة لها مكانتها ولم تكن نكرة أو مخلوقة مسترجلة.

وكان حكماء المصريين يوجهون النصح للرجل ليعامل زوجته معاملة كريمة ويُحسن عشرتها ، ومن هذه النصائح:

- " لا تكن فظاً غليظ القلب فى معاملتك لزوجتك"
- ويقول "بتاح حتب" الحكيم المصرى المشهور يعظ ابنه:

" أحب زوجتك ، وأشبع بطنها ، وأكس ظهرها ، وإشرح صدرها طوال حياتها معك." (محمد عبد المقصود ١٩٨٣ ، ٢٨)

وكانت مصر فى العصور القديمة البلد الوحيد الذى خصص للمرأة وضعاً قانونياً، يتساوى مع الرجل . فكانت المرأة صاحبة أملاك وتستطيع أن تُبرم عقوداً. وكانت تملك كافة الحقوق منذ ولادتها ولا يطرأ أى تغيير على وضعها القانونى بسبب زواجها أو أمومتها.وكانت أهليتها كاملة ومطلقة.

وكانت المرأة تمارس كل الأعمال دون تمييز للرجل عليها فيما عدا وظائف الحرب، فقد تولت المرأة وظائف عظيمة فى مصر الفرعونية مثل وظيفة " الملك" ووظيفة " الكاهن" ووطيفة "الوزير" ومختلف الوظائف وإن كانت اللاتى شغلن مثل هذه المناصب عددهن قليل بالمقارنة بالرجال.

(سيد كريم ١٩٩٤ ، ٣-٣٦)

ومن أشهر النساء اللاتى تولين منصب الملكة فى مصر الفرعونية "حتشبسوت" أشهر ملكات مصر وهى من الأسرة الثامنة عشرة وحكمت مصر اثنين وثلاثين عاماً وقد استطاعت القبض على زمام الأمور وأصرت على التزين بزى الرجال.

كذلك الملكة " نفرتيتى" زوجة الملك "أخناتون" كانت تشارك زوجها فى الحكم بل قد شاركته فى حركة الانقلاب الدينى التى قادها وهو الدين الذى توحدت فيه لأول مرة فى تاريخ الأديان، جميع الآلهة فى إله واحد وهو " آتون" إله الشمس، وفى هذا ما يؤكد أن المرأة كانت تشارك فى الحكم . بل وكانت تبتكر أيضاً. (زيدان عبد الباقى ١٩٧٧ ، ٦٧-٧٣)

وقد وصلت المرأة فى العصر الفرعونى إلى مرتبة " الآلهة" فقد قامت عبادة " إيزيس" فى المدنية المصرية منذ أقدم عصورها.

وتبدو "إيزيس" فى كافة المظاهر الأنثوية الإلهية أكثر الربات شهرة وأبعدهن صيتاً، بل إنها تجسد لنا صورة مصر نفسها، وهى أسطورة استمدت من عناصر لوقائع تاريخية قديمة امتزج بها الخيال وداخلتها الخرافة، وترتكز الأسطورة على مفهوم أنثوى مركب فى جوهرها.

فـ "إيزيس" هى قرينة "أوزيريس" الذى صاحبته وساندته ثم قامت بعد ذلك تنشر عقيدة هذا الزوج الذى سقط ضحية الشر، وقامت بجمع أجزاء جسده المتفرقة فى النهر وكونت منها أول مومياء فى التاريخ، وبذلك ابتكرت الوسيلة والعلاج الذى يمنح "الأبديه والخلود" وتولت أيضاً حماية وريثه "حورس" والدفاع عنه حتى وصل إلى سن الرشد وأخذ يطالب بحقه فى الجلوس على عرش أبيه تساعده فى ذلك أمه حتى توج ملكاً على العرش. وقصة " إيزيس وأوزيريس" هى قصة أشهر وأعرق زوجين فى تاريخ قدماء المصريين.

(كريستيان ديروش ترجمة فاطمة عبد الله محمود ١٩٩٥ ، ٣٠ -٤٠)

وقد كانت "إيزيس" رمزاً للخصب الذى نعم به أهل وادى النيل، ومادامت الأرض تنتج المحاصيل الزراعية، والمرأة تنتج المنتجات البشرية (الأطفال). فقد ربط المصريون القدماء بين خصب الأرض وبين وظيفة المرأة من حيث ولادة الطفل وتربيته. (زيدان عبد الباقى ١٩٧٧، ٦٩)

فـ " إيزيس" لا تمثل فقط الأمومة (البيولوجية) ، ولكن أيضاً الأمومة (كواقع اجتماعى معنوى). فأفئدة المصريين القدماء من كافة الطبقات تحمل لها آيات الإجلال والتوقير المتزايد "لإيزيس" العظيمة . وأقاموا من أجلها المعابد، وأصبحت الصورة المثالية للأم على هيئة امرأة جالسة تضع الطفل "حورس" على ركبتيها.

(كريستيان ديروش، ترجمة فاطمة عبد الله محمود ١٩٩٥ ، ٤٠)

٢- مكانة المرأة المصرية عبر عصور الاحتلال المختلفة :

بعد الازدهار الرائع الذى حققته المرأة فى حياتها الاجتماعية فى العصر الفرعونى انكمش نشاطها وتخلفت فى كل المجالات، فعندما غزت الجيوش الأجنبية مصر أخذ مركز الرجل يقوى تدريجياً على حساب مركز المرأة . وأخذت تفقد بعض حقوقها. مثل حرمانها من حق الميراث ولابنها الأكبر الولاية عليها بعد موت أبيه وهو ما عرف بامتياز الابن الأكبر، وكانت حقوق المرأة عموماً تضطرب مع اضطراب الدولة وتعود إليها حقوقها مع عودة الاستقرار إليها. (محمد عبد المقصود ١٩٨٣، ٣٠)

حيث توالت على مصر شعوب مختلفة كالإغريق والبطالمة وفى العصر البطلمى، توارت المرأة المصرية وإنزوت فى منزلها وكانت تأتى المرأة المصرية فى المرتبة الخامسة طبقاً للتقسيم الطبقى للمجتمع حيث تأتى المرأة "البطلمية" فى المرتبة الأولى، والمرأة "الإغريقية" فى المرتبة الثانية ثم المرأة اليهودية فى المرتبة الاجتماعية الثالثة والمرأة "الفارسية" فى المرتبة الرابعة، وتأتى المرأة "المصرية" فى المرتبة الاجتماعية الخامسة فى مجتمع كانت هى سيدته الأولى ولكنه الإستعمار الذى فرض نفسه وأوضاعه. وبعد أن استعاد الرومان مصر، وقد كانوا يعتبروا المرأة قاصراً، فإن المرأة المصرية لم تسترد فى العصر الرومانى مكانتها القديمة بل بقيت على حالتها منذ ساوى البطالمة بينها وبين المرأة الإغريقية فى الحقوق والميراث والزواج. (زيدان عبد الباقى ١٩٧٧، ٧٧-٨٥)

وعندما دخلت مصر فى نطاق الدولة العثمانية، وجاء الاحتلال التركى إلى مصر تقلص دور المرأة وعانت المرأة المصرية من فقد حقوقها وحريتها، ومُنعت النساء من الدخول إلى المحلات والأماكن العامة ، أو السير فى الشوارع إلا بصحبة أزواجهن أو أبنائهن، وإعتبرت هذه الفترة هى عصر الظلام فى تاريخ المرأة المصرية.

(Smock & Youssef , 1977 , pp. 35-69)

٣- العصر الحديث والحقوق السياسية للمرأة فى مصر:

لقد بدأت الحياة الفكرية فى مصر الحديثة تزدهر بعد عودة البعثات التى أرسلها محمد على إلى أوروبا، وكان أول المفكرين الذى تزعم الحركة

الفكرية رفاعة الطهطاوى الذى أسس حركة الإصلاح فى مصر ومن بينها إصلاح حال المرأة ومنحها الحقوق التى قررتها لها الشريعة الإسلامية.

ونتيجة لأفكاره تم إنشاء أول مدرسة لتعليم البنات سنة ١٨٧٢ وأول من تخرجن منها عائشة التيمورية وملك حفنى ناصف الشهيرة "بباحثة البادية" والتى كان لها دور فى المناداه بحقوق المرأة من خلال محاضراتها ونشرت كتاب "نسائيات" حول القيود المفروضة على المرأة ونتيجة لبحوثها ومقالاتها وأشعارها ومؤلفاتها أطلق عليها الأدباء لقب "باحثة البادية"

وقد حملت "ملك حفنى ناصف" لواء الحركة النسائية فى مصر والدعوة لها بعد "قاسم أمين"

ولعبت المرأة المصرية دوراً مهماً فى ثورة ١٩١٩ باشتراكها فى المظاهرات واجتماعاتها وتأسيس التنظيمات النسائية فقامت هدى شعراوى بتشكيل تنظيم نسائى عام ١٩٢٣.

وكان للمرأة أيضاً دورها فى العمل الاجتماعى لإثبات شخصيتها وخدمة المجتمع، أما فى ميدان العمل فكان عمل المرأة بالصحافة تغييراً هاماً لأنه أعطاها الفرصة لعرض قضاياها وإثارة الأفكار والآراء حولها. ثم بدأت تدريجياً دخول ميادين أخرى للعمل. (لطفيه سالم ١٩٨٤ ، ٧-٢١)

وفى النصف الثانى من القرن الماضى اصطحبت عملية التنمية الكبيرة التى شهدتها مصر بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، أضخم تطور فى وضع المرأة شمل حقوقها السياسية وحقوقها كعاملة وفتح لها أبواب التعليم على مصراعيه.

حيث صدر أول دستور فى ظل الثورة وهو دستور سنة ١٩٥٦ متضمناً حق المرأة فى الترشيح والانتخاب شأنها شأن الرجل. وفى عام ١٩٧٥ تم تكوين التنظيم النسائى للاتحاد الإشتراكى.

(نادية حامد قورة ١٩٩٦ ، ٢٣)

ثم دخلت المرأة المصرية المجالس المحلية، ثم تم تخصيص مقاعد لها فى مجلس الشعب، وبعد ذلك أصبح لها الحق فى الترشيح فى الانتخاب مثل الرجل.

وكانت مصر هى الدولة الأولى فى العالم العربى التى نالت فيها المرأة حقوقها السياسية سواء فى الترشيح أو بتقييد إسمها فى جداول الانتخابات كمباشرة لحقوقها السياسية، فى حين أن المرأة العربية فى معظم

الدولة العربية تحاول جاهدة أن تحصل على حقها السياسى ولم تفلح فـــى ذلك حتى بعد دخولها القرن الحادي والعشرين.

كذلك أعطى القانون المصرى للمرأة حقوقاً عديدة مثل حق المـــرأة فى العمل والتأمينات وقانون الأحوال الشخصية.

حيث أعطى قانون الأحوال الشـــخصية رقـــم ١٠٠ لســـنة ١٩٨٥ للزوجة الحق فى حالة الزواج بأخرى طلب الطلاق إذا وقع عليـــها ضـــرر مادى أو معنوى بسببه، كما أنه فى حالة الطلاق أعطاها القانون حق نفقـــة العدة ونفقة المتعة، ومؤخر الصداق، كما أن لها حضانة الأطفال الذكور إلى سن العاشرة والإناث إلى سن الثانية عشرة ، كما أنه على المطلق أن يهيئ مسكناً لمطلقته وأطفاله منها. (سعاد إبراهيم ١٩٩٨ ، ٩٠-٩٢)

وأخيراً وفى مطلع القرن الحادى والعشرين، تم إنشـــاء المجلـــس القومى للمرأة، الذى فتح الباب أمام أحلام المرأة حتى يتحقق منها ما يمكن تحقيقه.

تعليـــق :

وبعد هذا العرض التاريخى لوضـــع المـــرأة المصريـــة حيـــث إن التطورات التى أصابت المرأة المصرية لم تتم بمعزل عن الحقبة التاريخيـــة السابقة، كما أنها لم تحدث بمنأى عن مسيرة حركة التاريخ المصرى بوجه عام منذ عصر الفراعنه وحتى عصرنا الحالى حيث تمثل الدراسة محاولـــة لتصوير واقع عاشته المرأة المصرية فى فترة مهمة مـــن تـــاريخ مصـــر أمكنها من خلالها أن تجارى الأحداث أحياناً وتنجرف معها أحياناً أخـــرى، وفى الواقع كان للتطور الذى مر به المجتمع المصرى وللظـــروف- التـــى تضافرت بأنواعها لتخلق واقعاً يخضع لمؤثرات جديدة -الأثر على أوضـــاع المرأة التى أحست بأهمية دورها بعد أن أزاحـــت الســـتار عـــن جمودهـــا وتخلصت من انزوائها، وخرجت لتشارك فى جميع الميادين مؤمنه بقضيتها لتحارب الرافضين لتبوئها المركز الذى تجاهد من أجل الحصول عليه.

والواقع أن ما حصلت عليه المرأة المصرية من حقـــوق سياســـة وقانونية فإنها تمتاز بها عن المرأة العربية فى البلاد الأخرى.

وكما سبق وأشرنا أنه تم إنشاء المجلـــس القومـــى للمـــرأة وهـــو أبـــرز الإنجازات الخاصة بالمرأة في مطلع القرن الحادى والعشرين، ومـــا زالـــت تعقد الندوات والمؤتمرات على المستوى المحلى والعالمى من أجل المـــرأة، وتنمية قدرات المرأة، والنهوض بالمرأة ، ومحو أمية المرأة ..... ألخ

ولكن القضية : هل كل هذه الحقوق والإنجازات التى نالتها المرأة حققت لها الإحساس بالرضا والسعادة، وما هدفها من هذا السعى الدائم وراء حقوقها وقد حصلت عليه فعلا، المهم إذن هو الوعى بهذه الحقوق وكيفية استخدامها بشكل لا يُسيئ إلى المرأة ويجعل المجتمع يصفها بعقدة الرجولة ، وأيضاً عليها أن تعى بما عليها من واجبات قبل أن تطالب بمالها من حقوق والسؤال الأكثر وضوحا الآن:

*لماذا تكون المرأة موضوعاً لعنف وعدوان الرجل ؟*

فهناك كثير من المتغيرات التى تحكم العلاقة بين الرجل والمرأة وخاصة العلاقة الزواجية ، ومدى استمرار الزوج فى الإساءة إلى زوجته، فالأمر ليس فى حاجة لعقد الندوات والمؤتمرات عن المرأة وإنما فى دراسة طبيعة شخصية المرأة ودراسة هوية المرأة ومحاولاتها لإثبات هويتها دون أن يحدث تشويش لهذه الهوية وبالتالى تتصف بعقدة الرجولة.

وكذلك نحاول دراسة طبيعة ظاهرة الإساءة إلى المرأة وما إذا كانت ثقافية أم إيديولوجية . وما إذا كانت الإساءة تنتج عن اضطراب فى شخصية الزوج أم اضطراب فى شخصية الزوجة. وهل هذه الاضطرابات النفسية سابقة على الإساءة وتسبب وقوعها أم هى ناتجة عن الإساءة؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات ينبغى التناول النظرى للظاهرة وسيتم ذلك فى الفصل الثانى.

شخصية قانونية فقد كان القانون يعد (الأنوثة) سبباً أساسياً من أسباب إنعدام الأهلية كحداثة السن والجنون.

وفى أحد الإجتماعات للبحث فى شئون المرأة قرروا أن المرأة كائن لا نفس له، ويجب عليها ألا تأكل اللحم وألا تضحك وألا تتكلم، وأن تمضى جميع أوقاتها فى الخدمة والخضوع وبلغ من إحتقارهم لها أن منعوها من الكلام. (زيدان عبد الباقى ١٩٧٧ ، ٧٤)

أما عن أحوال المرأة فى مجتمع جاهلية العرب وقبل ظهور الإسلام فقد هوت المرأة إلى الحضيض وحرمت من أبسط حقوقها الإنسانية وهو حق الحياة حيث توأد البنات وتسبى فى الحروب وتحرم من الميراث، بل كانت لا رأى لها فى زواجها ولوليها أن يزوجها من يشاء دون أخذ رأيها، بل كانت تورث مع المتاع إذا توفى زوجها.

وفى مجتمع اليهودية عامل اليهود المرأة معاملة الخدم، وكان لأبيها الحق أن يبيعها وهى قاصر ولم تكن ترث إلا إذا لم يكن لأبيها بنون، وتقرر الشريعة اليهودية أنه إذا توفى شخص بدون أن ينجب أولاداً ذكوراً تصبح أرملته زوجة تلقائية لشقيق زوجها رضيت بذلك أو كرهت. (مصطفى إسماعيل ١٩٩١، ٢٧-٣٣)

## مكانة المرأة فى الإسلام:

كان الإسلام أول من أعطى للمرأة حقوقها منذ أربعة عشر قرناً وأعاد إليها كرامتها، وأعطها الحرية فى أن ترفض أو تختار زوجها بحريتها، ولا يتم زواج الفتاة دون إستئذانها وموافقتها وبشاهدين، ولها أن توكل والدها، ولها أن ترفض الزوج، ولها أن تخلعه إذا استحالت المعيشه معه، ولها حق التملك وحق التجارة.

وقد رفع الإسلام إلى منزلة حضارية فقد ساوى بينها وبين الرجل فى الأصل الإنسانى فهي تنتسب وإياه إلى أب واحد وأم واحدة، وكذلك جعل الإسلام المساواة بين الرجل والمرأة فى إقامة الحدود كالسرقة والزنى، والمساواة بينهما فى الآداب والأخلاق، وكذلك فى الأجر والثواب.
(سعاد إبراهيم صالح ١٩٩٨ ، ٦-٣٠)

وفى القرآن الكريم أكثر من سورة حملت عناوينها وخصص بعضها لذكر ما يتصل بالمرأة وشئونها، ونذكر منها سورة "النساء" و "مريم" و "يوسف" و "الأحزاب" و " الممتحنة" و "المجادلة". وغيرها.

كذلك يعرض القرآن أن الله – سبحانه وتعالي – يصطفي بعض النساء مثل الرجال تماماً.... اصطفي "مريم" واصطفي "أم موسي" وكلفها أشياء فعلتها – فالمرأة محل واصطفاء الله، وأن الله يخصها بشئ كما يخص الرجال. (محمد متولي الشعراوى ١٩٩٨، ٢١).

واعتراف الإسلام بحقوق المرأة وتقديره لها إنما هو جزء من منظومة متكاملة لبناء الإنسان- الرجل والمرأة - ليقوما معاً بالدور القدرى.

*وتتجلي المكانة التي رفع الإسلام المرأة إليها فيما يلي:*

١) المجال الإنساني: فاعترف بانسانيتها كاملة كالرجل.

٢) المجال الاجتماعي: فقد فتح أمامها مجال التعليم والمشاركة وإبدأ الرأي والجدل فى سبيل الحصول علي حقها.

٣) المجال الحقوقي: فقد أعطاها الأهلية المالية الكاملة فى جميع التصرفات ولم يجعل لأحد عليها ولاية من أب أو زوج، وقرر لها حق التملك والميراث بعد أن كانت محرومة منه فى الجاهلية.

كما قرر لها الإسلام أهليتها للتدين فقد كان للنساء بيعة خاصة بهن فى الإسلام دون بيعة الرجال وينطوى هذا علي اقرار لشخصية المرأة وكيانها المستقل من دون تبعية للرجال، ونجد ذلك المعني فى الحديث النبوى روى البخاري عن النبي – صلي الله عليه وسلم- قال: " نعم النساء نساء الأنصار ولم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين" صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم. (سعاد إبراهيم صالح ١٩٩٨، ٥٢-٧٤).

ومع هذا فإن الإسلام قد فرق بين الرجل والمرأة فى بعض المجالات نظراً لطبيعة كل منهما واستعداده البدني ودوره فى الحياة ومن المؤكد أن هذا التفريق لا يتعارض مع المساواة بينهما فى الإنسانية والكرامة والأهلية ومن هذه الأمور: الشهادة والقوامة والميراث.

# الفصل الثاني

## المنظور السيكولوجي لظاهرة الإساءة إلى المرأة

( أ ) الإســـاءة إلى المرأة بين التوجهات النظرية المختلفـــة :

النظرية السلوكيـــــــة:

يختلف منظور سكينر Skinner للشخصية وللإنسان عـــن معظـم علماء الشخصية ذلك لأنه يرفض رفضاً قاطعاً التصور التقليدي لمتغـــيرات داخلية تسبب سلوك الإنسان.

فسلوك الإنسان عند "سكينر" يتحدد وفقاً لتاريخه التدعيمي بمعنـــى أن سلوك الفرد في الوقت الراهن ما هو إلا محصلة لكيفية التدعيم الســـابق للسلوك المماثل في الماضي. أي أن الإنسان يسلك على هذا النحـــو أو ذاك وفقاً لكيفية تدعيم السلوك في الماضي، وتنشأ الفروق الفردية بين الأفـــراد نتيجة لتنوع تاريخ التدعيم الخاص بكل فرد على حده، وليس لأن الإنســـان يسلك وفقاً لإرادته أو محض إختياره. (ممدوحة سلامة ١٩٩٢، ٧١)

ويرى السلوكيون أن الدور الجنسي مكتسب فالولد يتعلم أن يكـــون ولداً والبنت تتعلم أن تكون بنتاً ويعتقد أصحاب النظرية الســـلوكية وعلـــى رأسهم "سكينر" أن الطفل في سنواته الباكرة يكتســـب الأنمـــاط الســـلوكية الخاصة بالدور الجنسي وذلك من خـــلال التدعيـــم والإثابـــة للاســـتجابات المتناسبة مع النمط الجنسي للطفل أو الطفلة، ومعاقبة الاســـتجابات غـــير المرغوبة، وتميل الاستجابات التي تم تدعيمها إلى أن تقوى وتتكرر وتعمـــم على المواقف المشابهة، أما الاستجابات التي يُعاقب عليـــها الطفـــل فإنـــها

تختفي أو تضعف كما يقل حدوثها وعلى سبيل المثال فإن إثابة الطفل على السلوك العدواني، وعقاب الطفلة على نفس السلوك يجعل الذكر أكثر عدوانية عن الأنثى، وبشكل مختصر فإننا نستطيع أن نعرف نشأة وطبيعة الدور الجنسي وذلك من خلال دراسة التاريخ التدعيمي للفرد.

(Parsons, 1978, pp, 104-113)

## نظرية التعلم الإجتماعي:

يشير "ألبرت باندورا" إلى أن اكتساب سلوك الدور الجنسي بل واكتساب السلوك بصفة عامة من الممكن أن يحدث دون الحاجة إلى أن تقوم بالسلوك فعلا ثم يتم تدعيمه، فمعظم السلوك يتم اكتسابه من خلال ملاحظة سلوك الآخرين ومطابقة سلوكنا على سلوكهم، فالفرد يستطيع أن يتعلم ويكتسب سلوكنا على سلوكهم، فالفرد يستطيع أن يتعلم ويكتسب خصائص الدور الجنسي من خلال ملاحظة نموذج معين ، ومراقبة ما يترتب على سلوك النموذج من نتائج، بمعنى أن ملاحظة سلوك الآخرين وما يترتب عليه من نتائج سوف تؤدى بنا إلى تعلم أو اكتساب ذلك السلوك ويشير باندورا إلى أن الاقتداء بالنموذج ومطابقة سلوكه يتوقف على عدة شروط:

١- جنس النموذج.

٢- قوة النموذج وسيطرته.

٣- مدى دفء النموذج ويتفق باندورا مع "فرويد" فى أن الطفل سواء أكان ذكراً أم أنثى يقتدى ويطابق الوالد الأكثر قوة وكفاءة وسيطرة بغض النظر عن جنس هذا الوالد.

(Bandura & Walters, 1963, pp 601-60)

ويرى (سيمونز وآخرون ١٩٩٨) (Simons et al., 1998) أن العنف ضد المرأة يعود إلى المراحل الباكرة من الطفولة حيث يشاهد الطفل خلال سنواته الباكرة أن العلاقة الزواجية بين والديه تتسم بالقسوة والإساءة والعقاب البدنى والإهانة، يبدأ الطفل فى تقبل فكره أن العدوان والعنف هو نمط مقبول للتعامل مع الآخرين ومع الزوجة فوجود الطفل فى مناخ تتسم العلاقة فيه بالعنف تجعله أكثر احتمالية لأن يكون عنيفاً فى علاقاته فيما بعد.

ووفقاً لنظرية "التعلم الاجتماعي "Social learning theory" فــإن ملاحظة الطفل للنموذج المعتدي (الأب أو الأم) ورؤية الطفل لهذا النمــوذج العدواني خاصة الأب - وأنه يحقق مكاسب من وراء عنفه ضـــد زوجتــه كالسيطرة مثلاً فإن الطفل يتعلم أن العنف ضد الآخرين ومنهم الزوجـــة - فيما بعد- هو وسيلة فعالة للحصول عل مكاسب وفرض السيطرة والشعور بالقوة ويشعر الطفل أن العنف يكون - أحياناً- أسلوب ضروري وفعال فــي الحياة والعلاقات الحالية واللاحقة.

كما أن رؤية الطفل للعنف داخل العلاقة الزواجية بين الوالدين قد لا يجعل الطفل فقط عنيفاً ضد الآخرين ولكنها تهيئ الطفل للسلوك الجانح فيما بعد Deviant behavior وقد يكون الاعتداء على الآخرين هو شــكلا مــن أشكال السلوك المضاد للمجتمع Antisocial behavior . وقــد لا يقتصــر العنف على الزوجة ولكنه قد يكــون أســلوب حيــاة. (Simosns, Lin & Gordon, 1998, pp. 467-478)

النظرية المعرفيـــة:

أن رواد المنظور المعرفي أمثال (بيك، وإليس وغيرهم) يشـــيرون إلي أن الطريقة التي ندرك بها الأشياء والأحداث ونفكــر فيــها ونتذكرهــا ونتخيلها هي التي تؤثر علي الفرد وهم فى ذلك يستشهدون بالفكرة التـــي طرحها "إبيكتاتس Epictetus" فى القرن الأول الميلادى من أن "الناس قد لا يضطربون بسبب الأحداث ولكن بسبب وجهات نظرهم التي يتخذونها بصدد هذه الأحداث" (Ellis, A, 1975, pp 163-186)

كذلك أعاد "شكسبير" ما قاله "إبيكتاتس" عن دور التفكير فى الانفعال وذلك فى مسرحية "هاملت" حيث أشار إلي أنه "ليس هناك شئ طيب أو شئ سيئ، بل هو التفكير ما يجعله كذلك" (فى ممدوحة سلامة، ١٩٨٩، ١٤٨).

ويشير "أدلر Adler" إلي أن سلوك الفرد وانفعالاته يتوقفان بصفـــة أساسية علي كيفية تقييم الفرد وتفسيره وتقديره لما يمر به من خبرات وما يضفيه علي هذه الخبرات من دلالات ومعان كما أن أفكار الفرد ومعتقداتــه لا تحددان انفعاله وسلوكه فقط بل تحددان اتجاهاته نحو ذاتــه ومشــكلاته وبيئته وحياته بل واتجاهاته نحو العالم ككل.(Ellis, 1973, pp 113-114)

وجوهر المنظور المعرفي قائم عي أساس أن هناك علاقة وثيقة بين المعرفة والانفعال والسلوك، فعندما يفكر الفرد فانه ينفعل ويسلك وعندما ينفعل الفرد فهو يفكر ويسلك.(ممدوحة سلامة ١٩٨٩، ٤٨-٥٠)

وبذلك فتأثر الفرد انفعالياً بحادث معين يتوقف عل طريقة تفكير وإدراك وتفسير وتخيل وتذكر الفرد أي التكوين المعرفي للفود Cognitive structure. وهذا التكوين المعرفي هو الذي يحدد الصيغة المعرفية اتي يستقبل بها الفرد الأحداث، والصيغة المعرفية "هي تركيبات أو تكوينات عقلية تبدو في تنظيم المعرفة حول مفهوم أو موضوع أو حادث معين".

(Ingram et al., 1981, pp 734-742)

ويبدو أن الصيغة المعرفية التي يستقبل بها الفرد الأحداث هي التي تحدد مدى تأثره بهذه الأحداث، وهذا يعتمد عل طبيعة التكوين المعرفي أو مضمون التكوين المعرفي (من أفكار - إدراكات - تخيلات).

فالصيغة المعرفية المرتبطة بالتكوين المعرفي الذي يتضمن الشعور بالتهديد مثلاً، تجعل الفرد يدرك ويتخيل ويتذكر ويحلم بالأفكار والوقائع التي تتضمن توقعاً للمخاطر والتهديد مما يجعله يُحرف كل الخبرات في اتجاه التوقع المستمر للخطر سواء الخطر الكامن في الموقف أو القادم من المستقبل مما يجعل الفرد يشعر بالتهديد الدائم ويكون صيغة سلبية تجاه ذاته وينظر إليها على أنها تتسم بعدم الكفاءة وتجاه الآخرين الذين يستشعر منهم التهديد المستمر، وتجاه الوقائع التي يتوقع منها التهديد ، وتجاه المستقبل الذي لا يحمل إلا الشر والضرر وهكذا تؤثر الصيغة المعرفية في تقييم الفرد لذاته وللعالم وللأحداث والمستقبل.

(Greenberg & Beck, 1989, pp. 1-13)

ويرى ديتون وآخرون (Dutton, et al., 1994) أنه عند دراستنا للخبرات الصدمية "Traumatic experiences" لا يمكن فصل الجوانب المعرفية عن الوجدانية عن السلوكية.

حيث قد تتالى أو تتزامن التأثيرات السلوكية أو المعرفية أو الانفعالية، فعند تعرض المرأة للإساءة تبدأ العوامل المعرفية (إدراك - تفكير - تذكر - تقدير - تفسير) يعقبه أو يتزامن معه تأثيرات إنفعالية

مثل الشعور بالقلق أو الإكتئاب أو الخوف أو تأثيرات فسيولوجية مثل:- (زيادة دقات القلب - إضطراب التنفس - ارتفاع ضغط الدم ... الخ) وكذلك تأثيرات سلوكية متمثلة فيما تتخذه المرأة المسء إليها من سلوك تجاه الإساءة إليها. (Dutton et al., 1994, pp. 237-255)

وتشير ماينارد (Maynard, 1993) إلى أن تعريف المرأة ذاتها للعنف woman's defenition هام جداً في مدى تأثيرها بهذا العنف، فالعنف من وجهة نظر المراة يمكن تعريفه على أنه:

"مقدار ما تدركه المرأة من إساءة موجهه لها سواء أكانت إساءة جسمية أو جنسية أو نفسية" ويبدو أن مفهوم المرأة للعنف وتقديرها وتفسيرها وإدراكها له هو الذي يؤثر علها.(Maynard, 1993, pp. 99-122)

وبالتالي فالمنظور المعرفي يشير إلى أن تأثر المرأة بالإساءة سواء إساءة جسمية أم نفسية يتوقف على كيفية إدراكها وتقديرها وتفسيرها وتخيلها وتذكرها لهذه الإساءة، فالمرأة قد لا تتأثر بالإساءة في حد ذاتها ولكن بكيفية رؤيتها وتقديرها وتفسيرها لها.

ولذلك فإن مجال الدراسة في الإساءة للمرأة لابد أن يأخذ في اعتباره التحليل المعرفي Cognitive analysis لأفكار المرأة المُساء إليها وكيفية تفكيرها وإدراكها ورؤيتها لواقعة الإساءة لها حتى نستطيع أن نعرف طبيعة هذه الأفكار وكيفية تأثيرها على الضحية وكيفية تغلب المرأة المُساء إليها على هذه الأفكار.

والصيغة المعرفية التي تستقبل بها المرأة الأحداث وتؤثر عليها وجدانياً وسلوكياً تتكون منذ الطفولة فخبرات الطفولة والتاريخ النفسي للمرأة وتاريخ علاقتها مع الوالدين والمحيطين، وكذلك مدى تعرضها للإساءة الجسمية أو الجنسية أو الانفعالية، أو شعورها بالأمن هو ما يُكون صيغتها المعرفية التي تدرك بها الأحداث أو التي تحدد مدى تأثرها بهذه الأحداث. (Clark et al., 1989, pp. 958-964).

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الإساءة التي تتعرض لها المرأة من زوجها غالباً ما يكون قد سبقها تاريخ من الإساءة في الطفولة سواء كانت إساءة جنسية أو جسمية أو إنفعالية، مما يجعل المرأة تكون صيغة

معرفيه يكون مضمونها الشعور المستمر بالتهديد والخوف من الإساءة وتوقعها مما يجعل المرأة محاصرة بالإساءة والاكتئاب والشعور بانخفاض قيمة الذات. (Dutton et al., 1994, pp. 237-255)

## نظرية العجز المكتسب:

عند تعرض الفرد لأحداث ضاغطة وإدراكه عدم القدرة أو عدم الكفاية على المواجهه يؤدي ذلك إلى الإحساس بالعجز وفقدان الأمل Hopelessness وانخفاض تقدير الذات والشعور بنقص الكفاية والاكتئاب والحزن. وفي النهاية يكون إدراك الفشل والعجز الذي يمتد لتوقع الفشل من خبرات الماضي الفاشلة إلى الحاضر والمستقبل حيث اليأس فلا أمل في المستقبل ولا جدوى من المحاولة طالما محكوماً عليها بالفشل.

(Abramson et al., 1978, pp. 49-74)

كما يشير كل من Umberson, Anderson, Ceich & Shaprio (1998) إلى أن القدرة على التحكم أو عدم التحكم تلعب دوراً هاماً في الإساءة أو العنف داخل الأسرة فالزوج الذي يعتدي على زوجته أو يسيئ إليها قد لا تكون لديه القدرة على التحكم الذاتي والزوجة التي يتم العدوان عليها تشعر بالعجز Helplessness وعدم القدرة على التحكم في ذاتها أو في ظروف حياتها، والقدرة على التحكم ترتبط بشخصية الفرد ولظروفه البيئية، فاعتقاد الفرد في عدم قدرته على تغييرظروف حياته شديدة الفقر تجعله يشعر بالعجز، وكذلك المرأة التي يتم الاعتداء عليها من قبل الزوج تشعر بالعجز ويترتب على ضرب المرأة وشعورها بالعجز عن إيقاف الزوج عن الإساءة إليها ما يُطلق عليه:

"زملة أعراض المرأة المضروبة" (Battered Woman's Syndrome)

وهي زملة تتضمن أعراض الاكتئاب وانخفاض الشعور بالقيمة ومع تكرار الإساءة لها يكون الشعور بالعجز والاكتئاب وبأنها لا تستطيع السيطرة على أمور حياتها أو التنبؤ بما يحدث لها ولا تستطيع إيقاف إساءة زوجها لها.

(Umberson et al., 1998, pp. 442-452)

ويشير أورمي (Orme, 1994) إلى أن بعض النساء قد يتعرضن لخبرات إساءة قاسية في مرحلة الطفولة مما يجعلها تعاني من الشعور بعدم الأمن النفسي وعدم القيمة وكذلك الشعور بالعجز لعدم قدرتها على إيقاف الإساءة إليها، وقد تتكرر الإساءة بعد ذلك في مراحل مختلفة أو في أثناء الزواج.

كما أن بعض النساء نتيجة لشعورها بالإحباط من إساءة زوجها لها أو من الظروف المحبطة التي تعيشها تكبت عدوانها أو توجه عدوانها نحو ذاتها، وبالتالي تلوم نفسها وتصاب بالاكتئاب وتشعر بالعجز.

والمرأة التي تشعر بالعجز قد تكون بعض سلوكياتها اندفاعية عندما يتزايد عليها الشعور بتهديد ذاتها أو حياتها أو تهديد أحد أطفالها وقد تلجأ إلى العدوان على من يعتدي عليها بل وأحياناً قتله. (Orme, 1994, pp. 170-189)

## ب) السيكودينامية ونظريات التحليل النفسي في المرأة:

### تعريف السيكودينامية:

يرى صلاح مخيمر أن السيكودينامية تعني "النظر إلى الحياة على أنها سلسلة من الصراعات ومحاولات فضها. ويمكن التعبير عن ذلك المعني بعبارات أخرى كأن نقول بأن الحياة سلسلة من ضياع الاتزان ومحاولات إعادته أو سلسلة من التواترات ومحاولات خفضها أو سلسلة من الدوافع (الحوافز أو الحفزات أو الحاجات أو الرغبات) ومحاولات إشباعها". (صلاح مخيمر ١٩٨١، ١٧)

وعلى ذلك فالسيكودينامية هي "أنماط القوى الشعورية واللاشعورية التي تنشأ تجاه بعض الوقائع والأحداث النفسية وتمثل الحفزات والرغبات والانفعالات وميكانيزمات الدفاع واتي ينشأ عنها الاتجاهات والأفعال وأعراض الأمراض النفسية". (Goldenson, 1990, P. 601)

### أولاً: التحليل انفسي الكلاسيكي (سيجموند فرويد):

إن ما أحدثه التحليل النفسي من إنقلاب فكري طبع هذا العصر بطابعه الذي يعود إلى دعوة الإنسان للتحرر من المفاهيم المكبوتة سابقاً،

مكتشفاً حقيقة كامنة وراء جموده واستسلامه لأنه بالأساس ومنذ ولادته، إنسان راغب، دخل عالم الرموز لكل يسبح في بحر اللغة التي تعبر عنه وتكونه في آن واحد، يخاطب الآخر ويحاوره، يدفع إليه بطلباته، ويرتبط معه في وثاق حيث إن رغبته تصبح رغبة هذا الآخر الكبير، بشكل مرسل مرتجع. (عدنان حب الله ١٩٨٨، ١٥)

ومن أهم اكتشافات "فرويد" اللاوعي أو اللاشعور وهو شئ، يختلف عن المفاهيم السابقة التي تصورها الفلاسفة وعلماء النفس، فاللاشعور هو مركب كاللغة، أي أنه لغة تختلف عن اللغة التي نتكلم بها، كونها بدائية التعبير، تشق طريقها عبر تركيبة ترضخ بصورة خاصة لعامل الرقابة، وهذا الارتباط مستمر سواء في حياة اليقظة (الأفعال الخاطئة، زلات اللسان) أو في أحلامنا. واعتبر "فرويد" الجهاز النفسي منقسماً على ذاته إلى الشعور واللاشعور، وما قبل الشعور الذي يربط بين النظامين.

(فيصل عباس ١٩٩١، ١٥)

واعتبر "فرويد" الأحلام هي "الطريق الملكي" إلى ما هو لا شعوري في الحياة النفسية. وبذلك فإن "اللاشعور" هو "منطقة الأوسع التي تضم بين جوانبها منطقة الشعور الأضيق نطاقاً. فكل ما هو شعوري له مرحلة تمهيدية لا شعورية، بينما قد يظل اللاشعوري على هذه المرحلة ولا يفقد مع ذلك حقه في أن نسلم له بكل قيمة العملية النفسية. فاللاشعور هي الواقع النفسي الحقيقي وهو في طبيعته الباطنة مجهول منا.

(سيجموند فرويد، ترجمة مصطفى صفوان ١٩٩٤، ٥٩١-٥٩٤).

والاكتشاف الثاني في الانقلاب الفكري لـ "فرويد" هو اكتشافه للدينامية الجنسية، حيث يعطي للجنسية أهمية بالغة في الحياة النفسية للإنسان وتناول مراحل النمو النفسي الجنسي للأطفال بالتحليل العميق مركزا على المرحلة الأوديبية.

حيث يعتبر التحليل النفسي "العقدة الأوديبية" بمثابة المرحلة الحاسمة التي يتقرر فيها مصير الشخصية، ليس فقط من حيث السوية أو اللاسوية بل وأيضا من حيث نمط الذكورة أو الأنوثة فهي موقف حيوي يتحتم على كل طفل أن يعيشه وحسبما تكون استجابته يكون مصيره.

(سامية القطان ١٩٧٩، ١٥٠)

وسوف أتناول الأوديبية لدي الأنثى كما جاء بها "فرويد".

العقدة الأوديبية: Odipus Complex

تشير عقدة أوديب إلى الأسطورة اليونانية التي تصور "أوديب" يقتل أباه ويتبوأ عرش "طيبة" الذي خلا بموته ثم يتزوج أمه دون أن يعلم حقيقة ما فعل وإنما يكون في ذلك منقاداً لقدر لا مرد له. والطفل يواجه موقفاً مماثلاً لمصير أوديب.

ففي فترة متأخرة من فترات النمو النفسي للطفل (حوالي السنة الخامسة) يتعلق الطفل بالوالد من الجنس الآخر (الابن بالأم، والابنة بالأب).

عقدة أوديب الإيجابية:

يتعلق الطفل بالوالد من الجنس الآخر تعلقاً يتناوله الكبت بسبب الصراع الذي ينشأ من اصطدام هذا التعلق بمشاعر الحب والكره والخوف التي يشعر بها الطفل تجاه الوالد من نفس الجنس، فتجعله يرغب في إقصائه والاستئثار بموضوع الحب.

عقدة أوديب السلبية:

تتكون عندما يحل التعلق الشبقي محل مشاعر العدوان التي يستشعرها الطفل حيال الوالد من نفس الجنس، ومثال ذلك ما نراه عن الصبي من سلبية لا شعورية مصدرها الجنسية المثلية وموضوعها شخص الأب. (فرويد، ترجمة سامي محمود على ١٩٨٠، ١٠٠)

عقدة الخصاء: Castration Complex

يوجد علاقة وثيقة بين العقدتين، وتدل عقدة الخصاء على الخوف اللاشعوري من فقدان الأعضاء التناسلية أو ما يقابلها من الأعضاء، عقاباً على إتيان الفرد بعض الأفعال الجنسية المحرمة أو شعوره ببعض الدوافع

الجنسية تجاه موضوع محرم. فالخوف من الخصاء يتولد عن وجود الموقف الأوديبي.

ولذا فالموقف الأوديبي بمثابة مرحلة ضرورية يمر بها الطفل نتيجة لنموه النفسي والجنسي والسواء والمرض اللاحقان يتوقفان على الطريق الذي يختاره الطفل حلاً للصراع الأوديبي.

ويجب الإشارة (وفقاً لفرويد) إلى تعقد الموقف الأوديبي في صلته بالخصاء لدى الطفلة لأنها عاطلة فعلاً عن القضيب، حيث أن الموقف الأوديبي يبدأ لدى الطفلة بتصور الخصاء، بينما ينتهي لدى الطفل بفكرة الخصاء.

(سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود على ١٩٨٠، ١٨٦-١٨٧).

ويعرض (صلاح مخيمر) لتطور الأوديبية لدى الأنثى كالتالي: تتجه البنت إلى أمها ولكن ببظرها التي تعتقد أنه قضيبها، تريد أن تخترقها وتريد أن تكون لها دون غيرها، ومن هنا يحدث تناقض وجداني تجاه الأب فهي تحبه ولكن في نفس الوقت تكرهه كمنافس لها في الأم، أما الصبي فيدرك الفارق بين الجنسين ويخشى أن ينزل به نفس العقاب الذي نزل بأخته أي الخصاء كعقوبة على رغبته في العدوان على أمه بقضيبه، وعملية الختان تزيد من شعور الصبي بتهديد الخصاء فهو في هذه المرحلة يدرك ما يحدث في الختان حتى لو كان يحدث بعد ميلاده مباشرة وهذا ما يُعرف بمخاوف الخصاء عند الصبي. أما الأنثى فتدرك الفارق بين الجنسين وحسبما تكون استجابتها يكون نمطها الأنثوي .

(سامية القطان ١٩٧٩، ١٤٥).

وقد حدد "فرويد" في مقالة عن "الحياة الجنسية للمرأة" عام ١٩٣١ ثلاثة أنماط عامة للنساء هي:

*أ) راضيات :*

بعضهن يحللن محل "الرغبة في القضيب" الرغبة في الطفل، فأصبحن بذلك نساء أنثويات بمعنى الكلمة ، سويات، "مهبليات" ، أموميات.

*ب) معرضات:*

وهن اللاتي تخلين عن منافسة الرجال لأنهن بإحساسهن بأنهن مسلحات بطريقة أبعد ما تكون عن المساواة، "أعرضن" عن كل جنسية خارجية، محققات بذلك في النوع البشري، من الناحية النفسية والاجتماعية شيئاً مما نلاحظه عند "العاملات" في عش النمل أو خلية النحل.

*جـ) منافحات:*

وهن اللاتي تشبثن، على الرغم من الواقع الذي لم يتقبلنه، والذي يُنكرنه، بما تخفيه كل امرأة من رجولة نفسية وعضوية، "تشبثن" بعقدة الرجولة والبظر.

وهذه الأنماط المختلفة نادراً ما تظهر في حالة نقية فغالباً ما يوجد في المرأة الواحدة شيء من هذه الأنماط الثلاثة في وقت واحد، ولو أن تغلب نمط فيهم على النمطين الآخرين يجعل ذلك لكل كائن طابعه الفردي.

(ماري بونابرت، ترجمة صلاح مخيمر ١٩٦٩، ١٩-٢٠)

وتتابع "سامية القطان" تطور الأوديبية لدى الأنثى في حالة نمط الأنثوية المهبلية وتعرف هذه المرحلة باكتشاف الخصاء، وتعزف البنت عن أمها وتتجه بالحب إلى أبيها ثم تخاف البنت من فقدان هذا الحب نظراً لأن الأم والأب لا يرضيان عن مظاهر عشقها المسرف لأبيها ومن هنا تعزف البنت نسبياً عن أبيها متجهة بالحب الزائف والسلبية المفتعلة إلى أمها تتوحد معها وتأخذ عنها قيمها وإتجاهاتها وينتج عن هذا التوحد نشأة الأنا العليا لديها.

ولا تلبث البنت الصغيرة وقد تشربت الصنعة عن طريق التوحد حتى تعزف عن الأم، ولكنها لاتستطيع العودة إلى الأب خوفاً من فقدان الحب ومن هنا تتجه إلى إبن الجيران وتتم بذلك تصفية العقدة الأوديبية. (سامية القطان ١٩٧٩، ١٤٧-١٤٨)

وتعليقاً على هذه الأنماط:

يشير "صلاح مخيمر" إلى: "أن الأنماط التي تتخذها الأنوثة في التحليل النفسي وقفت عند السطح بتشبيقه الظاهر على حساب الوظيفة والهدف، بينما كان المتوقع من التحليل وهو نظرية وظيفية لاختلالات السلوك أن يضع الوظيفة نصب عينيه، وما كان عليه أن يخلط بين المرأة الذكرية البظرية وصاحبة القضيب السيكولوجي من المهبليات، وكان ربما ينتبه إلى أن المهبلية الخالصة مجرد خرافة تتعارض مع ما تقتضيه الجنسية الثنائية من وجود عناصر سادية عند كل امرأة، وقوله بمهبليات خالصات يكون بذلك غافلاً عن وجود مهبليات من أصحاب القضيب السيكولوجي ومن هنا فانعدام الحساسية الليبيدية للبظر لا يعني بحال إنعدام السادية والذكرية لديها بحيث تكون مهبلية خالصة، بل كل ما تعنيه أن الذكرية السادية عند مثل هذه المرأة قد انسحبت من الحقل الإنسالي لتلقي بكل ثقلها على المجالات الأخرى من الحياة".

(صلاح مخيمر ١٩٧٨، ٢٠-٢٢)

قلق الخصاء: **Castration Anxiety**

ويشير "فرويد" إلى أنه عندما يدرك الذكور والإناث في المرحلة الأوديبية قيمة "القضيب" بالنسبة للذكر والأنثى، فالذكر يدرك تميزه به ويبدأ في الخوف عليه ويخشى أن ينزل به نفس العقاب الذي نزل بأخته كعقوبة على رغبته في العدوان على أمه بقضيبه، أو كعقوبة عل العبث به ويزداد لديه قلق الخصاء. (Minsky, 1996, pp. 46-55)

حسد القضيب: **Penis envy**

بينما عندما تلحظ الأنثى الفارق التشريحي بين الجنسين -وهو فارق ذو دلالة- تشعر بالنقص، وبأنها مخصية وبالتالي تشعر بحسد القضيب **Penis envy** ، وهذا الحسد يترك آثاراً لا تمحى في ذاكرة الأنثى ووفقاً لفرويد يستقر لديها شعور بالدونية كما "الندبة" وتعترف بجرحها النرجسي وبعد أن تتغلب على محاولتها الأولى التي فسرت بموجبها فقدان

القضيب بعقاب شخصي، فإنها تفهم على العكس عمومية هذه الخاصية الجنسية وتبدأ في مشاركة الرجل في ازدراء جنسها الذي يعاني من هذا الاختزال الفادح، وتظل المرأة تتمنى طوال حياتها امتلاك قضيب، والشئ الوحيد الذي يخفف من شعورها بالنقص هو إنجاب طفل ذكر ليقلل من تناقضها الوجداني، حيث إن الطفل الذكر هو ذاته رمز للقضيب.

(فيصل عباس ١٩٩١، ١٥٣-١٥٤).

ويشير "أوتوفينخل" إلى أن تأثيرات الخزي - المرتبط بفكرة الانخصاء- على تكوين الشخصية لجديرة باهتمام خاص، فكل بنت ينشأ عندها حسد القضيب ولكن التطور اللاحق لهذا الحسد يمكن أن يختلف اختلافاً كبيراً، فإذا كان الحسد غير مسرف الشدة ولم يتم كبته فمن الممكن إزالته إما بصورة جزئية أو كلية، وبعض أجزاء من هذا الحسد يمكن إعلاؤها بطرق مختلفة، أو يمكن أن تضطلع بتحديد ملامح فردية في السلوك الجنسي، أما إذا كان الحسد شديداً، أو تم كبته في وقت باكر، فمن الممكن أن يضطلع بدور حاسم في توليد سمات مرضية في الشخصية وكذلك في توليد أعصبة أنثوية.

(أوتوفينخل، ترجمة صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق ١٩٦٩، ١٠٥٩)

ونظراً لشعور المرأة بالنقص وحسدها للقضيب فإن حظها من روح العدل قليل ولاشك أن هذا يرجع إلى غلبة الحسد على حياتها النفسية، ورغم ما قدمه فرويد فإنه قد أشار إلى قصور بعض مفاهيمه المتعلقة بالمرأة وهذا ما أشار إليه في محاضراته التمهيدية الجديدة ١٩٣٢.

السادية والمازوشية: يشير "أوتوفينخل" إلى أن:

السادية والمازوشية يمكن اعتبارهما غريزتين جزئيتين سويتين، فهما توجدان عند كل طفل، وقد تكون السادية في الأصل ناشئة عن الشره الغريزي الذي يميز ملاحقة الأهداف الإدماجية للحفزات قبل الإنسالية، فتكون أسلوب كفاح إلى الأهداف الغريزية أكثر منها رغبة غريزية أصيلة في ذاتها. وأصل آخر للسادية هو الرغبة الغريزية السالبة في التخلص من (أي "بصق") المثيرات الأليمة. ويتكثف الشره والكراهية معاً عندما يصبح

تدمير موضوع أو إتلافه هدفاً غريزياً بذاته يتمخض تحقيقه عن نوع من اللذة الشبقية.

وبالإضافة إلى السادية الفمية والسادية الأستية، ثمة مناطق شبقية أخرى يمكن أن تكون منابع للسادية. والكبت النوعي لهذا العنصر السادي من الجنسية الطفلية هو في الغالب الذي يؤدي فيما بعد إلى صراعات ومن ثم إلى أعصبة.

والمازوشية هي إتجاه العنصر التدميري من الجنسية ضد أنا الفرد، هي الضد المقابل للسادية. والمازوشية وهدفها الظاهر هو تدمير الذات، يبدو مناقضاً لمبدأ اللذة.

(أوتوفينخل، ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق ١٩٦٩، ١٨٨-١٨٩)

وسيتم عرض كل من السادية والمازوشية بشيء من التفصيل.

أولاً: السادية : Sadism

تدل السادية على انحراف ينحصر عامة في استمداد اللذة الجنسية مما يلحق الغير من ألم بدني ونفسي. والشخص الذي يقع عليه هذا الألم قد يكون من نفس الجنس الذي ينتمي إليه السادي أو قد يكون طفلاً أو حيواناً، وفقاً لارتباط الانحراف بالجنسية المثلية أو عشق الأطفال أو الحيوانية.

وقد يكون الألم الذي ينزل بالضحية ألماً مادياً (من ضرب ووخز وعض وتشويه وقد يصل إلى حد القتل). أو نفسياً (في صورة التجريح والإذلال).

وقد لا يعدو أن يكون الألم في بعض الاحيان مجرد افتعال (وهو ما يسميه "كرافت إيبنج" Kraft-Ebing بالسادية الرمزية).

(سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود على ١٩٨٠، ١٨٢-١٨٣).

وكثيراً ما يناضل الساديون، ليس فحسب ضد قلق لا شعوري، من الخصاء، ومن هياجهم الخطر ، وإنما أيضاً ضد نزعات تدميرية للذات داخل أنفسهم.

إن الانحرافات السادية - المازوشية تعمل على كبت الأفكار الكريهة العادية في الجنسية الطفلية، ونعني الرغبات الأوديبية وخوف الخصاء. والسادي هو شخص احتفظ شعورياً بل وبصورة متضخمة بجزء من جنسيته الطفلية، وذلك كيما ييسر كبت أجزائها الأخرى الأكثر إثارة للاستهجان.

(أوتوفينخل، ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق ١٩٦٩، ٣٦٣).

وقد يكتفي السادي بمشاهدة الالم ولكنه عادة ما يتسبب فيه ذاته وكذلك فقد يكون الإشباع مقصوراً على المجال النفسي ولو أن الغالب يكون مصحوباً بإحساس جنسي، وهناك صورتان للسادية:

أ) *السادية في صورتها الملطفة:* وفيها يتحقق الإشباع بتخيل مناظر القسوة أو كأداء طقوس تتمثل فيها القسوة. وهي أكثر الحالات ذيوعاً ومن أمثلة ذلك:- الضرب - بالسوط عادة- وهي أحد الأساليب التي يلجأ إليها الساديون من هذه الفئة. فهم يجدون في ضرب من يواقعونه جنسياً إشباعاً جنسياً فعلياً أو تمهيداً له.

ب) *السادية في صورتها المشددة:* انحراف لا يحقق فيه الإشباع الجنسي إلا بإتيان أفعال تتسم بالقسوة الفعلية وقد تفضي إلى القتل.

ويجب الإشارة إلى إرتباط السادية بضدها وهو المازوشية لدى الفرد الواحد مما يجعل الأفضل الكلام عن "السادية - المازوشية" كوحدة نفسية وإكلينيكية لا يمكن أن نفصل بين حديهما إلا فصلاً نظرياً.

(سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود على ١٩٨٠، ١٨٣-١٨٤)

ثانياً: المازوشية : Masochism

يرجع الفضل أولاً إلى "فرويد"، في الكشف عن المازوشية الأساسية عند المرأة، وقد إعتقدت "هيلين دويتش" أنها عثرت في المازوشية على الشرط الأساسي لقيام الوظيفة الشبقية السوية عند المرأة.

وترى "ماري بونابرت" أنه ليس من الممكن أن يكون الكائن مازوشياً دون أن يكون سلبياً، ولكن العكس غير صحيح. فإن لم تكن

السلبية والمازوشية شيئاً واحداً، إذ توجد فيما بينهما كل الدرجات، فإن ثمة مع هذا صلة وثيقة ترتبط المازوشية بالسلبية. إن الخلية الأنثوية، هي سلبية على طول سلسلة الكائنات الحية الحيوانية والنباتية، فهي تنتظر مجئ الخلية الذكرية، الحيوان المنوى الإيجابي المتحرك ليخترقها، فالخلية الأنثوية هي بصورة جوهرية "مازوشية" على طريقتها.

(ماري بونابرت، ترجمة صلاح مخيمر ١٩٦٩، ١٦٧- ١٦٨)

والمازوشية وفقاً لـ "فرويد" تدل على ارتباط اللذة الجنسية التي يستشعرها الشخص بما يعانيه من ألم بدنى ونفسي. ونسبة إلى الكاتب النمساوي {ساخر مازوخ Sacher-Masoch (١٨٣٦-١٨٩٥)} الذي تفنن في وصف المواقف التي تتجلى فيها سطوة المرأة وإستخدامها السوط في تعذيب من تحب وتعبر قصص "مازوخ" تصويراً لواقع حياته الخاصة وأهم هذه القصص "فينوس ذات الفراء".

أما من الناحية الإكلينيكية، فتتسم المازوخية بالرتابة، وقلة التنوع إذا ما قورنت بالسادية. ويمكن أن نميز لها صورتين:

أ) المازوشية الانحرافية:

وتنحصر في أن الإشباع الجنسي يكون مرتبطاً بالألم البدني، من جلد ووخز وعض وقرص وضغط أو مرتبطاً بالألم النفسي المتولد عن الإهانة والتحقير والإذلال.

ب) المازوشية العصابية:

وفيها يمتزج الإنحراف بالعصاب، ونجدها لدى أفراد يحسون بالذنب نتيجة ميولهم المازوخية، فهم عاجزن عن ممارسة الجنسية السوية عجزهم عن إشباع ميولهم المازوخية.

(سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود على ١٩٨٠، ١٩١-١٩٢)

إن مشكلات المازوشية شبيهة بمشكلات السادية وإن كانت أكثر تعقيداً. فالمازوشية بشكل ظاهر تناقض مبدأ اللذة فبينما ينزع الإنسان بصورة عامة إلى تجنب أي ألم ، فإن الألم في ظواهر المازوشية يجلب فيما يبدو لذة ، ومن ثم يكون النضال من أجله.

وبنفس الطريقة التي بها بعض الساديين يعذبون غيرهم، بهدف إنكار فكرة أنهم هم أنفسهم يمكن أن يعانوا التعذيب. فكذلك المازوشيون يعذبون أنفسهم (أو يرقبون معاناتهم للتعذيب بخطط وتوجيهات يضعونها هم) وذلك كيما يستبعدوا إمكانية معاناتهم للتعذيب بشكل مفاجئ وبدرجة غير متوقعة.

وقد نبه "فرويد" إلى أن معظم المازوشيين يسعون إلى الإصابات والألم من كل نوع إلا الإصابة أو الألم من أى نوع في أعضاء الإنسال.

وفي حالات المازوشية "المعنوية" يكون السعي بشكل ظاهر لا إلى الألم البدني، وإنما إلى الإنزلال والفشل، أحياناً لأنهما يجلبان لذة جنسية، وأحياناً دون أن تكون لهما أية صلة ظاهرة بالجنسية.

وحالات المازوشية المعنوية الأكثر خطورة، حيث لا يظهر أي ارتباط بينها وبين الجنسية، أو حيث لا يكون المريض على وعي حتى بأنه يعذب نفسه، لا يمكن اعتبارها انحرافات جنسية.

(أوتوفينخل، ترجمة صلاح مخيمر وعبدة رزق ١٩٦٩، ٦٦٣-٦٨١)

وقد نبه "فرويد" إلى أهمية صورة كثيرة الورود في أخيلة المازوشيين وأرجع إليها نشأة هذا الانحراف، ألا وهي أن المريض يرى نفسه طفلاً يُضرب أو يُساط ويعاني صنوفاً أخرى من القسوة، وعادة ما يقوم أحد الوالدين بدور الضارب أو السائط.

والأخيولة الأنثوية الشهيرة، خصص لها "فرويد" مقال بعنوان "ضرب طفل" عام ١٩١٦. ويدرس في هذا المقال، عن طريق تحليل حالات من النساء بصفة خاصة، الأخيولة الطفلية الشائعة، حيث تخيلت البنت الصغيرة أولاً أنها ترى طفلاً آخر غير محدد الهوية وهو يعاني الضرب، الأمر الذي كان يرضي غيرتها من أخت أو أخ منافسين، ثم أحلت نفسها محل الغريم، فتخيلت أنها هي التي تعاني الضرب، وأن الأب هو الذي يضربها، وأخيراً تخيلت مشاهد جلد يعانيه صبيان بيد بديل للأب: معلم مدرسة أو غير ذلك، واستدعاء هذه الأخيولة الأخيرة هو الذي كان يصاحب الاستمناء في الطفولة.

فهناك صلة بين المازوشية والاستمناء البظري الذي تتم عبره الإثارة الخاصة بعقدة أوديب السلبية عند البنت الصغيرة.

(ماري بونابرت، ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق ١٩٦٩، ١٧٨-١٧٩).

ولابد من الانتباه إلى أن المازوشيه لا تنفصل عن السادية وأن القسوة على الذات مشوبة بالقسوة على الغير.

ولكن "صلاح مخيمر" انتهي في مؤلفه "رسالة في سيكولوجية الحب" في القسم الرابع منها إلى أن: "المرأة أكثر سادية من الرجل في حياتها العادية بينما الرجل أكثر مازوشية من المرأة في حياته العادية" مما يقلب المنظور الفرويدي رأساً على عقب.

ويرى "صلاح مخيمر" أن الحرية المتزايدة بشكل مطرد تتيح أكثر فأكثر للنزعات الخبيئة - التي كانت تكفها القيم الثقافية - أن تتبدى صريحة واضحة.

وإذا كان من المسلم به الآن أن الأنثى أكثر ما تكون اكتمالاً في علم الأنوثة عندما تتاح لها نجاحات وإنجازات في المجالات المهنية، فمعنى ذلك ببساطة أن شيئاً من الإنجازات - التي كانت تعتبر رجلية، وبكل ما تنطوي عليه من معاني إيجابية، يدخل بالضرورة في الصورة المثلى للأنثى في عالم اليوم. ولن يكون من الممكن إرجاع الأمر كله إلى تأثيرات ثقافية، فكل ما تستطيعه هذه التأثيرات أن تتيح المخرجة لنزاعات توجد حقاً وفعلاً في الكيان الأنثوي. وكذلك الحال بالنسبة إلى الرجل، فقمة رجولته وذروة فعاليته وإيجابيته لا يمكن أن تتضح بقدر ما تتضح في ابتكاره للجديد وما ينطوي عليه ذلك من معاني الإبداع والخلق، وما يستتبعه ذلك من معاناه، ما بين "حمل" هذا الجديد، و "مخاضه" وصولاً إلى لحظة التخفيف "بالميلاد".

(صلاح مخيمر ١٩٧٦، ٩٩)

وفي رأي "صلاح مخيمر" أن السادية والمازوشية ينبغي فهمهما - من حيث هما العنصران المكونان الدافعان لديالكيتكية الحياة والموت. وعند تطبيق ذلك على الأنماط المختلفة التي يمكن أن تتخذها الأنوثة (أو على الأدق المازوشية والسادية) عند النساء. عندئذ سوف نتبين ضرورة مفهوم جديد عن القضيب السيكولوجي لا يستند إلى أية تثبيتات ظاهرية على البظر

أو على المهبل ومن ثم يختلف كل الاختلاف عن مفهوم المـــرأة الذكريــة المنافحة كما يرسمها التحليل النفسي.

فإن النساء من هذا النمط مهبليات إلى أبعد مدى وفي نفس الوقــت مع ذلك ذكريات منافحات مناضلات إلى أبعد ما يمكن تصوره بحيث يحظيــن بثراء العنصرين النقيضين معاً أي المازوشيــة والســادية فــي دلالتــهما الإنسانية والعاطفية جميعاً. (صلاح مخيمر ١٩٧٨، ١٧-٨٨)

الانتقادات الموجهة إلى نظرية "فرويد" في المرأة:

رغم عمق تحليل "فرويد" للمرأة ولمراحل النمو التي تمر بها خاصة حيث التوحدات مع الدور الجنسي ومع الوالدين من نفس الجنس في نهايــة المرحلة الأوديبية، فإن هناك كثير من الإنتقادات التي وجهت إلـــى نظريــة (فرويد) في المرأة من أهمها:

١-أنه يتضح من نظرية "فرويد" في المرأة أنه كـــان ضــد المــرأة بــل ويوصف بأنه كان كارهاً للنساء أو كان ينظر كثيراً للمرأة على إعتبــار أنها تخلو كثيراً من روح العدل وأنها ليست عادلة مثل الرجل، حيـــث أنها حاقدة على الرجل لأنها مولودة مخصية وناقصة وبالتالي تكـــون ناقمة على الرجل وعلى أمها لأنها السبب في ولادتها بدون قضيـــب، وناقمة على أبيها بل غيوره من شقيقها - إن وجد- وغيورة من كــل الذكور الذين يمتلكون القضيب، كما أنها مليئة بمشاعر الخزي ويــرى فرويد أن الذكورة أفضل بكثير من الأنوثة، وأن الأنوثة دائماً ما تعــادل مفهوم النقص الفسيولوجي، والنقص النفسي، ولذلك فـــإن إســهامات الإناث في الإبداع والحضارة قليلة بالمقارنة بإنجازات الذكور.

(Chodorow, 1989, pp. 165-177)

٢- ركز "فرويد" على الجوانب السلبية للمرأة واعتبر أن الإناث أكثر سلبية Passivity من الذكور، كما أن المازوشية أكثر إنتشاراً بين الإناث، وأن الإناث يكبتن عدوانيتهن عكس الذكور الأكثر إيجابية ونشاطاً وعدوانية.

٣- ركز "فرويد" عل أن المرأة كائن غامض، وعلى أن المرأة لغز صعب التفسير، وأنها كائن أسطوري، مما ساهم في زيادة النظر إلى المرأة ككائن غامض. (سيجموند فرويد ١٩٣٢، ترجمة عزت راجح ، ١٠٢)

٤- اعتبر "فرويد" أن الذكر هو النموذج البشري وأهمل قدرات الأنثى الإبداعية، وكان يدرس الأنوثة قياساً إلى الذكورة، وجعل "فرويد" القضيب هو محور الذكورة والأنوثة، فالذكر له قضيب ويشعر بالفخر لذلك ويخاف من الخصاء، والأنثى تحسد الذكر على القضيب الذي يمتلكه وتشعر بالنقص نتيجة لذلك، ولم يهتم فرويد كثيراً بالعوامل الثقافية والحضارية التي قد تخص الذكر أيضاً من خلال كف إمكاناته وقدراته وعدم إتاحةالفرص له للإبداع، أو التي تخص الأنثى من خلال حرمانها من حقوقها وحصرها في أدوار معينة وليس من خلال خصائصها فقط.

٥- أشار "فرويد" إلى أن العلاقة بين الذكر والأنثى يحكمها الازدراء والاحتقار من جانب الذكر للأنثى تجاه المرأة المخصية حيث يدرك الذكر أنه أفضل من هذه الكائنات البتراء ويتولد لديه إحساس بالتفوق والسيطرة وفي نفس الوقت احتقار للإناث. وبعد أن تتغلب على محاولاتها الأولى التي فسرت بموجبها فقدان القضيب بعقاب شخصي، وفهمت عل العكس عمومية هذه الخاصية الجنسية. تبدأ تشارك الرجل ازدراءه لجنسها الذي يعاني من مثل هذا الاختزال الفادح.

(فيصل عباس ١٩٩١، ١٥٣-١٥٤)

ورغم كل الانتقادات السابقة لفرويد خاصة في حسد القضيب الذي أشار "فرويد" إلى أنه يترك أثاراً لا يمكن محوها على نمو وذاكرة الأنثى، فإن هذا لا يقلل من إكتشافات "فرويد" التحليلية التي مثلت ثورة فكرية وعلمية في تاريخ المعرفة الإنسانية وبالتحديد في مجال الأنوثة فهي تتمتع بالمزايا الآتية:

مميزات نظرية "فرويد" في التحليل النفسي:

١-أنها نظرية تتسم بالتحليل العميق للعمليات النفسية.

٢-اهتم "فرويد" اهتماماً كبيراً بالذكورة والأنوثة.

٣-تناول "فرويد" مراحل النمو النفسي الجنسي للأطفال بالتحليل العميق مركزاً على المرحلة الأوديبية التي تمثل المرحلة الحاسمة التي يتقرر فيها مصير الشخصية ليس فقط من حيث السوية أو اللاسوية، بل وأيضاً من حيث نمط الذكورة والأنوثة.

وقد استجدت بعض المتغيرات بعد "فرويد" مثل الفرويديين الجدد وأصحاب نظريات العلاقة بالموضوع الذين كانت لهم إسهامات غطت بعض جوانب النقص والنقد في نظرية فرويد والتي أطلق عليها بعض الباحثين نظرية رفض الأنوثة "The rejection of feminity".

(Minsky, 1996 pp. 46-55)

هيلين دويتش: Helene Deutche

تتفق "هيلين دويتش" مع "فرويد" – وهي إحدى المحللات النفسيات اللاتي عملن مع "فرويد" – في أن الأنوثة ترتبط بالسلبية والمازوشية Masachism والدونية، كما أشارت إلى أن علاقة الأنثى بأمها قبل المرحلة الأدويبية وخلالها لها دور هام في تكوين شخصيتها كما أشارت "دويتش" إلى أن سلبية الأنثى اتجاه عام في كل الثقافات.

وقد وجه النقد أيضاً إلى آراء "دويتش" باعتبارها آراء تفتقد إلى الدقة والموضوعية، فليس من المعقول أن تكون الإناث في كل العالم وكل الثقافات سلبيات مازوشيات. (Lee & Hertzberg, 1978, pp. 29-44)

ونشرت "هيلين دويتش" في مقالها "معنى المازوشية في الحياة النفسية للمرأة ١٩٣٠" وكان هدف هذا المقال هو البحث في كيفية تكون الأنوثة أي تركيبة "سلبية – مازوشية) تتعمم على مفهوم الأنوثة في الحياة النفسية للمرأة.

ولا تختلف "دويتش" في رأيها عن "فرويد" في مرحلة الخصاء عندما تكتشف الفتاة الفارق الجنسي وتتكون عندها "شهوة القضيب". فهي تبادل هذا التمني برغبة الحصول على طفل من الأب. وهكذا تدخل في عقدة أوديب – أما بالنسبة للنزوات الشبقية الفعالة المتمحورة حول البظر،

تحاول "هيلين دويتش" إعطائها مفهوماً خاصاً. فالنزوات الذكرية - النرجسية في إمتلاك القضيب تتحول إلى طلب موجه إلى الأب باخصائها، وذلك عن طرق الإغتصاب. وهكذا تتحرك "السادية - الفعالة" إلى "مازوشية - سلبية".

ووفقاً لذلك ترى "دويتش" أن حياة المرأة تتمحور حول مثلث مازوشي: خصاء - اغتصاب - ولادة. وهذه المعادلات لازمة لمرحلة من مراحل نموها. مرحلة عقدة الخصاء. (عدنان حب الله ١٩٩٤، ١٨٩).

ونظراً للنفوذ والانتشار الذي حققته دراستها ذات المجلدين "سيكولوجية النساء" والتي نشرت في عام ١٩٤٤ و ١٩٤٥ وأعيدت طبعتها عدداً من المرات بعد ذلك (كما تمت ترجمتها إلى ثماني لغات وظهرت في كثير من البلدان)، فإن أفكار هيلين دويتش تعرضت للنقد على نطاق واسع. وبدأ عملها بالنسبة للكثيرين، بمثابة تبرير لمنزلة النساء الاجتماعية في الماضي، كما إنهال عليها كُتاب تحرر المرأة باللوم فقد بدا أنها تنتقص من قيمة ما حققته النساء من قبل في قولها: (إن الكثيرات من النساء المثقفات لسن عملياً سوى مجرد آبقات، بانفعالات مجدبة عقيمة ... وكقاعدة فإن هؤلاء النساء هن متثقفات أكثر منهن مثقفات).

وآراء "هيلين دويتش" تتفق مع آراء "فرويد" فقد اعتبر فرويد أن "الليبيدو ذو طبيعة ذكرية حتماً وبالضرورة، سواء أكان لدى الرجال أو النساء وبصرف النظر عما إذا كان موضوعة رجلاً أو إمرأة. (بول روزن، ترجمة ثائر ديب ١٩٩٥، ١٩٢).

كارين هورني والبعد الثقافي الحضاري: **Karen Horney**

إهتمت هورني بالعوامل الثقافية والظروف الإجتماعية لحياة الناس. وإتخذت موقفاً نقدياً من النظريات الفرويدية، خاصة فميا يتعلق بالحتمية الجنسية للسلوك الإنساني.

وتسعى "هورني" في دراستها إلى طرح أهمية المسائل الثقافية في دراسة الشخصية وطبيعة الصراعات الداخلية للفرد ونشوء العصاب.

إن مفهوم "هورني" الأولي هو القلق الأساسي: من حيث أن كل ما يؤدي إلى إضطراب شعور الطفل بالأمن في علاقته بوالديه يؤدي إلى القلق الأساسي. إن "هورني" لا تقصر الصراع على أساس الدوافع الغريزية، وإنما تربطه بالحاجة إلى الأمن، من حيث أن الفرد يعيش في عالم عدواني.

وتحاول "هورني" تفسير الأمراض العصابية في ضوء العوامل الثقافية وأثرها على صراعات الشخصية . وهنا ينبغي تحليل القيم السائدة في المجتمع، ومعرفة التكوينات الداخلية للفرد. فالعوامل الأساسية التي تؤدي إلى العصاب تكمن في الثقافة السائدة والظروف الاجتماعية القائمة، خاصة في ظل المجتمعات القائمة على التنافس والسيطرة والاستغلال.

(فيصل عباس ١٩٩٠، ٤٥،٤٣)

وتتحدث كارين هورين ١٩٣٢ عن الخوف الاسطوري المتحكم بالرجل تجاه المرأة منذ نشوء الإنسان. وهذا الخوف يأخذ تعابير أسطورية متعددة: الساحرة، العجوز الشمطاء، بنات البحر إلخ ... أو في رموز الملء والبحر، وهي ترفض التفسير الذي أعطاه "فرويد" حول خوف الرجل من البكارة (تلبية لرغبات لا شعورية في إخصاء الرجل). تقول أن لهذا الخوف مصدراً أعمق وأبعد مصدره الأم، فتجاهل الفرج المزعوم ناتج عن خوف أمام الأم بسبب إسقاط رغباته العدوانية والجرح النرجسي المتاخم للرغبات الأوديبية. (عدنان حب الله ١٩٨٨، ١٩٤)

وترى "هورني" أنها لا تقبل تماماً كل أفكار "فرويد" حول "حسد القضيب" حيث ترى أنه ليس كل الإناث الصغيرات يحسدن الذكور على القضيب ولكن الحسد هو حسد لما تعطيه معظم الثقافات للذكور من مزايا.

بل إن الأنثى الصغيرة قد لا تدرك أو تفهم ما يتمتع به الذكر من مزايا، بل إن "فرويد" قد بالغ كثيراً في إظهار أن النمو النفسي الجنسي للإناث يتضمن حسداً للقضيب.

وترى "هورني" أنه إذا كانت علاقة الأنثى بوالديها طيبة وهم يشعرونها بمدى حبهم لها تجعلها تشعر بالأمن وتشعر بأهمية أنوثتها وقيمتها الذاتية خاصة لو أشعرها الوالدين أنه لا فرق بين الذكورة والأنوثة، فلا تكون آثار ذات قيمة لعقدة الذكورة لديها.

بينما تشعر الأنثى بالنقص عندما تشعر أن الوالدين أو المجتمع أو الثقافة تفضل الذكور فقط لأنهم ذكور، ففي هذه الحالة تشعر الأنثى بالنقص لمجرد أنها أنثى حيث لا تحصل على نفس مزايا الذكور لدى الوالدين أو المجتمع أو الثقافة.

وكما ترى "هورني" فإن ما سبق هو ما يكف قدرات الأنثى بينما العلاقة الوالدية الآمنة التي تشعر الأنثى بقيمتها تؤدي إلى تحقيقها لإمكاناتها الكامنة مثلها مثل الذكور وهنا يلعب الوالدان والمجتمع والثقافة دوراً هاماً إما في كف إمكانات الأنثى أو تحقيقها ونجاحها في الحياة. وترى "هورني" أنها عند دراستها للحياة النفسية اللاشعورية للمرأة.

أن المرأة تشعر بالتمييز الاجتماعي Social discrimination بين الذكور والإناث.

وهذا الإعتقاد يجعل المرأة ترفض أدوارها الأنثوية لا شعورياً، بل أنها قد تشعر بالنقص وترفض جنسها ككل، وتظل لديها تخييلات Fantasies ذكرية لا شعورية وتحسد الذكور على مكانتهم الاجتماعية وأحياناً البيولوجية ومن ثم تبدأ في رفض الجنس بل والبرود الجنسي وتظل لديها عقدة الذكورة Masculinity complex التي تحدث للإناث بدرجات متفاوتة ما بين الدرجة السوية الصحية وما بين الدرجة العصابية.

وهذا ما نلمس بعض آثارة لدى الإناث في كراهيتهن لجنسهن ومحاولة التغلب والتقدم على الذكور والتعبير عن الكراهية للذكور وإظهار عيوبهم وجوانب النقص فيهم وهذا ما يظهر أحياناً أثناء وجود الإناث مع الذكور في مكان عمل واحد. (Horney, 1967, pp. 54-70)

وتؤكد هورني على أن الخصاء إذا كان له جانب بيولوجي فإن الجانب الأكبر من شعور المرأة بالنقص يتأثر بالثقافة والحضارة، فالمرأة لا تحسد الرجل على قضيبه أو تشعر بالذنب لعدم امتلاكها القضيب، ولكنها تحسد الرجل على مكانته، إنها لا تحسد الرجل فقط ولكنها تحسد الذكورة على وضعها المتميز داخل كل الثقافات تقريباً.

كما تحسد الذكور على إنجازاتهم المرتبطة بما تمنحه الثقافة لـــهم من دعم وتشجيع على الإنجاز، وتحسد الذكور على إبداعاتهم وكذلك علـــى منجزاتهم الحضارية فمعظم دعائم الحضارات أقامها الرجال.

وقد يعود شعور المرأة بالنقص إلى ميل الرجال ذاتهم لإشعار الإناث بالنقص وأن الأنوثة دائماً ناقصة وأنها ليس لديها قدرات الرجال.

ميلاني كلايـــن :

يبدو الاختلاف الأساسي بين "ميلاني كلايـــن" و "فرويـــد" فـــي أن "فرويد" ذكر أن الأوديبية تتحدد غالباً ما بين السنة الثالثة والسنة الخامسة. بينما أشارت "كلاين" إلى أن ظهور الأوديبية عند الشهر السادس.

فقد استنتجت أن المرحلة الأولى للمركب الأوديبي يمكن أن تظـــهر في هذه السن الباكرة، وأشارت في أعمالها اللاحقة أن الصراعات الأوديبية المبكرة تحمل طابعاً إكتئابياً ، إذ أنها تتشكل في اللحظة التي يستطيع عندها الطفل أن يرى أمه كموضوع كلي. (نيفين زيور ١٩٩٨، ١-١٩).

وتتفق "كلاين" مع "فرويد" في أن البنت تستشعر الخصاء ونتيجـــة لذلك فهي تحقدعلى الأم التي لم تمنحها القضيب الذي ترغبه، كما تتفق مـــع "فرويد" في أن توحد البنت مع أمها ينشأ عنها الأنا العليا.

كما تشير "كلاين" إلى أن الأنثى عندما تبلغ وتعيش خبرة الحيـــض، فإنها تعيش خبرة خصاء حقيقية وترى في الطمث عقاباً لها على استمنائها البظري حيث من شأن الحيض أن يؤكد لها الخصاء وأن البظر ما هـــو إلا الجرح الذي خلفته عملية الخصاء وبالتالي يصبح من الصعب عليها الحفاظ على وظيفتها الذكرية.

كما تشير "كلاين" إلى أهمية الصورة الأمومية الجيـــدة فـــي خلـــق الصورة الابويةالجيدة. فإذا أمِنَت البنت لسلطة الأنا الأعلى الذي تعجب بـــه فلأنها كونت لديها صوراً أمومية جيدة. إذ قبل أن تستسلم بالكـــامل للأنـــا الأعلى الأبوي لابد لها من الاعتقـــاد الكـــافي بـــالأم الجيـــدة المســـتدخلة وبالموضوعات الجيدة التي في داخلها.

(ميلاني كلاين، ترجمة عبد الغني الديدي ١٩٩٤، ٢٠٩-٢٤٩)

## العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس:

مقدمـــــة :

قبل عرض النظرية البنيوية، وأهم روادها مثل: كلودليفي شتراوس – جاك لاكان

رأيت أنه يجب الإشارة إلى نشأة هذه النظرية من المدرسة اللغوية، حيث ترجع العلاقة الوثيقة بين علم اللغة وعلم النفس إلى عالم اللغة.

ليونارد بلومفيلد (١٨٨٧ – ١٩٤٩) الذي أدخل مبادئ علم النفس التي كانت مسيطرة من عصره في دراسة اللغة. وكانت الهيمنة في ذلك الوقت للإتجاه السلوكي.

وفي العام الذي ظهر فيه كتاب "سكنر" "السلوك اللفظي" عام ١٩٥٧م ليبلور النظرة السلوكية للغة، ظهر أيضاً كتاب "نوعم تشومسكي" الأبنية النظمية" ليفتح الباب أمام نظرة جديدة للسلوك اللغوي، ومنذ ذلك الحين حدث تغييراً كبيرٌ في أهداف علماء النفس اللغوي وأفكارهم عن اللغة.

ولم يقتصر "تشومسكي" على طرح نظرية جديدة تختلف عن النظرية التي كانت سائدة قبله بل شن هجوماً ساحقاً عليها حيث نشر عام ١٩٥٩ بحث بعنوان "نقد السلوك اللفظي لسكنر" "Skinners Verbal Behavior"

والقضية التي طرحها "تشومسكي" ليحسم الجدل الدائر هو الجانب الإبداعي للغة. فاللغة نظام إتصالي يتميز بإمكانية تركيب الإشارات الجديدة وتفسيرها.

إذن ما فعله "تشومسكي" أنه فتح الباب أمام فهم آخر أكمل وأشمل للغة وما ينسب إليه بالفعل أنه أحدث الشرارة الأولى التي تحولت إلى ثورة شارك فيها العديد وساهم فيها غيره وإن لم يتفقوا معه بالضرورة.

والباحثين منهم من ركز على البنية السطحية للجملة، ومنهم من ركز على البنية العميقة ومنهم من إقتراح إضافة بنية ثالثة وهي البنية الدلالية.

إذن أغلق النفسلغوي الباب أمام التفسيرات البسيطة وإن لم يكن قد نفاها بالضرورة كما أراد "تشومسكي" في مراجعته لكتاب "سكنر" عام ١٩٥٩ فيبدو أن الاشراط والارتباطات لا تزال تقوم بدور ما لكنه مختلف تماماً عن الإشراط البسيطة الذي تحدث عنه بافلوف، واطسون، سكنر، وكشف البحث النفسلغوي عن الدور المتعاظم للعقل والعمليات العقلية في فهم الكلام وإنتاجه وهو ما سيفتح الباب أمام إرتباط وثيق بين علم اللغة وعلم النفس المعرفي.

(جودث جرين، ترجمة مصطفى التوني ١٩٩٣، ٣-١٢)

## ثانياً: النظرية البنيوية:

### البنيوية :

ما هى إلا منهج بحث، طريقة معينة يتناول بها الباحث المعطيات التى تنتمى إلى حقل معين من حقول المعرفة بحيث تخضع هذه المعطيات - فيما يقول البنيويون- للمعايير العقلية.

(جون ستروك ١٩٧٩، ترجمة محمد عصفور ١٩٩٦،٩)

وترجع أصول البنيوية إلى اللغويات حيث أتاحت اللغويات للبنائية أن تبرز كمنهج يمكن إستخدامه وتطبيقه فى كل العلوم الإنسانية حيث أن اللغه هى الخاصة الأساسية التى تميز الإنسان عن غيره من الكائنات. فهو ينفرد من دونها باللغة التى تعتبر في الوقت ذاته أقوى وأكمل أداة للإتصال الرمزى متاحة للجنس البشرى، ثم إن البنيوية تهتم من الناحية الأخرى بالبحث عن الأساس الموضوعى للثقافة وبتحليل الثقافة ذاتها بإعتبارها سلسله من الإنساق الرمزية، ولقد أدى إتصال البنائية بالدراسة اللغوية إلى قيام "علم العلامات" أو "السيميولوجيا" وهو العلم الذى يهتم بتطبيق مناهج اللغويات فى مجال الأنساق الرمزية غير اللغوية، وكان "دى سوسير" قد تنبأ فى كتابه "دروس فى اللغويات العامة" بإمكان قيام هذا العلم، وهو ما تحقق بالفعل فيما بعد. (أحمد أبو زيد ١٩٩٥، ٦٨-٦٩)

حيث اعتمد مفكرو البنيوية على ما كشفه عالم اللغويات "فردينان دى سوسير" (١٨٥٧-١٩١٣)

ولقد أسس "سوسير" علم اللغه العام بوصفه العلم الذى يدرس عمل اللغه وليس تطورها، أى البحث فى اللغة فى ذاتها من خلال التعرف على بنيتها بوصفها نظاماً قائماً بذاته.

وقد ميز "سوسير" بين مادة اللغة (الكلام) وبين المقدرة اللغوية العامة التى يولد بها كل كائن بشرى، فاللغه Langue هى جملة القواعد اللغوية لجماعة لغوية تتكون من قاموس للمفردات وقواعد نحوية وصوتيات مغروسة فى كل فرد بسبب نشأته فى مجتمع بعينه، ووفقاً لهذه القاعدة فالفرد يتكلم لغة هذا المجتمع ويفهمها. ومن الطبيعى ألا توجد اللغة خارج الكلام النابع من إستعمالها اليومى لكون الكلام Speach هو العمل المحسوس الذى يمارسه الفرد وتظهر اللغه من خلاله، فاللغة على هذا النحو صيغة وليست مادة. (عبد الله عسكر ٢٠٠٠، ٤١-٤٢)

وقد كشف "سوسير" أيضاً عن طبيعة الوحدة الأساسية فى أى لغه وهو الرمز Sign اللغوى. إن أى كلمة فى اللغة هى رمز وإن اللغة تعمل بوصفها نظاماً من الرموز ولقد حلل "سوسير" الرمز إلى مكونَيه:

الصوت أو المكون الصوتى ودعاه الدال Signifire والمكون الذهنى أو الفكرى ودعاه المدلول Signified والدوال والمدلولات لا يمكن فصلها، فالصوت الذى لا يعنى شيئاً حقاً ليس إلا لأنه لا يدل - إذ لا يمكن أن نحصل على دال بدون مدلول، كذلك لا يمكن القول أن هناك مفهوماً من المفاهيم لا يجد ما يعبر عنه، أى مالم يتخذ شكلاً مادياً، إما داخلياً على شكل فكرة أو خارجياً على شكل لغة - أى لا يمكن أن نحصل على مدلول دون دال.(جون ستروك ١٩٧٩، ترجمة محمد عصفور ١٩٩٦،١٤)

ومن أبرز إنجازات "سوسير" أيضاً النسق اللغوى والذى يحكم الاستخدام الفردى للغه، والنسق هو مجموعة القوانين والقواعد العامة التى تحكم الإنتاج الفردى للنوع وتمكنه من الدلالة. والنسق تشترك فى إنتاجه الظروف والقوى الاجتماعية والثقافية من ناحية، والإنتاج الفردى للنوع من ناحية أخرى، وهو إنتاج لا ينفصل هو الآخر عن الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة. (عبد العزيز حموده ١٩٩٨،٢٠٠-٢٢٣)

وكانت هذه المبادئ التى وضعها "دى سوسير" لها صدى فى كتابات البنائيين وانعكست فى أعمالهم وبوجه خاص فى موقف "ليفي شتراوس فالمسألة فى آخر الأمر ليست مجرد مسألة تمييز بين اللغة والكلام. أو دراسة اللغة فى تطورها، وإنما المسألة هى أن البنائيين استرشدوا بموقف "دى سوسير" فى دراستهم للظواهر الثقافية الأخرى، فالتفرقة التى وضعها "دى سوسير" بين الكلام واللغة كانت هى الأساس الذى أقام عليه البنائيون تفرقتهم الأساسية بين "الواقعة" أو "الظاهرة الجزئية" وبين النظام. أى بين التصرفات الفردية أو الحالات الواقعية للسلوك وبين النسق الذى يختفي وراء كل مظاهر السلوك المختلفة والذى يساعد على قيامها.

(أحمد أبو زيد ١٩٩٥، ٧٥-٧٦)

حيث تتبدى آثار أفكار "سوسير" حول اللغة أوضح ما تتبدى فى أعمال ليفى شتراوس" فقد درس شتراوس الظواهر الأنثروبولوجية كما لو أنها لغات، وكذلك تلعب اللغه دوراً مركزياً فى فكر بارت وفوكو ودريدا ولا كان، دوراً لا يقل فى أهميته عن الدور الذى تلعبه فى أنثروبولوجيا ليفى شتراوس.

فاللغه ليست شيئاً نجلبه معنا عند الولاده بل هى مؤسسة ندخل فى عالمها بشكل تدريجى فى فترة الطفولة باعتبارها أهم عنصر فى تنشئتنا الاجتماعية على الإطلاق. وبمصطلحات "لاكان" فإن جانباً من الليبيدو فينا يجب أن يقدم للنظام: يجب أن ننتقل مما يدعوه لاكان بالمستوى الخيالى إلى المستوى الرمزى وعلى حد كلمات لاكان "يجب التخلى عن بعض الليبيدو من أجل النسق".

(جون ستروك ١٩٧٩، ترجمة محمد عصفور ١٩٩٦، ٢٠-٢٢)

كلود ليفى شتراوس: Cloude levi - Strauss

كانت اللغة بالنسبة لشتراوس النموذج النظرى الذى ابتدأ به مشروعه البنيوى فى أنساق القرابة أولاً، ثم انطلق بعد ذلك إلى إستخدامه فى مجالات أخرى كالأساطير، والطقوس، والرموز، وغيرها فهو يريد من خلال موضوع القرابة والزواج، باعتبارهما ممارسة اجتماعية، أى فعلا

اجتماعياً، أن يثبت أن البنى العميقة أو المستتره على المستوى العقلى اللاشعورى تعتبر واحدة بين كل البشر. ولذلك نجد ليفى شتراوس يعتبر القرابة أنساقاً مثلها مثل أنساق الفونيم، أي أنها مبنية فى العقل وذلك على مستوى التفكير اللاشعورى، وهو يرى مثلاً أنه "على الرغم من أن ظواهر القرابة تنتمى إلى نظام آخر من الواقع إلا أنها تنتمى مع ذلك إلى نفس نمط الظواهر اللغوية".(عبد الله عبد الرحمن ١٩٩٦، ٨٧-١٢٨)

## نظـــام القرابـــة :

يعتبر "ليفى شتراوس" نظام القرابة لغه، لأنه نظام من القواعد التى تكون شبكه من التبادل بين الجماعات. فى كل مرة تعطى جماعة امرأة لجماعة أخرى، تجد هذه الجماعة الأخيرة نفسها مضطره هى الأخرى لإعطاء إمرأة لنفس الجماعة، أو لجماعة ثالثه، وذلك تبعاً لميكانيزمات النسق. (رحمة بورقيه ١٩٨٣، ١٨٥)

حيث إنه فى المجتمعات البشرية كلها قواعد عمن يستطيع المرء أن يتزوج ومن لا يستطيع. وبعض هذه القواعد تخص أصنافاً من العلاقات: فمثلاً قد يحرم على الرجال أن يتزوجوا من أخواتهم ولكن الزواج من بنات أعمامهم أو أخوالهم أو خالاتهم محلل... لكن هذه القواعد قد تتخذ بدلاً من صيغة التحريم والتحليل صيغة الإيجاب: كأن نقول (بدرجات متفاوتة من الشدة) إن الأزواج والزوجات يجب أن يختاروا من صنف معين، مثل: "يجب على الرجل أن يتزوج واحدة من الـ "تام" (وهى كلمة تدل فى لغة قبائل الكاتشن على ابنة الخال، حسب مصطلحات علم الأنثربولوجيا).

(دان سبيربر، ترجمة محمد عصفور ١٩٩٦،٦٤)

ويرى "ليفى شتراوس" أن تحريم الرهاق يؤدى فى المجتمعات البدائية وظيفة معينه. فهو إذ يطرح الأخوات والبنات خارج المجموعة التى تربطها صلات رحميه، وإذ يحكم عليهن بالزواج من رجال ينتمون إلى مجموعات أخرى، فإنه يعقد بين هذه المجموعات الطبيعية روابط المصاهرة، التى ربما كانت أولى الروابط التى يمكن إطلاق صفة المجتمعية عليها. فتحريم الرهاق يؤسس المجتمع البشرى.

ويرى "شتراوس" تحريم الرهاق بوصفه موضوعاً من موضوعات الأسطورة، حيث إن الرهاق الذى نجده فى الأسطورة الأيروكوازية بين الأخ والأخت يكون فى هذه الحالة تعاوضاً عن الرهاق الأوديبى بين الأم والأبن.

(ليفى شتراوس ١٩٦٠، ترجمة حسن قبيسي ١٩٩٠، ١٩-٢١)

وبذلك ينطلق ليفى شتراوس فى تبنيه لمفهوم المصاهرة من التعامل مع البنى الأولية للزواج على أنها تعتمد فى عملها على مبدأ أساسى، وهو تحقيق الاتصال على المستوى الاجتماعي وأن الاتصال الذي يحدث عبر الزواج على مستوى التنظيم الاجتماعى ما هو إلا تعبير عن سيادة قانون المبادلة. فالزواج وفق قوانين نسق الإتصال ما هو إلا إنجاز لعملية مبادلة بين جماعة اجتماعية وأخرى. ففى اللغه يقوم نسق الإتصال بإستخدام الصوت كموضوع يجرى تناقله أو مبادلته، وفى الزواج تعتبر النساء موضوعاً للمبادلة، مثلما أيضاً تعتبر السلع موضوعاً للمبادلة فى الإقتصاد.

وبناء على هذا التصور أصبح شتراوس يرى فى الزواج والذى مبدأه المصاهرة بطبيعة الحال، على أنه حركة مستمرة من المبادلة بين وحدة قرابية وأخرى، والموضوع المتبادل هو نساء الوحدتين القرابيتين.

(عبد الله عبد الرحمن ١٩٩٦، ٨٧-١٢٨)

وعلى هذا إكتشف "شتراوس" أن "فرويد" لم ير فى المحرم إلا الجانب السلبى (الحرمان من الارتباط الطبيعى بالأم والأخت والابنة). ولذا أكد "شتراوس" على الجانب الإيجابى لأن أى تحريم هو فى نفس الوقت نظام وقاعدة. وعندما تتدخل الثقافة لتنظيم الطبيعة (تنظيم الرغبه الجنسية) فإنها بالتالى لا تدمر الطبيعة تماماً، أو تطيح بحلم الإنسان الغريزى بينما يتم ترجمته بنظام معاكس، وإذا كان المحرم عموماً هو خطأ فى اللغه فإن منع إتيان المحارم هو إدانة لهذا الخطأ، ولا يتم الإنتقال من الطبيعه إلى الثقافة إلا عبر أزمه عنيفة. (روجيه باستيد ١٩٨٨)

## ثالثاً: التحليـل النفسـي المعاصـر:

### جاك لاكـــان: (١٩٠١- ١٩٨١) Jacques lacan

"اللاشعور مبني كلغة" هذه العبارة من أشهر ما نطق بـــه "لاكـــان" وتبين أن اللغة تخلق اللاشعور وأن التوسط اللغوى يمتد أبعد بكثـــير مـــن الديالوج التحليلى. ويشير إلى أن الإنسان نفسه ينغرس، وهو يكتسب اللغة، فى نظام رمزى سابق الوجود ومن ثم تخضع رغبته للضغوط التـــى تنظـــم ذلك النظام: إنه يُتيح للغة وهو يتبناها أن تؤثر على طاقاته الغريزية الحـــرة وتنظمها. إنه امتياز خاص بالإنسان مستخدم اللغة أن يبقى غـــافلاً، وهـــو يصنع الأشياء بالكلمات، عن مدى ما ساهمت وتستمر تساهم به الكلمـــات فى صناعته. (مالكولم بوى ١٩٩٨، ٣٥)

وعلى هذا النحو. أعاد "لاكان" قراءة التحليل النفسى الفرويدى مـــن منظور اللغه حيث بدأ فى إقرار العهد الجديد والذى بلا شك يمثـــل امتـــداداً تطورياً للعهد الفرويدى القديم، ولقد ذهب "لاكان" فى بحثـــه عـــن وظيفـــة الكلام واللغه وحقلهما فى التحليل النفسى، أن الذات كياناً لغوياً كلياً، أو هى ما يصدر عن الكائن البشرى بفعل اللغه والتى تدخل فى علاقه بآخر، عـــبر رسالة لغوية أو خطاب، هذا الخطاب الذى يتمثل فى لغة لها شكل حســـابى وفقاً للمنهج اللغوى عند عالم اللغة الفرنسى " فرديناندى سوســـير" فـــى الصيغة التالية:

$$\text{الرمز (بنية اللغة)} = \frac{\text{صوره سمعية}}{\text{مفهوم}} \quad \text{وبالتالى فهو} \quad \frac{\text{دال}}{\text{مدلول}}$$

(عبد الله عسكر ١٩٩٢، ٣١-٣٢)

ومن الواضح أن "جاك لاكان" أعطى اللغه دوراً لم يسبق له أن كان على هذه الدرجة من الأهمية فى حقل البحث النفسى، فهو يرى أن اللغـــة التى تسبق الطفل فى وجودها، هى لغة لا تعتبر فقط أداته الأولى لتحقيـــق المعرفة، بل إنها أيضاً تحدد شكل عالمه وتحدد كينونته ذاتـــها، أى تحـــدد ذاته.

فالطفل مجبر على الدخول فى ذلك العالم الرمزى، ونعنى به عالم اللغة التى تشكل بالتالى الذات ومعرفة الذات فى آن واحد.

وهكذا "لا تصبح الذات مُتَكلِّمَة بل مُتَكلَّمة" (Ecrits, P.71)

وحيث إن نسق اللغه يسبق الذات ويشكلها فإن الأمر يبدو وكأن نسق اللغه "ينتظر مترقباً مولد كل طفل جديد حتى قبل أن يولد ليمسك به... ويحدد له مكانه ودوره وبالتالى هدفه النهائى الثابت".

(Louis Althusser, p. 211 ، فى عبد العزيز حموده ١٩٩٨، ٢١٥)

وحسب التعريف اللاكانى بأن الذات لا تسبب اللغه، إنما اللغه هى السبب فى تكوين الذات. فأى تصور لذاتنا فى أى شكل نريده أو نتمناه ليس إلا تصورا لغويا. هى كناية عن سلسلة لغوية لدلائل متشابكه فيما بينها ضمن النظام اللغوى المتمحور حول الاستعارة والكناية، من حيث إن أى دال لا يجد معناه إلا إذا إرتبط بالدال الذى سبقه وبالدال الذى لحقه. وهكذا بمجرد أن تجد الذات تعريفاً عن وجودها فى دال معين، حتى تغيب لكى تظهر فى دال آخر وهكذا. (عدنان حب الله ١٩٨٨، ١٢٠)

ووفقاً للاكان فإن البنية الذاتية تنطلق من مرحلة المرآة.

مرحلة المرآة : Mirror Stage

إن مرحلة المرآة، وهى الكشف العيادى الذى قام به "لاكان"، هى المرحلة التى يدرك من خلالها الطفل حديث السن (بين ستة أشهر وثمانية عشر شهراً) نفسه باعتبارها ذاتاً مستقله، ويكتسب صوره عن نفسه من خلال تعرفه على نفسه فى المرآه. لا يزال الطفل فى هذه الفترة يعتمد على غيره اعتماداً كبيراً، ولا يستطيع إطعام نفسه أو الكلام، ويجعله التعرف على الصوره فى المرآه ينتقل من النقص إلى الإستباق:

يستبق ما سيكونه جسده البالغ، المستقل والخاضع لشبكة اللغة.

(كاترين ب. كليمان، ترجمة مصطفى كمال ١٩٨٨،١٨)

وهذه الخبره التى يتعرض لها الطفل (مرحلة المرآه) تمر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

تتميز باختلاط بين وجوده والآخر، فهو لا يميز نفسه، ولا يعرف حدودها. ويعيش فى حالة اندماجيه مع الأم التى تؤمن كل حاجاته البدنيه، ونظرته إلى الأطفال هى تصور ذهنى لوجوده، يرى نفسه من خلاله، وإذا صادف صورته فى المرآه، يتعامل معها على أنها آخر خيالى ويقلد هذا الآخر دون أن يميز بين نفسه وبينه. فهذه المرحله يسودها الخيال على الواقع. (عدنان حب الله ١٩٨٨، ٩١)

وفى المرحلة الثانية:

يدرك الطفل أن الآخر فى المرآة ليس كائناً واقعياً وإنما مجرد صورة ولا يسعى للامساك بالصورة أو البحث عن الآخر خلف المرآة لأنه يعرف أنه لا يوجد شئ وراء المرآة.

أما المرحلة الثالثة:

فهى التعرف على الآخر ليس فحسب بوصفه صورة وإنما أن الآخر حاصل صورته، فالطفل يعرف الآن أن الانعكاس فى المرآة هو صورة وهذه الصورة هى هو وعبر هذا الجدل بين الكائن وبين الصورة يتحقق الظفر المشيد بواسطة الصورة الكاملة التى تستبق الحصول على وحدة الجسد ويتبين أن هذه الصورة الكلية للجسد تعد مشيدة لهوية الفرد بواسطة الوسيط للجسد الحقيقى. (نيفين زيور ٢٠٠٠، ١٢٩-١٣٠)

ويظل التمييز بين حالة التفتت والانقسام وحالة التكامل ملازمة للكائن البشرى طيلة حياته. كما تفسر العلاقة الخيالية بالأنا كم العداء الذى يوجهه الإنسان لمن يخلفه. وهو عدوان موجهاً فى الأصل للذات. وكما يذهب (مصطفى زيور ١٩٦٨) أن " ..... المريض البارانوى الذى يتهم زوجته بخيانته مع رجل آخر إنما يرى فى الحقيقة نفسه مع زوجته، يرى الجزء الأنثوى ( أى رغباته الجنسية المثلية) فى زوجته، فهو يسقط بعض نفسه على زوجته، ويحارب فيها مالم يستطع أن يحاربه فى نفسه......".

( عبد الله عسكر ١٩٩٤، ٥٢)

ويتضح من العرض السابق لمرحلة المرآة مدى أهميتـــها وأنـــها قاعدة الفصل بين الخيالى والرمزى، والنظام الرمزى من أهـــم إسـهامات "جاك لاكان" وتعرض لنا مرحلة المرآة بصورة نموذجية المنشـــأ الرمـزى الذى يترسب فيه ضمير المتكلم "أنا" فى شكل بدائى ، قبل أن يتشيأ فى جدل التوحد بالآخر، وقبل أن تعيد إليه اللغة، عموماً وظيفته كذات، ويتضح مـن مفهوم "لاكان" لمرحلة المرآة أنه فى نهايتها تتشـكل نظريـة فـى اللغـة ونظرية فى الإدراك المتبادل بين الأشخاص، وينبثق نظام آخر من الخـبرة فى مواجهة نظام التوحد الخيالى الذى تحطمه اللحظة "المرآوية"

ونلمح هنا اعتراضاً من اعتراضات "لاكان" الأثيرة ضـد التحليـل النفسى فى ممارساته التقليدية: إذا لم تكن الأنا سوى ترسب خيالى، فيالـه من عبث أن يجند أنصار "سيكولوجية الأنا" أنفسهم لإنمـاء ذلـك الوجـود الشبحى وترسيخه. (مالكولم بوى ١٩٩٨، ٣٤)

إن الذات وفقاً "للاكان" ليست معطى أولاً. إن المعطـى الأول هـو " الآخر الأكبر" ، ولا يدل لفظ الآخر عند لاكان على معنى وحيد : فهو الآخـر الذى تفترضه اللغة ، آخر الخطاب العام، إنه هذا العنصـر الثـالث الـذى يتوسط أى حوار بين اثنين. وهو هذا المكان الغريب الذى يصدر عنه كـل خطاب، مكان الأسرة والقانون والأب الرمزى، يقول " ألتوسير" : "من هناك يبدأ وما يفتأ يبدأ، ومن غير ما حاجة إلى أب حـى، ذلـك الـذى يشـكل الحضور الفعلى للأب الرمزى (الذى هو القانون) أى للنظام الرمزى الـذى يتحكم فى الدال البشرى وأعنى قانون الثقافة، هذا الخطاب الذى هو الشـرط المطلق لكل خطاب، هذا الخطاب الذى يهيمن بحضوره علـى كـل خطـاب لفظى، فيغيب عن موقعه، أن خطاب هذا النظام ، خطاب الآخر الأكبر خطاب الطرف الثالث، هذا الخطاب هو خطاب اللاشعور".

هذا الآخر هو حرف من حروف اللغة أكثر منه مفهوم ( الدال بنيـة مادية للغة_ إنه حرف، حروف يشكل ترابطها فى السلسلة الدالة ، الـذات) ويرمز له "لاكان" بحرف "أ" الكبرى ليدل علـى هـذه المعـانى المتعـددة، ويوضح هذا الشكل أن العلاقة ما بين الذات والأنا ليست علاقة مباشرة بـل يتوسطها الآخر.

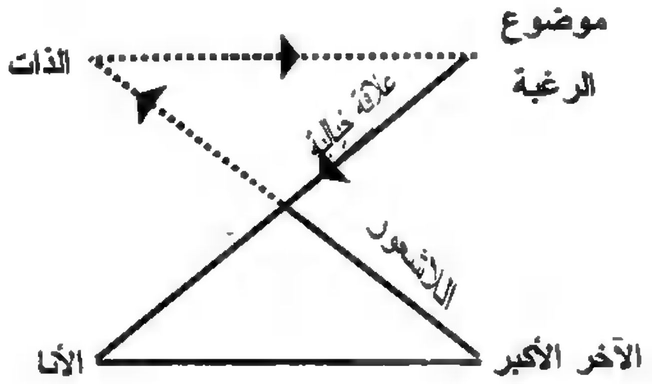


*(جاك آلان ميللر ١٩٨٣، ٨١- ٨٤)*

العقدة الأوديبية: Odeipus Complex

وفقاً "لجاك لاكان" تمثل الأوديبية دراما الوجود البشرى حيث تلتقى عندها صورة المجتمع متمثلة فى القانون الثقافى السائد وتكون اللغة هى وسيلة الانتقال لهذا القانون إلى الذات، ويكون التعبير الطفلى فى صورة الرمز، حيث يتناظر اللاشعور الأوديبى مع الأبنية الثقافية واللغة. ووفقاً لذلك يتاح إقامة أو عدم إقامة هوية جنسية ، حيث تتيح الأوديبية الإقرار المستقبلى لهوية الجنس والحفزات اللاشعورية بواسطة أساليب النمو التى تستلزم التحول من إنسان طبيعى إلى إنسان ثقافى.

(عبد الله عسكر ١٩٩٠، ٥٠-٥١)

فالمرحلة الأوديبية لها أهمية كبيرة فى تكوين الشخصية، وإذا لم يتم حل الموقف الأوديبى فإن هذا يكون أساس العصاب لدى الذكور والإناث كما أنه فى الموقف الاوديبى تتضح أهمية دور القانون Law والثقافة Culture وكذلك يبدأ الطفل فى اكتساب بعض أدواره فى إطار الثقافة والقانون، والأدويبية ليست موجوده فقط فى تاريخ الفرد ولكنها موجودة فى تاريخ المجتمعات والدول وهذا يتضح فى الكتابات الأنثربولوجية.

(Mitchell & Rose, 1982, P. 6)

ويميز "لاكان" ثلاث مراحل لتطور عقدة أوديب:

المرحلة الأولى:

وتقوم على العلاقة المباشرة " الثنائية" بين الطفل وأمه. فالطفل يتطابق مع رغبة أمه: وهذا هو وقت "الأخذ الوهمى" أو " النرجسية الابتدائية".

وفى المرحلة الثانية:

يصطدم الطفل بقانون الأب الذى يحرمه مما يرغب "الأم". ويجب التنويه إلى أن قانون الأب هو كلام وأنه لابد من الاعتراف بكونه رمزاً لكى يأخذ سلطة القانون: "لا وجود للأب إلا فى قانونه الذى هو كلام. وليس لكلامه قيمة القانون إلا بمقدار ما يعرف".

المرحلة الثالثة:

وأخيراً إذا فهم الطفل قانون الأب. فإن اسم الأب يصبح بالنسبة إليه الدال على الوظيفة الأبوية ويقوم بذلك النظام الرمزى للعائلة.

ويضع " لاكان" فى مرتبة اللغة منع ارتكاب المحرم الذى رفعه "شتراوس" عالم الأنثروبولوجيا إلى مصاف النظام الأساسى للمجتمع المتحضر: "إن القانون الأساسى هو القانون الذى يطابق تنظيمه للزواج بين سلطة الثقافة وسلطة الطبيعة".

( مارى زيادة ١٩٨٢، ٦٢-٦٣)

إن الأمر الرئيسى عند "لاكان" و" فرويد" هو الأب فى المثلث "الأوديبى- الذى يحرم زنا المحارم ويهدد بالإخصاء، ويصبح موضع خطر مطلق على رغبة الطفل فى أمه، إن "لاكان" لا يهتم بالأب الواقعى أو الأب الخيالى لشخص معين ولكنه يهتم بالأب الرمزى الذى يستهل اسمه السلسلة الداله ويسيرها، وعلينا أن نتعرف على دعامة الوظيفة الرمزية فى اسم الأب الذى تقمصت شخصيته صورة القانون منذ فجر التاريخ.

(مالكولم بوى ١٩٩٨، ٣٩)

وبذلك عندما يستقر الطفل ضمن الكوكبة العائلية، من خلال اسمه الشخصي واسمه العائلى، ومن خلال الموقع الثالث الذى يحتله تجاه أبويه ، فانه يستعيد ذاته- باعتباره كياناً متميزاً- من الخلط الأول الذى أقامه بين نفسه وأمه. إن الولوج فى الرمزية الاجتماعية- الثقافية، يتحقق بالنسبة إلى اللاكانيين، من خلال تجاوز الدراما الأوديبية.

(انيكا لومير ١٩٨٨، ١٠٥-١٠٦)

الاستعارة الأبوية:

صاغ "جاك لاكان" الاستعارة الأبوية على أساس بنية الرمز عند "فردينان دى سوسير" على أساس استبدال الدال الأصلى ( القضيب) أو رغبة الأم، بدال استعارى أو مجازى هو رغبة الأم أو القضيب الرمزى ليصبح مدلول الرغبة وفى نفس الوقت الدال الذى يولد الرغبة.

(Evans, 1996 ، فى عبد الله عسكر ٢٠٠٠، ٩١)

وبذلك صاغ "لاكان" المعادلة الآتية:

$$\frac{\text{اسم الأب}}{\text{الرغبة فى الأم}} \cdot \frac{\text{الرغبة فى الأم}}{\text{مدلول الذات}} \longrightarrow \left( \frac{\text{صفر}}{\text{القضيب}} \right)$$

ووفقاً " للاكان" يكون شرط ظهور الذهان، هو غياب هذا الدال الأساسي ضمن اللاوعى: أى (غياب) الأب باعتباره حاملاً للقانون. وهذا الغياب للدال، أب لا علاقة له بحضور الأب الحقيقى أو غيابه. ولذلك تبدو رغبة "شريبر"* وكأنها تنتظم حول غياب هذا الدال، ففى حالة الذهان الذى كان يعانى منه الرئيس " شريبر" كان إغفال اسم الأب فى محل الآخر، وفشل الاستعارة الأبوية السبب فى إنطلاق الذهان.

* حالة شريبر التي تناولها فرويد بالتحليل من خلال مذكرات مريض بأعصابه التي نشرها الرئيس شريبر وكان يعاني من البارانويا. (راجع خمس حالات من التحليل النفسي تأليف سيجموند فرويد وترجمة صلاح مخيمر تقديم مصطفى زيور - مكتبة الأنجلو المصرية).

إن الأب باعتباره حاملاً للقانون ، وباعتباره مالكاً للقضيب ، هو الدال الأساسى الذى ينبغى له أن يتمفصل ضمن جدل الرغبة لدى الطفل، ليقود (هذا الجدل) إلى أن يجد له حلاً تاماً من خلال الأوديب.

( جان ميشال بالميى ١٩٨٨، ٧١-٧٣)

إن المدلول (عضو التذكير) الذى يستنتج من الاستعارة ليس العضو الجنسى الحقيقى، إنه تصور ذهنى ورمز فى آن معاً. فالتصور الذهنى لوظيفة الأب أى المدلول ( وهو قانون الأب) إنما يستنتج من تراكب الدال (اسم الأب) على الدال الأصلى (رغبة الأم). ويحدد عضو التذكير أيضاً كرمز.

ففى محاضرة عام ١٩٥٨ وعنوانها "معنى عضو التذكير" حدد "لاكان" عضو التذكير لا كمدلول بل كدال: (عضو التذكير هو أفضل دال من نوعه فيه يتلاقى المنطق مع وصول الرغبة. فعضو التذكير كدال يولد الرغبة.)

إن الدال النهائى لرغبة العقل الباطن هو عضو التذكير، والرغبة الأخيرة التى يتضمنها هذا الدال هو العودة إلى ثدى الأم بطريقة التماثل مع عضو التذكير. وكل طلب مجازى وانتقالى مدعوم برغبة العقل الباطن الرئيسية هذه ، التى ارتهنت تدريجياً فى سلسلة الدالات المبتعدة شيئاً فشيئاً عن الدال الاصلى.(مارى زيادة ١٩٨٣، ٦٣-٦٧)

وإذا كان القضيب على هذا النحو بمثابة دال الدوال، وموضوع رغبة الأم، فإن الالتصاق بالأم يؤدى إلى أن يظل الطفل (ابن أمه) أو قضيبها المفقود أو موضوع رغبتها، وتقوى هذه العلاقة المحارمية، ويتم ارتهان أو إسقاط أو إغفال الدور الأبوى حيث يستبعد اسم الأب من الحساب الرمزى، وتصبح هذه العلاقة مصدراً للانحرافات الجنسية والذهان.

(عبد الله عسكر ٢٠٠٠ ، ٩٩)

عقدة الخصاء: **Castration Complex**

إن مفاهيم "فرويد" حول عقدة الخصاء قاصرة على إدراك الفروق التشريحية بين الجنسيين، فالبنت تعانى من "حسد القضيب" عندما تكتشف

أنها لا تملك قضيباً، والصبى يعانى من "التهديد بالخصاء" ولذلك يتنازل عن أمه ليتوحد بأبيه خوفاً من الخصاء. (Chodorow, 1982, pp. 165 -177)

وإذا كان للأب دوره الأساسي، كعامل مع مسار الخصاء، فإن هذه العملية لا تتم إلا على صعيد الأم. وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى دور القضيب كنقصان أولى فى حياة الأم، تتمحور حوله رغبتها. فالقضيب صيغة خيالية، يكتسب أهمية موضوعة من هذا النقصان بالذات وهى نقطة التقاطع ما بين رغبة الأم ورغبة الطفل. (عدنان حب الله ١٩٨٨، ١٠٢)

وإذا نظرنا إلى وجهة نظر لاكان فى عقدة الخصاء سنجد أنها ترتبط بالفالوس (القضيب الرمزي) حيث إن غياب الفالوس هو بمثابة نقص في الكينونه Lack in being ويتجاوز لاكان الفروق التشريحية بين الذكور والإناث ويرى أن الفالوس يمثل القوة كعضو ذكرى ولكن يحدث للقضيب المتخيل، ووفقاً لما أشار إليه لاكان فإن الفروق بين الجنسين، تكون وفقاً لما يمتلكه كلاهما من الفالوس وليس العضو الذكرى.

(Mitchell & Rose, 1982, pp. 27-57)

حيث يرى لاكان أن الخصاء ليس جنسياً فقط ولكنه لغوياً أيضاً، لأننا نفتقد في البداية إلى السيطرة على فهم اللغة، ونستطيع فقط أن ندلل على أنفسنا من خلال النظام الرمزي الذي لا نأمره أو نسيطر عليه وإنما هو الذي يأمرنا ويسيطر علينا. (عبد الله عسكر ١٩٩٤، ٥٩)

ولأن جاك لاكان لا يرى أي دور للعضو الذكري أو الأنثوي في عملية الخصاء ، كما أن الخصاء لا يحدث للعضو الذكري ولكن للقضيب المتخيل، وبذلك يكون الخصاء خصاء لغوياً أيضاً حيث لا تستطيع الأنثى السيطرة على اللغة أو الدخول في العالم الرمزي حيث الإنسانية وحيث الشعور بالذاتية والهوية وبالتالي بحسب ما أشار إليه "لاكان" فإن الأنثى تشعر بهويتها مثل الذكر ولا تشعر بالنقص مثلما أشار "فرويد". وبذلك يرى لاكان أن الفروق بين الذكور والإناث ليست في الفروق التشريحية بقدر ما هي في المكانة واللغة والحوار مع الآخرين ودخول العالم الرمزي، حيث إن العبور إلى المرحلة الإنسانية والدخول إلى العالم الرمزي والاجتماعي لن يتم إلا من خلال الحوار مع الآخرين أي من خلال اللغة، كما أن علاقة

المرأة الجنسية بل علاقتها بجسدها هي علاقة لغوية جدلية، وأن امتلاك المرأة للغة هو امتلاك للفالوس وهو علامة على الدخول في القانون والثقافة. (Mitchell & Rose, 1982, pp. 44-49)

## وجهة نظر "جاك لاكان" في الأنوثة:

تعتبر وجهة النظر اللاكانية في الأنوثة هي وجهة النظر الثانية في الأنوثة في التحليل النفسي، وقد نشأت وجهة نظر "لاكان" في الأنوثة كرد فعل لوجهة نظر "فرويد".

ويرى "لاكان" مثله مثل "فرويد" – أن اللاشعور هو أساس الحياة النفسية، ولكن يضيف "لاكان" أن أهمية التكوينات اللغوية التي تلعب دوراً هاماً في اللاشعور وأن الفروق بين الجنسين ليست فروقاً بيولوجية فقط ولكنها فروق في التركيبات أو التكوينات اللغوية.فنحن مولوون باستعدادات لغوية جنسية Sexual linguistic setting (Chodorow, 1989, pp. 178-193)

ويشير لاكان إلى أنه لا يستطيع أن ينكر أو يقول أنه لا توجد فروق مطلقة بين الذكور والإناث، ولكن هناك فروقاً تشريحية وعلى الأقل فإن هذه الفروق هي التي تؤدي إلى وجود علاقة جنسية Sexual relationship بينهما، وهذا يتفق مع المنطق الذي يقول أن هناك على الأقل فروق جسدية بين الجنسين أما في النظام الرمزي والدخول في اللغة والقانون فلا توجد فروق ويشير لاكان إلى أن الفالوس هو المتغير الأهم للذكور والإناث وهو الذي يؤدي إلى الشعور بالأمن أو عدم الأمن للفرد وهو الذي يحدد الذاتية والهوية والكينونة وهو كذلك الذي يحدد الفروق بين الجنسين وقدرة الفرد على التحدي. (Mitchell & Rose, 1982, P. 56)

وبينما أشار فرويد إلى أن كل امرأة كانت ذكراً صغيراً أو رجلاً صغيراً Little man ولكنها كبتت بظرها لحساب أنوثتها وكذلك دائماً ما تشعر المرأة بالنقص وأنها غير كاملة مقارنة بالرجل. وأكد أن الأنثى تكره الأم لأنها حرمتها من امتلاك القضيب وقد تشعر بالذنب نتيجة لومها لأمها، وتكتشف فيما بعد أن الأم ذاتها ناقصة فتبدأ في كراهية الأنوثة ورفضها لأن الأنوثة معناها النقص. (Wright, 1992, pp. 92-97)

وركز "لاكان" إهتمامه الرئيسي على الفالوس وأن الفروق بين الجنسين هي فروق في امتلاك الفالوس حيث المكانة والقوة والسلطة، وهو ما يمتلكه الرجل أحياناً وينقص المرأة بفعل عوامل ثقافية وتاريخية، فالفالوس يظهر في أي شيء مؤثر وذي قيمة والفالوس حاضر في الأشياء القيمة وعدم امتلاك المرأة للفالوس يجعلها تشعر بالنقص ويتحول هذا النقص (العوز) من الملكية إلى الكينونة Lack in having to lack in being.

(Mitchell & Rose, 1982, P. 75)

وبذلك يعترض "لاكان" على أن الفروق التشريحية هي سبب إدراك الأنثى للنقص وشعورها بالدونية، ويرى أن النقص يحدث بسبب غياب الرمز، ويرى أن غياب أو حضور الأب ليس سبباً في الفروق بين الجنسين ولكن غياب الأب كرمز، الأب الحاضر في اللغة.

(Chodorow, 1989, pp. 173-193)

كما أشار "لاكان" أن خطاب اللذة أو المتعه Jouissance لدى المرأة هو الدخول إلى العالم الرمزي وسيطرة اللغة وتمركزها حول الدال. الذي يدخلها كموضوع في اللغة والنظام الرمزي لتحقق اللذة، وعليها أن تنسى أنها ناقصة بل وعليها أحياناً نسيان أنوثتها المبكرة لأن المرأة الحقيقية أحياناً هي المرأة التي تنسى أنوثتها، كما أن عليها أن تنسى تخيلات الرغبة في أن تكون ذكراً أو تمتلك القضيب ولكن عليها أن تمتلك القانون في إطار الرمز والثقافة ومن خلال النجاح في العمل والفن والأدب والطب وهو خطاب المتعة الحقيقية وبالتالي لن تكون الأرض للرجل فقط ولكن للأنثى أيضاً. (Wright, 1992, pp. 205-207)

### جوليا كرستيفا: Julia Kristeva

هي محللة نفسية وروائية بلغارية الأصل اهتمت بالثقافة الفرنسية، وعاشت في فرنسا بعد سنوات الدراسة الأولى في بلغاريا، حيث حصلت

على منحة من فرنسا ودرست في البداية الرواية على يد "رولان بارت" وتأثرت بكل من سارتر وديستوفسكي وغيرهم.

وأعجبت "جوليا كريستيفا" بفكر "ماوتسي تونج" الصيني والذي ينسب إليه مبدأ أنه "عندما يثور الإنسان فهو محق في ثورته".

مما جعلها تدرس الفكر الصيني وتتعلم اللغة الصينية حتى حصلت على الليسانس، ومن عبارات "ماوتسي تونج" أيضاً "من خطأ لخطأ نمضي حتى النصر" و "لنعتمد فقط على قوانا" وهي كثيراً ما تردد هاتين العبارتين لاسيما حينما تتحدث "كريستيفا" عن تجربة الزواج.

فهي ترى أن الخبرة الإنسانية تحمل بالفعل في جوهرها معنى "الثورة" سواء تعلق الأمر بالحياة السياسية أو بالحياة الخاصة.

و"الثورة" عند "جوليا كريستيفا" خطاب يُعيد النظر في المظاهر والمعايير وترى أن مسألة التصالح مع النفس أمر وقتي وأن الإنسان فطر على الصراع بشكل مذهل، وأن الثورة هي الشيء الدائم.

(جولياكريستيفا، ترجمة كاميليا صبحي ١٩٩٨، ٤٦-٥٤)

وقد اهتمت "كريستيفا" بالمرأة واهتمت بهوية المرأة وبالأسباب التي تجعل وضع المرأة أقل من الرجل في المجتمع، وإيماناً منها بأن الثورة هي التي تحمل اليوم معنى، ترى "كريستيفا" أن المرأة في حاجة إلى ثورة، ثورة للتغلب على وجهات النظر التي تضعها في مكانة أقل من الرجل، ثورة للتغلب على ما يعوقها عن تحقيق ذاتها وهي تحصل على مكانتها في الواقع والخيال وفي اللغة والرمز، فلابد أن تكون مؤكدة لذاتها Assertive. كما ينبغي أن يكون لدى المرأة القدرة على التحدي بقوة في كل المجالات وأن تتغلب على الظلم والاضطهاد الذي تتعرض له في كل مكان.

(Minsky, 1996, pp. 178-181)

ولقد تأثرت في كتاباتها عن المرأة بوجهات نظر "فرويد" و "ميلاني كلاين" و "جاك لاكان" وكذلك أصحاب نظرية العلاقة بالموضوع.

فقد أشارت "جوليا كريستيفا" إلى أهمية اللغة عند المرأة وترى أنها شرط ضروري لكينونة المرأة بل بقاء أو وجود المرأة وأن دخول المرأة

إلى العالم الرمزي والاجتماعي والقانون والعلاقات ذات الدلالة لن يتم إلا من خلال اللغة.

وتتفق "كريستيفا" مع "لاكان" في أهمية مرحلة المرآة في دخول الطفل إلى عالم اللغة والرمز والنظر إلى ذاته على اعتبار أنه موضوع منفصل عن الآخرين وموضوع متماسك حيث يشعر بالأمن وهي تتفق أيضاً مع "لاكان" على أهمية الفالوس للدخول في العالم الرمزي وتشكيل الهوية الأولية المتماسكة للفرد، وترى أن الثورة الحقيقية تكمن في امتلاك المرأة للغة والرمز. (Wright, 1992, pp. 194-200)

وقد أشارت إلى أن ما يحدث للمرأة من ظلم واضطهاد وشعور بالنقص والدونية "Abject" لا يعود إلى عقدة الخصاء Castration complex كما أشار "فرويد" وتركيزه على إدراك الفروق التشريحية بين الجنسين، بل تعود إلى الثقافة Culture، فالمرأة ضحية أو "كبش فداء" للثقافة "Culture scape goats" ، فالأنثى غالباً ما يتم خصاؤها عدة مرات عن طريق ختانها أحياناً، وعن طريق إعطائها مكانة أقل من شقيقها داخل الأسرة، وفرض المزيد من القيود والضوابط عليها، والتقليل من شأنها وعدم إعطائها حقوقها وكذلك ظلمها واضطهادها، وحصرها في أدوار معينة، والتركيز فقط على دورها كأم وكزوجة -ليست كمبدعة، مما يمثل وأداً لإمكاناتها الكامنة، كما يؤدي إلى سيطرة الرجال على السيدات بل على العالم. (Minsky, 1996, pp. 178-192)

وتميز "جوليا كريستيفا" بين ثلاث موجات من الحركة النسائية والمفاهيم الخاصة بزمن المرأة، الموجة الأولى طالبت بالمساواة مع الرجال سنة ١٩٦٨ داخل علاقات الإنتاج بينما تجاهلت حاجة النساء للتناسل وأسرهن الحتمي داخل النظام الرمزي.

والموجة الثانية (ما بعد ١٩٦٨) ذهبت إلى التحرر من الزمن الخطي للنظام الأبوي وتأكيد الاختلاف الجوهري بين النساء ونظام الرمز والتسلسل التعبيري الذكوري.

واقترحن عمل مجتمع مضاد من الجنس الثاني منفرد عن الرجال، وتحاول كريستيفا أن تبرهن أن منظوراتهن المرأة المنعزلة والكتابة النسائية إنما هي اضطرابات نفسية تؤدي إلى الاندفاع بعنف في إرهاب

عاجز ضد الرجال والموجة الثالثة من الحركة النسائية اللاتي ظهرن في أواخر السبعينات (مقال كريستيفا ظهر في ١٩٧٩) وتطرح لنفسها مهمة التسوية بين إطارات زمنية متعددة.

وإن أي إهمال للزمن الأمومي يؤدي إلى عدم إدراك أن الرجال والنساء على حدٍ سواء يشكلون كأفراد وينخرطون في نظام اللغة من خلال قانون واحد وهو النقص والخصاء الذي يضبطه الدال الرئيسي وهو القضيب.

(جوليا كريستيفا ١٩٩٣، ترجمة بشير السباعي ١٩٩٩، ١٩٢-٢٠٩)

## الأمومة عند جوليا كريستيفا:

تشير "كريستيفا" إلى أن الأمومة هي التي تجعل الأنثى تحقق ذاتها، فالأطفال هم مصدر المتعة وتحقيق الذات Source of pleaseure and fulfment

كما أن الأنثى لا تحقق ذاتها فقط بل أنها تحقق وجودها الثقافي والبيولوجي واللغوي من خلال الإنجاب، بل إن هوية الأنثى كأنثى لا تتحقق في جزء كبير منها إلى بالحمل والإنجاب.

وهي تتفق جزئياً مع "فرويد" في أن الحمل وإنجاب الأطفال هو بديل رمزي للقضيب Substitute penis كما أن حلم الأنوثة هو الإنجاب، بل إن الإنجاب هو إبداع خاص بالمرأة ، ولغة خاصة بها مثل الكتابة والرسم وغيرها من أشكال التعبير عن الإبداع.

وإذا كان المجتمع يهتم اهتماماً كبيراً برعاية الأطفال، فإنه لا يعطي نفس الاهتمام لمن ترعى وتربي الأطفال، وإذا كانت الرعاية النفسية السليمة للأطفال لا تتحقق إلا "بأمومة كافية جيدة" "Good enought mothering" بتعبير "وينيكوت"، فإن هذه الأمومة الكافية الجيدة وهذه الرعاية النفسية لن تستطيع أن تعطيها أم تعاني من الحرمان الانفعالي أو العاطفي. (Minsky, 1996, pp. 178-192)

ولذلك تطالب كريستيفا بزمن جمعي ومتعدد المعاني يقبل الاختلاف الجنسي وقانون الخصاء كشرطين للصفة الزمنية الإنسانية كما تطالب بأمومة تحرر النساء من التخيل الذهاني للكمال اللازماني النرجسي وتدخلهن في تجربة حب الآخر في مسيرة الزمن. (جوليا كريستيفا ١٩٩٣، ترجمة بشير السباعي ١٩٩٩، ١٩٢-٢٠٩)

ولقد جسدت "كريستيفا" كل مفاهيمها وتصوراتها حول المرأة وهويتها ومكانتها وماضيها وحاضرها ومستقبلها تحت عنوان "عصر المرأة" "Women's Time"

جوليا كريستيفا وعصر المرأة :

وتؤكد "كريستيفا" في عصر المرأة أنها تُركز على "إبداعات المرأة" Women's Creativity من "الأمومة" "Motherhood" والكتابة الإبداعية وحتى يتحقق "عصر المرأة" لابد من:-

- أن تعتقد المرأة أنها حقيقة Truth مثلها مثل الرجل وأن تطرح جانباً مفهوم "الدونية" "abject" أو أنها أقل من الرجل، وهذا يتطلب رغبة المرأة ذاتها في الثورة على المفاهيم التقليدية التي تحصر المرأة في أدوار أقل أو أدنى من الرجل.
- وعليها أن تحقق ذاتها، وأن تتحمل المسئولية وألا تقبل فكرة الخصاء الرمزي، وأن تزيد من قدرتها على التحكم والسيطرة وألا تقبل أبداً فكرة أنها ضحية لتكوينها البيولوجي وألا تكون باستمرار الضحية المضحية من أجل الآخرين ولا يجب أن تكون الجنس الثاني Second Sex.
- أن تتخلى المرأة تماماً عن المعتقدات القائلة بأنها ناقصة وأنها سلبية أو مازوشية، وأن تحاول دائماً أن تُغير نظام المجتمع من نظام أبوي إلى نظام يعترف أيضاً بدور الأمومة.
- أن تستمتع المرأة بحياتها وبدورها الأمومي الهام وأنه يجب على الرجال أن يحسدوها على هذا الدور.

- وأخيراً تشير "كريستيفا" أن حقوق المرأة ومكانتها تلعب فيها الثقافة دوراً هاماً ولكن أيضاً تلعب السياسة دوراً أخطر بمعنى أنه بجانب نجاح المرأة فلابد أن يتدعم هذا النجاح بقرارات سياسة.

ورغم أن هذه القرارات السياسية قد تعطي المرأة بعض حقوقها فأن المرأة لن تنال هذه الحقوق إلا إذا رغبت هي ذاتها في أن تنال حقوقها، وتحقق هويتها ويكون هذا الزمن هو زمنها أو عصرها.

(Minsky, 1996, pp. 178-181)

## هوية المرأة:

توجد عدة تعريفات للهوية وتختلف هذه التعريفات وفقاً لاختلاف التوجهات النظرية، ولكن كل هذه التوجهات النظرية تتفق على أن الهوية تعنى "الطرق التى يعرف بها الناس أنفسهم" (Kazdin, 2000, P.222)

ولقد كان اريك اريكسون (Erickson, 1968) من أوائل الذين كتبوا فى الهوية مؤكداً أن الهوية تتعلق بشعور الفرد بذاته وكينونته ويصف إريكسون الهوية على أنها "عملية داخلية يعرف فيها الفرد ذاته ويدرك مدى التكامل بين الجوانب المختلفة لها".

وقد ركز إريكسون فى نظريته النمائيه على البحث عن الهويةSearch for Identityكجزء هام فى نمو الفرد، وترتبط الهوية فى نظرية إريكسون بمرحلة المراهقة، ويكون الصراع النفسى الاجتماعى فى هذه المرحلة داخل الأنا نفسها بين تأكيدها إثباتها لهويتها وبين تشتت الهوية وعدم تحديدها.

(Erickson, 1968, pp. 239-242)

ويشير أدامز وآخرون (Adams et al., 1985) إلى أن الأشخاص ذوى الهوية المحددة يدركون من هم؟ وماذا يفعلون؟ وماذا يمكن أن يكونوا فى المستقبل؟ وهم يتسمون بتماسك الشخصية، والسيطرة الفعالة والإيجابيه على البيئة، والإدراك الموضوعى للذات والعالم والآخرين، أما الأشخاص الذين يعانون من أزمة الهوية يشعرون بالعجز عن اختيار مستقبلهم المهنى، وكذلك عن مواصلة التعليم، ويشعرون بعدم التنظيم الشخصى، وعدم وجود هدف أو معنى لحياتهم.

(Adams, et al., 1985, pp.1091-1104)

ويرى إريك فروم أن الإنسان بحاجة إلى تكوين فكرة عن نفسه وبحاجة إلى أن يحس بذاتيته، والحاجة إلى الذاتيه تتجسد فى إحساس الفرد بأنيته وفرديته وتفرده، وهى حاجة حيوية ولازمة للفرد، وهى أشد من الحاجة إلى البقاء المادى.

(إريك فروم، ترجمة محمود محمود ١٩٦٠، ٤٣-٤٥)

والشروط الأساسية لنمط الكينونة أو الهوية وفقاً لفروم هي الاستقلالية والحرية وحضور العقل النقدي والسمة الأساسية لنموذج الكينونة هي أن يكون الإنسان نشيطاً إيجابياً فاعلاً... لا بمعنى النشاط الظاهري، أي الإنشغال وإنما المقصود هو النشاط الداخلي بمعنى الاستخدام المثمر للطاقة الإنسانية. أن يكون الإنسان نشيطاً بمعنى التعبير عن الملكات والقدرات والمواهب، وعند كل كائن بشري قدر منها (وإن اختلفت المقادير). أن يكون الإنسان نشيطاً بمعنى أن يجد نفسه، وأن ينمو، ويتوافق، ويحب ويتجاوز سجن ذاته المعزولة، وأن يكون شغوفاً ومنصتاً ومعطاء. (إريك فروم، ترجمة سعد زهران ١٩٨٩، ٩٢-٩٣)

ويبدو أن الأنثى تضع أهمية كبيرة على علاقاتها مع الآخرين بمعنى أن علاقاتها مع الآخرين تشكل لها مصدراً هاماً من مصادر تقدير الذات، كما يبدو أن الأنثى تشعر بالقلق لدى تدهور أي علاقة ذات معنى في حياتها، لأن تدهور أي علاقة ذات معنى في حياتها يؤدي إلى تدهور مفهومها لذاتها وشعورها بعدم القيمة، ولذلك يمكن أن يُطلق على الأنثى وهويتها أنها "هوية في إطار علاقات".

(ممدوحة سلامة ١٩٩١، ٦٧٩-٧٠٢)

ولهذا، يتضح أنه بجانب العمل والدراسة بالنسبة للأنثى، فإن العلاقات تمثل جانباً هاماً في إحساس الأنثى بهويتها وشعورها بالقيمة خاصة علاقاتها مع أبويها وزوجها فإذا كان الأب أو الزوج يسيء معاملتها فإن هذا يؤدي إلى انخفاض شعورها بالقيمة وكذلك شعورها بالعجز وانعدام الهدف والمعنى في حياتها مما يمثل أزمة حقيقية لهويتها.

وإذا تناولنا مفهوم الهوية من وجهة نظر علماء الاجتماع فإنهم على عكس أريكسون وفروم اللذين ركزا على الهوية الفردية قد ركزوا

على الهوية الاجتماعية Social identity وهي هوية تتعلق بانتماء الفرد لجماعة معينة وشعور بأنه مشارك في هذه الجماعة كما توجد علاقات بينه وبين أفراد الجماعة، وقد ركز علماء الاجتماع على الهوية باعتبار أنها وضع الفرد أو مكانته وأدواره في المجتمع أو الجماعة التي ينتمي إليها ويترتب على ذلك شيئان:

١- الأول أن الفرد قد تكون له هويات متعددة Multiple identities.

٢- الثانى أن هذه الهويات قد يشاركه فيها آخرون بحكم وضعهم داخل المجتمع وبالتالي فهناك هوية اجتماعية أو جمعية متعلقة بمشاركة الأفراد في الجنس أو الانتماء السياسي أو الديني.

ويشير كازدان (Kazdin, 2000) إلى أن هويه الفرد تتسم بالثبات النسبي إلا أن هناك بعض الأحداث التي قد تؤدي إلى تغيير كبير في الهوية وهذه الأحداث قد تكون إيجابية (مثل كسب مبلغ كبير من المال فجأة) وقد تكون سلبية مثل (فقد الزوج، أو فقد الابن أو العمل).

(Kazdin, 2000, Vol. 4, pp. 422-425)

وهكذا فإن الإساءة المستمرة للزوجة من حيث الضرب أو الإهانة ... الخ قد تؤدي على المدى الطويل إلى تغيير في هوية الأنثى وشعورها بعدم المعنى وعدم القيمة.

ويشير "لاكان" إلى أن هوية الفرد وكينونته تتحدد فى إطار ثقافته فى اللغة سواء هوية الفرد ذكر أم أنثى فالهوية تحددها الثقافة واللغة وليست الفروق التشريحية البيولوجية كما يقول فرويد ، ولكن هوية الأنثى تنمو من الرمز من خلال اللغة فى إطار ثقافة معينة.

( Chodorow, 1989, pp. 178-193)

كما يشير "لاكان" إلى أن ذاتية الأنثى تتكون فى البداية عبر مرحلة المرآة، حيث تكون الذات فى البداية ممزقة أو متشظرة وتعانى الأنثى فى البداية من عدم التآزر وعدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية ، كما أنها لا تتعرف على صورتها فى المرآه، إلا أنه بمجرد تواجد الأم أو أى شخص مألوف يجعل الأنثى تتعرف على صورتها فى المرآه، وتتوحد الأنثى بصورتها المتجسده خارجها عبر المرآه، مما يتيح لها إمكانية الإدراك بأنها

تستطيع السيطرة على بدنها الممزق ويكون هذا بداية الإحساس بوجود هوية متماسكة، وبذلك تعتبر مرحلة المرآه هى بداية الإحساس بالذاتيه، وأن الصورة المرآوية هى أساس الإحساس بالذات، وتلعب اللغة دوراً هاماً فى تشكيل الأنا، حيث تتمركز الهوية بعد ذلك فى اللغة، وتتكون الهوية عبر اللغة حيث تحمل اللغة الأنثى إلى العالم الاجتماعى الأكثر رحابة عن الأسرة.

وتستطيع الأنثى عبر اللغة أن تعبر عن ذاتها، وعن حبها وعن رفضها وعن امتنانها للآخرين، فهوية الأنثى التى تتكون عبر اللغة وتتكون كذلك عبر النظام الرمزى حيث تنتقل الأنثى من النظام الخيالي إلى إستخدام الكلمات واللغة وذلك عبر العلاقة بالأم والأب، حيث تحتاج الأنثى إلى الأم من أجل الرعاية المستمرة وإشباع حاجاتها الأساسية، كما تحتاج الأب كذلك كممثل للقانون الأبوى والثقافة وهو الذى يمنع الأنثى من الاستمرار فى إشباع حاجتها إلى الثدى عندما تكبر، حيث يفصلها عن الأم (من خلال الفطام) لتدخل إلى عالم أوسع من خلال اللغة ومن خلال النظام الرمزى، فالأب بالنسبة للأنثى هو رمز القانون، بل هو القانون ذاته الذى فرضته الثقافة والمجتمع والتاريخ. (Mitchell & Rose, 1982,pp. 27-57)

# الفصل الثالث

# دراسات تناولت ظاهرة الإساءة إلى المرأة

- دراسات تناولت شخصية المرأة المُساء إليها.
- دراسات تناولت الخصائص الشخصية للأزواج المُسيئين إلى زوجاتهم.
- دراسات تناولت العنف داخل الأسرة وعلاقته ببعض المتغيرات الأخرى.

# الفصل الثالث
# دراسات تناولت
# ظاهرة الإساءة إلى المرأة

**مقدمــــــة :**

لقد تزايد الاهتمام فى الآونة الأخيره بدارسة موضوع الإساءة إلــى المرأة والذى يحدث فى أغلب المجتمعات ســـواء المجتمعات الصناعيــة المتقدمة أوالمجتمعات النامية ودول العالم الثالث.

وتناولت الأبحاث بالدراسة تأثير الإساءة إلى المرأة على شخصيتها والآثار النفسية والجسمية المترتبة على إساءة الزوج إلى الزوجه، وكذلــك دراسة الخصائص الشخصية للزوج المسيء إلى زوجته، واهتمت دراســات أخرى بالعنف داخل الأسرة وعلاقته بالمتغيرات الاجتماعيـــة والاقتصاديــة التى تعتبر عوامل خطورة للتنبؤ بحدوث الإساءة إلى الزوجة.

ولذلك سيتم تقسيم هذه الدراسات وفقــاً لموضوعــها إلــى ثــلاث مجموعات:

*المجموعة الأولى*: وهى التى تهتم بدراسة شخصية المرأة المساء إليها.

*المجموعة الثانية*: الدراسات التى تناولت الخصائص الشـــخصية لــلأزواج المسيئين إلى زوجاتهم.

*المجموعة الثالثة*: الدراسات التى اهتمت بالعنف داخل الأســـرة وعلاقتــه ببعض المتغيرات الأخرى.

المجموعة الأولى:

وهى الدرسات التى اهتمت بدراسة شخصية المرأة المساء إليها، ومعرفة العلاقة بين الإساءة إلى المرأة وبين الصحة الجسمية والنفسية لها.

دراسة "هدسون وراو": تقييم إساءة الزوج أو القرين : وقابلية قياس الإساءة.

وقد استهدفت معرفة مدى العلاقة بين الإساءة إلى الزوجة وبين بعض المتغيرات مثل (الاكتئاب، تقدير الذات، المشكلات الجنسية، الخوف، التعاسة).

وقد أشارت النتائج إلى وجود إرتباط دال موجب بين الإساءة إلى المرأة وبين أعراض القلق والاكتئاب والمخاوف لديها، فقد اتضح أن الإساءة إلى المرأة ترتبط بزيادة الأعراض المرضية وشعورها بالتوجس وتوقع المخاطر والشعور المستمر بالتهديد والخوف من التعرض للإساءة.

كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن الإساءة إلى المرأة لا ترتبط فقط بزيادة الأعراض المرضية لديها ولكنها ترتبط أيضا بانخفاض تقدير الذات والشعور بعدم الرضا عن الحياة وعدم الإشباع الجنسي، ويبدو أن الإساءة إلى المرأة عامل خطورة للتنبؤ بالمشكلات النفسية والجنسية والجسمية للمرأة المساء إليها. (Hudson & Rau, 1981, pp. 873-885)

أما دراسة "كلموس وستراوس":(إعتمادية الزوجة على علاقتها الزواجية والإساءة إليها).

تهدف لمعرفة العلاقة بين الاعتمادية النفسية والمادية للمرأة وبين إساءة الرجل إلى المرأة وعدوانه عليها.

وأشارت نتائج الدراسة إلى مايلى: أن اعتمادية الزوجة على الزوج قد ترتبط بزيادة العدوان الجسمي والعنف ضد المرأة، فقد أوضحت النتائج أن النساء الأكثر اعتمادية مادية على الأزواج هن أكثر تعرضاً ومرورا بخبرات الإساءة الجسمية من الزوجات الأكثر استقلاليه مادية.

كما أن الزوجة العاملة أو التى لديها استقلالية مادية لديها مصدر إشباع نفسية متعددة وهى تشعر بقيمتها أو أنها مساويه لزوجها وبالتالى

فقد لا تتقبل عدوان زوجها عليها وقد لا تتقبل الحياه مع الزوج المعتــدى على عكس الزوجة الاعتمادية والتى لا تعمل أو ليس لديها دخل تنفقه على إحتياجاتها فليس لديها بدائل أخرى سوى الاعتماد على الزوج ومن ثم قـد تتحمل إساءة الزوج لها.

كما إتضح من النتائج أن بعض الزوجات قد يتحملن بعض الإهانات البسيطة إلا أن العنف الشديد لا تتحمله إلا قلة قليلة من السيدات، ومن ثـم يجب دراسة شخصية هؤلاء السيدات.

وأن استقلالية المرأة الاقتصادية وشعورها بالثقة في النفـس هـى عوامل وقاية للمرأة ضد عنف الزوج.

(Kalmuss & Straus, 1982, pp. 277 - 286).

دراسة جلاسون: (الاضطرابات النفسية لدى النساء المضروبات : دراسـة تجريبية)

أشارت نتائج الدراسة إلى ما سبق أن أشار إليه والكر (Walker, 1984) من أن النساء المساء إليهن أو المضروبات يعانين من زملة مـن الأعراض المرضية. هذه الأعراض تظهر فى شكل اضطرابـات وجدانيـة كالقلق والاكتئاب وكذلك المعانـاة مـن أعـراض المخـاوف المرضيـة، واضطراب الضغوط التالية للصدمة والوساوس القهرية.

كما أشارت الدراسة إلى أن الأعراض الاكتئابية لدى النسـاء المسـاء إليهن تتمثل فى:

الشعور بالاجهاد والتعب – التشاؤم – لوم الـذات – الشـعور بـالذنب – الصورة السلبية للذات – الشعور بالفشل – والشعور بالعجز – السـلبية – الاعتمادية – والإعتقاد فى عدم القدرة على التحكم فى الأحداث أو ما يحدث لهن.

وتعانى النساء اللاتى تعرضن للضرب من زيـادة مشـاعر القلـق والتهديد وتوقع الشر والمخاطر وتوقع الضرب والإهانة.

كما أن النساء المساء إليهن كن أكثر تعاطيـاً للكحوليـات وأكـثر إدماناً للعقاقير

(Gleason, 1993, pp. 53 - 68)

دراسة كارين نيومان: (خبرات الإقامة فى بيوت الإيواء المخصصة للسيدات المضروبات).

كانت تهدف إلى دراسة الزوجات المساء إليهن واللاتى لجأن إلى بيوت الإيواء وذلك على عينه بلغ عددهن ٤٩ سيدة وتراوحت أعمارهن ما بين ١٨-٦٥ سنه.

وهن اللاتي مررن بخبرات إساءة متعددة سواء كانت جسمية أو نفسية، من عدوان بدنى وصل الى استخدام الأدوات الحادة تبدأ من سوء المعاملة والإهمال والتحقير، وتحطيم الممتلكات الشخصية للزوجة أو الاستيلاء عليها إلى التحكم فى الزوجة إلى العدوان البدني الذي قد يصل إلى استخدام الأدوات الحادة ...... وغيرها من أشكال الاساءة.

وأشارت النتائج إلى أن السيدات المساء إليهن والمقيمات فى بيوت الإيواء يشعرن بالصدمة والعزلة الإجتماعية، والاكتئاب والوحدة النفسية، وعدم الأمل فى تغيير أوضاعهن.

وقد وصفت الزوجات أزواجهن على أنهم يريدون التحكم فى سلوكهن وأنشطتهن ويتسمون بالشك والغيرة. وتركز أمل هذه الزوجات فى تغيير نمط حياتهن الزواجية.

وتشير الدراسة إلى أن النساء المساء إليهن يشعرن بالقلق وأنهن بحاجة إلى المساندة الإنفعالية أكثر من حاجتهن إلى بيوت الإيواء والوظيفة.

كما تشير النتائج إلى أن السيدات المساء إليهن يشعرن بالإحباط الشديد والعجز والشعور المستمر بالتهديد واليأس تجاه المستقبل.

(Newman, 1993, pp. 108 - 113)

دراسة كل من ايجلير ونايتنجال: (وحول تأثير خبرات الضرب على تقدير الذات للسيدات المساء إليهن)

وتوصلت الدراسة إلى أن السيدات اللاتى تعرضن لخبرات الإساءة المتكررة خلال الفترة الماضية يشعرن بانخفاض الشعور بالقيمة.

أما تقدير الذات قد لايتأثر كثيراً بالإساءة وذلك عند وجود عوامل أو متغيرات نفسية مخففة من أثر الضرب مثل وجود مصادر للمساندة الاجتماعية مثل الاصدقاء والأسرة وزملاء العمل الذين قد يخففون على المرأة آثار الإساءة إليها ويساعدونها على استرداد شعورها بالقيمة.

اتضح أن الإساءة الجسمية والإنفعالية والجنسية ومحاولة التحكم فى سلوك الزوجة يرتبط بانخفاض تقدير الذات لدى المرأة، كما أن تكرار تعرض المرأة للإساءة لا يؤدى فقط إلى انخفاض تقدير الذات ولكنه قد يؤدى إلى شعور المرأة بالعجز المكتسب وفقدان الأمل، وعدم القدرة على مواجهة المشكلات والاعتقاد فى عدم القدرة على التحكم فى أمور حياتها أو تغييرها والاعتقاد فى عدم القدرة على إيقاف الإساءة الموجهة إليها. (Aguilar & Nightingale, 1994, pp. 35 - 45)

أما دراسة ديتون وبراجرادوبارين وشيرشمان وهيل: (الصيغة المعرفية للسيدات المضروبات أو المساء إليهن)

استهدفت معرفة الصيغة المعرفية التى تدرك وتستقبل بها المرأة الإساءة الموجهة إليها.

وتوصلت النتائج إلى ما يلى: فيما يتعلق بالإساءة الجنسية فكان السؤال الموجه إلى عينه الدراسة هو هل تعرضت إلى إساءة جنسية أو اغتصاب ؟ وذلك حتى سن ١٧ سنه فكانت الإجابة أن ٥١% من السيدات تعرضن لشكل من أشكال الإساءة الجنسية حتى سن ١٧ سنة.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الصيغة المعرفية بما فيها (إدراك - تفكير - تذكر... وغيرها) التى تستقبل بها المرأة مواقف الإساءة والتى تكونت من خلال خبرات الطفولة هى التى تحدد مدى تأثر المرأة بخبرات الإساءة إليها.

كما أن النساء المساء إليهن تكون صيغتهن المعرفية أكثر سلبية تجاه ذاتها والعالم والآخرين وتكون أقل شعوراً بالأمان والثقة بالنفس والثقة بالآخرين، من النساء غير المساء إليهن.

ويبدو أن الخبرة الذاتية أو ما تضفيه المرأة على الإساءة من معانٍ هو ما يجعلها تتأثر بالإساءة.

والمرأة المساء إليها أكثر معاناه من الأعراض المرضية وذلك بالمقارنة بالمرأة غير المساء إليها.

كما أشارت نتيجة الدراسة إلى أنه ليس من الضروري أن تكون الأنثى التى تعرضت للإساءة فى الطفولة صيغتها المعرفية سلبية عن ذاتها وعالمها والآخرين ولكن هذه الصيغة قد تتعدل بالخبرات التى تمر بها الأنثى وقد لا تتفاعل مع المواقف الحالية.

(Dutton et al, 1994, pp. 237 - 255).

دراسة راتنر: (العدوانية والسيطرة كنماذج للإساءة إلى المرأة ومعرفة الآثار الجسمية والنفسية المترتبة عليهما)

التى استهدفت معرفة مدى العلاقة بين العدوان ضد المرأة والإساءة إليها وبين الصحة الجسمية والنفسية للمرأة وكذلك إدمان المرأة للمخدرات والكحوليات.

*وقد أشارت النتائج إلى مايلى:*

- أن حوالى ٢٧% من السيدات قد مررن بخبرة إساءة بدنية أو عدوان و ٨% من السيدات مررن بخبرة إساءة جنسية.
- ٥% مناداة الزوجة بأسماء أو ألقاب تكرهها أو تحط من شأنها.
- ٣٨% من السيدات مررن بخبرة إساءة مرة واحدة طوال العلاقة الزواجية.
- ٢٢% مررن بخبرة إساءة لأكثر من مرة خلال العام الماضى.

وقد تراوحت أشكال الإساءة من الضرب إلى التهديد بسكين أومسدس أو الحرق أو الإهانة والاحتقار.

أشارت نتائج الدراسة إلى أن الإساءة إلى المرأة ترتبط بشعورها بانخفاض تقدير الذات والخجل وأن تكرار الإساءة يزيد من الأعراض المرضية. والإساءة إلى المرأة تزيد من شعورها بالغضب. وأن شعور المرأة بالإساءة يعتبر عامل خطورة للتنبؤ بإدمان الكحوليات والمخدرات.

كما أشارت النتائج إلى تدهور الصحة الجسمية للمرأة المساء إليها، إلا أن تدهور الصحة الجسمية والنفسية للمرأة يتوقف على نوع الإساءة (جسمية - نفسية - جنسية) وعلى شدتها وعلى مدى تكرارها وكيفية رؤية وإدراك الزوجة لمدى الإساءة التى لحقت بها. وتلعب المتغيرات المعرفية دوراً هاماً فى مدى تأثر الزوجة بالإساءة لها. فكيفية إدراك الزوجة للإساءة هى التى تحدد مدى تأثرها بهذه الإساءة.

(Ratner, 1998, pp. 453 - 465).

دراسة "صفوت فرج وحصه الناصر (١٩٩٩): بعنوان "العنف ضد المرأة وعلاقته ببعض سمات الشخصية":

وكانت تهدف إلى التعرف على أشكال العنف ضد المرأة من وجهة نظر المرأة وفحص الارتباطات بين تقديرات عينة من الإناث للعنف وبين بعض السمات والخصائص النفسية.

*وقد أظهرت النتائج*: أولاً: "على مقياس العنف ضد المرأة" أن العنف الذى تستشعره المرأة من تزويجها رغم إرادتها لرجل مُسن جاء على رأس القائمة ثم يلى ذلك العنف المتمثل فى التهديد الضمنى بالقضاء على العلاقة الزواجية عند الشكوى من ضرب الزوج".

*ويأخذ الترتيب التالى:*

"إضطرار المرأة للصمت على ما تتعرض له من تحرش جنسي حفاظاً على سمعتها وعدم تعرضها للشكوك" ويأتى فى المرتبة الرابعة "ختان الأنثى" وفى المرتبة الخامسة "تعرض الأم لسباب زوجها أمام أطفالها"

ثانياً: مقياس العنف ضد المرأة في علاقته باختبار أيزنك ومصدر الضبط أشارت النتائج أن مقياس العنف ضد المرأة لم يرتبط إلا بمقياس واحد وهو العصابية. غير أن عدم الارتباط ببقية المقاييس يتضمن دلالات هامة فى الوقت نفسه، فعدم ارتباط مقياس العنف بالإنبساط يعنى أن الشعور بالعنف ضد المرأة يتساوى بالنسبة للانبساطيات والانطوائيات والأمر بالمثل فى حالة مصدر الضبط، فتفسير تعرض المرأة للعنف لا يتعلق بتقديرها لكون هذا العنف ناشئاً عن الظروف الخارجية التى تخرج عن تحكمها أو خصائصها الشخصية ونمط تفاعلها مع

المتغيرات البيئية والاجتماعية التى تفرز العنف ضدها فى أشكاله المختلفة.

ثالثا: أما عن إرتباط العنف ضد المرأة بمفهوم الذات فلم يرتبط بأى من مقاييس الذات

(صفوت فرج وحصه الناصر ١٩٩٩، ٣٢١-٣٥٤)

المجموعة الثانية:

وهى مجموعة الدراسات التى تناولت الخصائص الشخصية للأزواج المسيئين إلى زوجاتهم وكذلك معرفة الفروق بين الأزواج الذين يسيئون لزوجاتهم والأزواج غير المسيئين لزوجاتهم.

دراسة مايرو، هيتالينو ووينجر، زيجرى، وكاهن: (الغضب والعدائيه والاكتئاب لدى مجموعتين من الأزواج ، الأولى مسيئين لزوجاتهم والثانية ضابطة).

وذلك لكشف الفروق بين الأزواج الذين يسيئون لزوجاتهم والأزواج الذين لا يسيئون لزوجاتهم.

وأشارت نتائج الدراسة إلى مايلى: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأزواج المسيئين لزوجاتهم والأزواج غير المسيئين لزوجاتهم فى الغضب والعدائية والاكتئاب لصالح الأزواج المسيئين لزوجاتهم، بمعنى أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم أكثر غضباً وعدائية وأكثر عدوانية وأكثر شعوراً بالاكتئاب عن غير المسيئين لزوجاتهم.

ويشير البروفيل النفسى للأزواج المسيئين لزوجاتهم إلى شعورهم بانخفاض قيمة الذات وتدهور صورة الذات لديهم ويقترن هذا مع مشاعر اكتئابية.

وتشير المقابلة الشخصية والتى استهدفت دراسة دينامية شخصية المسيئين لزوجاتهم والمعتدين على زوجاتهم إلى أنهم يشعرون بانخفاض فاعليتهم الذاتية وإلى اضطراب رابطة التعلق بالموضوعات الأولية فى حياتهم وأن البعض منهم كان يعانى من خبرات فقد مبكرة، وأنهم يعانون بصفة عامة من اضطراب علاقاتهم بأسرهم فى المراحل الباكرة من الحياة.

كما تشير النتائج إلى أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم يعانون من قصور فى مهارات التواصل مع الآخرين واتجاهاتهم سلبية تجاه الإناث بشكل عام.

وتشير أيضاً إلى أن الإساءة إلى المرأة قد ترتبط بإدمان المخدرات حيث أن إدمان المخدرات يشيع بين المسيئين لزوجاتهم.

(Maiuro et al., 1988, pp. 17-23).

دراسة لاتينا ايلس، وندرليش، بيتى، شيرستى، ستتون: (خصائص شخصية الرجال المسئيين للسيدات جسمياً).

استهدفت معرفة الخصائص الشخصية للرجال المسيئين إلى السيدات وذلك على عينه من الذكور المترددين على مراكز الإرشاد النفسى والذين قد قاموا بضرب زوجاتهم.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم يعانون من المشكلات فى علاقتهم بزوجاتهم، كما تتعدد لديهم خبرات الطلاق والانفصال.

كما أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم قد عاشوا طفولة مضطربة تتضمن إساءة إليهم فى هذه المرحلة فهم أكثر تعرضاً للإساءة الجسدية وأكثر تعرضاً للإهانة والإهمال.

وأن العلاقة بين آباء وأمهات الأزواج المسيئين لزوجاتهم كانت تتسم بأنها علاقة مضطربة قائمة على الإساءة بين الوالدين خاصة الإساءة الجسمية سواء من قبل الأب أو الأم أو بينهما معاً، مما يُنبئ عن أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم كانوا يعانون من طفولة مضطربة تتسم بالإساءة الجسدية والانفعالية.

وأشارت النتائج كذلك إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات مجموعة الأزواج المسيئين لزوجاتهم والمجموعة الضابطة في السلوك المضاد للمجتمع وذلك إلى جانب مجموعة المسيئين لزوجاتهم، كما أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم يتسمون بأنهم أكثر عدائية من المجموعة الضابطة.

وأشارت الدراسة إلى إرتفاع متوسط درجات الأزواج المسيئين لزوجاتهم فى الاكتئاب والهستريا، الاعتمادية، الأفعال القهرية، العدوان والتجنب، وإن كانت الفروق بين متوسط المجموعتين لم تصل إلى حد الدلالة الاحصائية.

كما أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم يفتقرون إلى مهارات حل المشكلات، كما أنهم أكثر إكتئاباً وهذا قد يعود إلى تاريخهم النفسي فى الطفولة ويجعلنا نتنبأ بأن الأطفال الذين تعرضوا لخبرات إساءة جسمية أو إنفعالية أو كانت علاقه والديهم تتسم بالاضطراب فإننا نتوقع أن يكونوا أزواجاً مسيئين لزوجاتهم.

(Else, Wonderlich, Beatty, Chirstie & Staton,1993, pp. 54-58).

دراسة هارت ، ديتون ، نيولوف: (مدى إنتشار الاضطرابات الشخصية بين الزوجات المعتدى عليهن)

وتوصلت النتائج إلى أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم كانوا أكثر فى أبعاد (الهستريا - السلوك المضاد للمجتمع - العدوان). كما أن الأشخاص المسيئين لزوجاتهم كانوا أكثر إعتمادية وشخصياتهم سادية، ويعانون من الشعور بعدم الثقة وانخفاض قيمة الذات.

كما أشارت النتائج إلى أن المقابلة الشخصية أظهرت أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم كانوا فى مرحلة الطفولة يعانون من التعلق غير الآمن، وأن علاقاتهم بوالديهم كانت تتسم بالتهديد بالانفصال عن موضوعات التعلق.

كما أن أكثر الأبعاد الواضحة فى شخصية الأزواج المسيئين لزوجاتهم هو العدوانية والسلوك المضاد للمجتمع وانخفاض قيمة الذات.

(Hart et al., 1993, pp. 329 - 341).

المجموعة الثالثة:

هى مجموعة الدراسات التى اهتمت بمعرفة الفروق بين الأزواج والزوجات فى إدراك العنف وكذلك دراسة العنف داخل الأسرة وعلاقته

ببعض المتغيرات الأخرى مثل (درجة التعليم - الدخل - خبرات الطفولة - الرضا عن العلاقة الزواجية).

دراسة مارى عبد الله حبيب (١٩٨٣): بعنوان "الإدراك المتبادل للزوجين فى العلاقات الزواجية المتوترة. دراسة فينومنولوجية إكلينيكية"

وكان الهدف منها:

أولاً: معرفة الإدراك المتبادل بين كل من الزوجين على حدة فى العلاقات الزواجية المتوترة بكافة الأبعاد الأساسية التى تشكل هذا الإدراك ويتمثل فى رؤية كل طرف لأسباب التوتر وما يريد كل طرف أن يكون عليه الآخر.

ثانياً: معرفة إدراك مجموعة الأزواج ثم مجموعة الزوجات للتوتر فى العلاقة الزواجية وذلك لتحديد كيفية إدراك الرجل والمرأة كل منهما للآخر، وطبيعة العلاقة بين الإدراكات المتبادله المتوترة، ومعرفة المتغيرات النفسية وراء هذا الإدراك.

**وكانت نتائج الدراسة كما يلي:**

أولاً: نتائج خاصه بالمجموعة الأولى والتى تدرس كل زوجين كوحدة:

أشارت النتائج إلى أن التوتر والمعاناة موجودان فى كل العلاقات الزواجية بنوعيات مختلفة ودرجات متفاوتة، ويرجع الاختلاف فى نوع التوتر ومداه إلى اختلاف نوع الضغوط واختلاف البناء النفسى للزوجين وإدراكهم للتوتر.

كما أوضحت النتائج أن هناك نوعين رئيسيين من العلاقات الزواجية المتوترة:

علاقات زواجية متوترة تتميز بعدم رضا الزوجين عن العلاقة وعلاقات زواجية متوترة تتميز برضا الزوجين عن العلاقة.

وتفسر الباحثة بأن الرضا عن العلاقات الزواجية المتوترة يعود لتلاؤم الدفعات النفسية اللاسوية للزوجين، فالعلاقة بينهم علاقة خضوع وسيطرة وكذلك التكوين السادومازوشي للزوجين، وكذلك هذه العلاقات

يتميز فيها التوتر بالإيجابية والرغبة فى الاستمرار فى العلاقة وأهم ما يميز هذه العلاقة هو الاتساق بين الدفاعات النفسية اللاشعورية والشعورية.

ثانياً: نتائج خاصة بالعينة التى تدرس فيها مجموعة الزوجات والأزواج كل على حده:

أوضحت النتائج أن أشكال التوتر كما تدركها مجموعة الزوجات هى:

١-الإهانة وعدم الاحترام، عدم المشاركة واللامبالاة.

٢-العناد وعدم ظهور الخصائص الشخصية غير المرغوب فيها من الأزواج (مثل التحكم وإثارة المشاكل).

٣-عدم القدرة على التفاهم وعدم الالتقاء الفكرى.

٤-افتقار المرأة للشعور بالنظرة الانسانية الراقية من خلال الحياة الزواجية.

*أما أشكال التقصير كما يدركها الزوج هى:*

١-وجود خصائص شخصيه غير محببة فى الزوجة مثل التسلط وعدم الطاعة والشكوى المستمرة وكثرة المتطلبات المادية.

٢-اختلاف الآراء والأفكار وعدم القدرة على التفاهم.

٣-الخوف من خيانة الزوجة أو الخوف من اكتشاف الخيانة.

٤-إهمال الزوجة للمظهر العام، إهمال الجانب الأنثوى.

٥-إهمال التعرف على ميول الزوج واهتماماته ومشاركته عالمه.

(مارى عبد الله حبيب، ١٩٨٣)

دراسة براوننج وديتون: (تقيم مقياس أساليب حل الصراع لدى الزوجة المعتدية : باستخدام بيانات الزوجين لمعرفة الآثار المختلفة اما يخبره كل منهما).

هدفها معرفة مدى الفروق بين عنف الأزواج وعنف الزوجات.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن عنف الأزواج ضد الزوجات هو أكثر تكراراً أو أكثر شدة وأكثر إيلاماً وأنه رغم عنف الرجل فإنه أحياناً يلوم ضحيته الأنثى على أنها السبب في عدوانه عليها، كما أن بعض الأزواج قد ينكرون أنهم السبب في الإيذاء الجسمي للزوجات أو سبب دخولهم المستشفى للعلاج في أعقاب شجار مع الزوج وأن عنف الزوج أو الزوجة قد ينشأ عنه عنف متبادل بين الزوجين ويختلف في درجته وشدته من علاقة إلى علاقة ومن موقف إلى موقف.

(Browning & Dutton, 1986, pp. 375-379)

أما دراسة "سعاد مصطفى الكاشف" (١٩٩٢): "ديناميات اضطراب العلاقة الزواجية"

فكانت تهدف إلى معرفة العوامل النفسية وراء اضطراب العلاقة بين الزوجين من كافة جوانبها سواء التعامل أو الفهم أو السلوك الجنسي.

ومعرفة كيف يرى كل من الزوجين صورة العلاقة الزواجية من وجهة نظره ومدى إختلاف كل من الزوجين في إدراكه لأهمية العلاقة الجنسية ومدى تحقيق الإشباع من خلال العلاقة الزواجية.

وقد أوضحت النتائج أن النساء أكثر فهماً وإتفاقاً وأكثر تدعيماً في العلاقة الزواجية بينما الرجال أكثر إسهاماً في اضطراب العلاقة.

كما أن النساء أكثر فناً في التعامل من خلال العلاقة الزواجية من الرجل وأن الرجل أكثر روتينية في التعامل. كما أوضحت النتائج عدم اهتمام الرجل بالحب كقيمة إيجابية في العلاقة بين الزوجين بينما أن الحب لدى النساء له قيمة وأهمية كبيرة في العلاقة بالزوج.

كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة توضح أيهما أكثر إيجابية أو سلبية أو روتينية من الآخر. مما يفسر أن كلاً من المرأة والرجل يشارك بقدر أو أكثر دون تفرقة بينهما في اضطراب العلاقة الجنسية. (سعاد مصطفى الكاشف، ١٩٩٢)

أما دراسة هامبتون وجيليس: (دراسة العنف ضد النساء الأمريكيات السود من خلال عينات من الأسر).

وتهدف إلى معرفة عوامل الخطورة المرتبطة بالعنف ضد الزوجة ومنها (انخفاض الدخل - زيادة حجم الأسرة - البطالة - مشاهدة الزوج للعنف بين والديه أثناء مرحلة الطفولة) - وكذلك دراسة عنف الزوج ضد الزوجة كعامل خطورة للتنبؤ بالأعراض النفسية والجسمية لدى الزوجة.

وقد أشارت النتائج إلى أن الأزواج السود أكثر عنفاً ضد زوجاتهم من الأزواج البيض خاصة مع زيادة تدنى الدخل للأزواج السود.

كما أن الأزواج الذين شاهدوا آباءهم يعتدون على أمهاتهم هم أكثر عدواناً على زوجاتهم، وهم يفضلون العنف البدنى كطريقة للتعامل مع الزوجات مما يؤيد فكرة تعاقب دورة العدوان والعنف من الآباء للأبناء.

واتضح أن الأزواج أقل من ٣٠ سنة أكثر عدواناً من الأشخاص الأكبر من ٣٠ سنة.

وأن هناك علاقة وثيقة بين تدهور الدخل فى المعاناة الاقتصادية وبين العنف ضد المرأة ، فالأزواج الأكثر معاناة من قلة الدخل وتدهور الظروف الاقتصادية هم أكثر إساءة لزوجاتهم وأكثر اعتداء عليهن.

كما أن الأزواج الذين يعانون من البطالة هم أكثر إساءة لزوجاتهم من الأزواج الذين يعملون طول الوقت أو لبعض الوقت مما يشير إلى أن البطاله تمثل حدثاً ضاغطاً يؤدى إلى إحباط الأزواج وزيادة عدوانيتهم تجاه زوجاتهم.

كما أشارت النتائج إلى أن الأسر التى يوجد فيها طفلان أو أكثر يكون الأزواج أكثر عدوانية وإساءة لزوجاتهم من الأسر ذات الطفل الواحد.

ويشير الباحثان إلى أن البطالة وقلة الدخل وزيادة عدد الأبناء ورؤية الآباء يعتدون على الأمهات أثناء الطفولة تمثل عوامل خطورة تزيد من عدوانية الأزواج وتؤدى إلى زيادة إساءتهم لزوجاتهم.

وبالنسبه للزوجات فقد أشارت الدراسة كذلك إلى أن الإساءة إلى المرأة ترتبط بانخفاض تقدير الذات ونقص الشعور بالكفاية وكذلك معاناة

المرأة من الاكتئاب وشعورها بالعجز وعدم القدرة على تغيير الواقع وكذلك شعورها بالتشاؤم بشأن المستقبل.

كما أن تعرض المرأة المستمر للإساءة يجعلها أكثر معاناة من الأعراض الجسمية (كالصداع والعصبية والاضطرابات الجسمية الأخرى) كما تجعل الإساءة المرأة أكثر حزناً واكتئاباً وفقد الأمل في كل شيء وشعورها بعدم القيمة وعدم القدرة على مواجهة مشكلات حياتها (Hampton & Gelles, 1994, pp. 105 - 119) .

دراسة كريستين أندرسون: (الجنس والمكانة الاجتماعية والعنف المنزلى أو الأسرى: مداخل متكاملة للعنف الأسري والأنثوى).

استهدفت دراسة العلاقة بين درجة التعليم والدخل والعنف داخل الأسرة

وقد أشارت النتائج إلى أن حوالى ٩% من الاناث و ٨% من الذكور قد مروا بخبرات عنف من الطرف الآخر خلال العام الماضى من زمن الدراسة.

وأن عنف الرجل ضد المرأة يتأتى فى إطار تأكيد الرجل لهويته الذكريه Masculine Identity

حيث إن هوية الجنس فى إطار عمليات التنشئة الإجتماعية والتوحد تشير إلى أن هوية الذكر تتضمن أن يكون الذكر عدوانياً، أو أنه كى يبرهن على ذكورته لابد أن تكون مسالكه عدوانية وأكثر سيطرة وتحكماً فى الآخرين فالرجل دائماً ما يقترن بصفات القوة والسيطرة والتحكم والعدوان ولذلك يأتى عدوانه على زوجته جزءاً مكملاً وناتجاً عن عمليات التوحد أثناء مرحلة الطفولة.

كما تشير نتائج الدراسة إلى أن مفهوم الذكر يرتبط كذلك بالثقافة وما تجنده الثقافة من مسالك عدوانية للذكورة يفسر لنا لماذا يصبح الذكور أكثر عدوانية وعنفاً ضد المرأة.

كما أن عنف الرجل يزداد ضد زوجته كلما ارتفع دخل زوجته عنه.
(Anderson, 1997, pp. 655-669)

دراسة روزنفيلدت وكينرلينج وأريس: (الرضا عن قوة العلاقة وعلاقته بالعنف)

وكانت تهدف إلى معرفة الرضا عن العلاقة الزواجية وعلاقته بالعنف ضد المرأة وكذلك العلاقة بين العنف ضد المرأة وخبرات الطفولة.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك إرتباطاً دالاً وسالباً بين الرضا الزواجي والعنف ضد المرأة، بمعنى رضا الفرد عن علاقته الزواجية يخفف من عنفه ضد زوجته.

وأن هناك إرتباطاً بين الإساءة النفسية والإساءة الجسمية للمرأة، بمعنى أننا نستطيع أن نتنبأ بالإساءة الجسمية للمرأه من تكرار تعرضها للإساءة النفسية من زوجها وإن كان هذا لا يعنى أنه بالضرورة كلما كانت هناك إساءة نفسية من الزوج للزوجة نتوقع أن تكون هناك إساءة جسمية.

كما ان العنف الأسرى داخل الأسرة يؤثر على الطفل وتصبح رؤية الطفل للصراع والعنف ووجود نماذج عدوانية داخل الأسرة خاصة الأب تهيئ الطفل لأن يصبح عدوانياً ولذلك فإن الطفل عندما يكبر ويتزوج قد يسئ لزوجته.

ويبدو أن خبرات العنف داخل الأسرة والإساءة للطفل تصبح عامل خطورة للتنبؤ بإساءة الفرد لزوجته فيما بعد وقد اتضح هذا من دراسة خبرات الطفولة للأزواج المسيئين لزوجاتهم.

(Ronfeldt, Kinerling, & Arias, 1998, pp. 70 - 78)

أما دراسة سيمونزولين وجوردن: (التنشئة الاجتماعية فى إطار الأسرة وعلاقتها بعنف الذكور ضد زوجاتهم).

١- وقد استهدفت الدراسة معرفة دور عمليات التنشئة الاجتماعية داخل إطار الأسره فى العنف ضد الزوجات.

وقد أشارت النتائج إلى أن عمليات التنشئة الأسرية تلعب دوراً هاماً فى جناح الفرد أو فى سلوكه الإجرامى أو فى عنفه فى التعامل مع الآخرين حيث أن الجناح والإدمان يرتبطان بادراك الأبناء للرفض من الوالدين، وكذلك الإهمال والعقاب الشديد.

كما أن رؤية الطفل للعنف داخل الأسره وضرب والده لوالدته قد يزيد من عدوانيته. ويتضح هذا فى عنف الأبناء في علاقاتهم قبل الزواج وبعد الزواج، بل يمثل الوالد للطفل نموذجاً عدوانياً يتوحد به الطفل فى عدوانيته ويعتبر أن العنف هو وسيلة فعاله للتعامل مع الآخرين.

كما اتضح من النتائج أن رؤية الطفل للعدوان داخل الأسرة إذا اقترن بشعوره بالرفض والعدوان ضده وعدم اتساق الضوابط المستخدمة معه فإن هذا يمثل عامل خطورة للتنبؤ بعنف الطفل فيما بعد فى علاقاته مع الآخرين ومنهم زوجته.

(Simons, LIN & Gordon, 1978, pp. 467 - 478).

دراسة إمبرسون وأندرسون وجليك وشابيرو: (العنف المنزلى أو الأسرى والتحكم الشخصى والجنسى).

عن العلاقة بين القدره على التحكم الذاتى والعنف داخل الأسرة

وقد أشارت النتائج إلى أن حوالى ٤% من الأزواج (١١٧)، و٤% من السيدات (١٣٩) أشاروا إلى أن حياتهم الزواجية تضمنت عنفاً فى التعامل مع القرين. وأن المرأة أكثر تعرضاً للعنف من قبل الزوج. كما أن العنف البدنى الموجه من الزوج يرتبط بانخفاض قدرة الفرد على التحكم الشخصى ويرتبط العنف كذلك بالاندفاعية وعدم التحكم فى الانفعال.

أما الزوجة المعتدى عليها (أو الزوج) فهى تشعر بانخفاض القدرة على التحكم كما تشعر بالعجز.

كما أشارت النتائج إلى أن العنف لا يحدث بصورة يومية ولكنه حالة مؤقتة تتحكم فيها الظروف المحيطة وطبيعة الشخصية فانخفاض قدرة الفرد على التحكم وزيادة إندفاعيتة وشعوره بأن هناك ما يهدد ذكورته، قد يشعره بالاحباط ويستعيد قيمته وذكورته من خلال الإساءة إلى زوجته.

وأشارت الدراسة أيضاً إلى أن الزوجة قد تعتدى أيضاً على الزوج وأن ما يدفع الزوجة إلى الإساءة لزوجها هى نفس الأسباب التى تدفع الزوج إلى الإساءة لزوجته.

(Umberson, Anderson, Glick & Shapiro, 1998, pp. 442- 452).

دراسة طريف شوقي(٢٠٠٠): "العنف في الأسرة المصرية- دراسة نفسية استكشافية:

وتهدف الدراسة إلى تقييم ظاهرة العنف الأسري وتحديد أبعادها والتى تنتظم فى متغيرات متصلة بالمعتدى ومتغيرات متصلة بالضحية ومتغيرات متصلة بالأسرة وكذلك تحديد المتغيرات الثقافية والاجتماعية ومتغيرات البيئة الطبيعية وأيضا المتغيرات الموقفية المؤقتة المفجرة للعنف. كما اهتمت بدراسة العنف المتبادل بين الأزواج والعنف ضد الأبناء وكذلك العنف ضد الأخوة.

وسنقتصر على عرض النتائج الخاصة بالعنف بين الأزواج.

وعن معدلات حدوث العنف ضد الزوجة: أشارت ثلث مجموعة مرتكبي جرائم العنف أنهم ضربوا زوجاتهم ضرباً بسيطاً، وقرر حوالي الربع أنهم ضربوهن ضرباً شديداً وعلى الجهة الأخرى فقد ذكرت نسبة أقل بشكل دال ممن لم يرتكبوا جرائم العنف أنهم فعلوا ذلك.

أما عن معدلات حدوث العنف ضد الزوج، قررت نسبة أكبر من مرتكبات جرائم العنف (الثلث) ، مقابل لا أحد ممن لم يرتكبها، أنهن ضربن أزواجهن ضرباً بسيطاً.

وقد ذكر حوالي نصف المجموعة الأولى، مقابل لا أحد من الثانية، أنهن ضربن أزواجهن ضرباً شديداً ، قبل حادثة العنف الأخيرة.

(طريف شوقي، ٢٠٠٠)

## تعليق:

وعلى هذا النحو فإن مثل هذه الدراسات الكشفية تجيب على حقيقة قائمة هي أن الإساءة إلى المرأة تمثل مشكلة وأن العنف الموجه ضد المرأة يعود إلى أسباب نفسية أهمها: اضطراب شخصية الزوج وفشله في التعامل مع الآخرين، وأسباب إجتماعية أهمها: البطالة - عدم تجانس المستوى الاجتماعي الاقتصادي بين الأزواج)، ولم تكشف عن الطبيعة الدينامية للعلاقة المتبادلة بين الزوج والزوجة وفشل الزوج في السيطرة على عدوانه وغياب القدرة على التصرف في هذا العدوان واستثماره في أعمال منتجة، وكذلك فشل الزوجة في تجنب الأسباب التي تثير عنف الزوج مما يشي بوجود علاقة شبه تكافلية تقبع في البنية النفسية للأزواج تجعل العدوان داخل الأسرة جزء من العلاقة وكأن الزواج في مثل هذه الحالات لا يستقيم إلا بالعدوان الموجه من الزوج إلى الزوجة أو العكس. وهذا ما ستحاول هذه الدراسة الكشف عنه.

# الفصل الرابع

# المنهج والأدوات

# الفصل الرابع
# المنهج والأدوات

## المنهـــج :

إن مدرسة الكلينيكية المسلحة التي نادى بها "دانييل لاجاش"، والتي يحمل مخيمر نواءها في الشرق العربي، تصر دائماً على ضرورة الدراسة الكلينيكية بعد أن تفرغ من الدراسة السيكومترية، حتى يمكن الانتقال بالعملية العلمية من السيكومترية الإحصائية إلى الكلينيكية الفهمية. فكما يرى "كيرت ليفين" أن العملية العلمية لا تنبثق عن المتوسط الإحصائي بل عن الحالة النقية التي تتبدى فيها العلاقة بين الجنبات الرئيسية للظاهرة على نحو استثنائي. فمن الحالات الفردية العيانية وحدها ينبثق العلم.

(سامية القطان ١٩٨٣، ٣-١٣)

ويعتمد المنهج السيكومتري على الأسلوب الأرسطي حيث التفكير بلغة الفئات الذي يستند إلى النظر للظواهر على أنها متباينة تماماً توضع في أصناف مختلفة، أو متطابقة تماماً توضع في صنف واحد وهذا يطلق عليه (عملية تصنيفية) ثم نتناول عدداً كبيراً من أفراد الصنف أي (استقراء فسيح) ثم نتبين الخصائص المشتركة بينها ونعمدها ماهية الظاهرة، أي (عملية تجريدية).

بينما يعتمد المنهج الكلينيكي على الأسلوب الجاليلي حيث التفكير بلغة السياقات الذي يستند إلى النظر للظواهر لا على أنها متباينة تماماً ولا على أنها متطابقة تماماً، بل على أنها متماثلة، أي هي هي من حيث المبدأ

كأنواع مختلفة تدخل ضمن جنس واحد، وهذه هي (المجانسة) وإن تجسدت في تشكيلة من التباينات بتباين الشروط، وهذا هو (مبدأ الشرطية).

وبذلك فإن العلم في الأسلوب الجاليلي لا ينتج من استقراء فسيح لعدد كبير من الحالات بل من استقراء مركزي لحالة واحدة (حالة نقية) تتبدى فيها العلاقة بين الجنبات الرئيسية للظاهرة على نحو استثنائي من الوضوح يتيح للعالم أن يبني الأنموذج الهيكلي للظاهرة، وهذا يبلغ بنا إلى نظرية تفسيرية أو قانون فهمي يسمح بالفهم مع التنبؤ.

(صلاح مخيمر ١٩٨٧، ١٠-١٥)

ووفقاً للتوجه السيكودينامي باستخدام الكلينيكية المسلحة فلقد صاغت الباحثة فروض الدراسة على النحو التالي:

## فروض الدراسة :

فى ضوء الإطار النظرى والدراسات السابقة أمكن صياغة فروض الدراسة كما يلى:

أولاً: الفروض السيكومترية:

الفرض الأول:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الزوجات العاملات (ن=٣٠) والزوجات غير العاملات (ن= ٣٠) على مقياس الإساءة إلى المرأة (إساءة نفسيه -إساءة جسمية -إساءة جنسية) والفروق إلى جانب الزوجات غير العاملات ".

الفرض الثانى:

يوجد ارتباط عكسى دال بين الدرجات المرتفعة للزوجات المساء إليهن (ن=٣٠) على مقياس الإساءة إلى المرأة (الإساءة النفسية ، الإساءة الجسمية، والإساءة الجنسية) وبين اتجاهاتهن السلبية على اختبار تكملة الجمل ( الاتجاه نحو الاب، الاتجاه نحو الأم، الاتجاه نحو وحدة الأسرة،

الاتجاه نحو العلاقات الجنسية، الاتجاه نحو المرأة ، والاتجاه نحو الزوج، الاتجاه نحو الذات، الاتجاه نحو الاضطراب، الاتجاه نحو العلاقة الزواجية).

ثانياً: الفرض السيكوديناميي:

بالإضافة إلى الفرضين السابقين ستحاول الباحثة الكشف عن ديناميات البناء النفسي للزوجات المُساء إليهن والأزواج المُسيئين لزوجاتهم ، وذلك للخروج بصيغه معرفيه تتيح إمكانية تشخيص الظاهره وتحديد أبعادها.

ثانياً: العينة:

تكونت عينة الدراسة من ن=٦٠ سيدة متزوجة وتراوحت أعمارهن ما بين (٢٥-٤٢سنة) بمتوسط عمرى ٣٣,١٦ - وانحراف معيارى ٦,٦٧

*وتنقسم هذه العينة إلى :*

أ- سيدات عاملات (ن= ٣٠) بمتوسط عمرى =٣٥,٦ وانحراف معيارى= ٦,٢٧

وهن من الموظفات والمدرسات (ن = ١٠) والعاملات (ن = ٥) والممرضات بمستشفيات جامعة الزقازيق (ن = ١٥)

ب- سيدات غير عاملات (ن = ٣٠) بمتوسط عمرى=٣٠,٧٣ وانحراف معيارى=٦,١٦

وبعد تطبيق أدوات الدراسة على أفراد العينة (ن = ٣٠) تم اختيار حالات الدراسة وفقا لدرجاتهن على هذه الأدوات وسيتم شرح كيفية اختيار الحالات فى إجرءات التطبيق .

وعدد الحالات التي أختيرت هي (٦) حالات من السيدات المتزوجات تم اختيارهن من العينة الأساسية (ن = ٦٠) وتم دراسة كل حالة مكونة من الزوجة والزوج.

ثالثاً: أدوات الدراســـة :

*وتنقسم أدوات الدراسة إلى قسمين:*

- مقاييس الجانب السيكومترى:

١- استمارة بيانات أساسية

٢- مقياس الإساءة إلى المرأة

- مقاييس الجانب الإكلينيكي:

١- اختبار تكملة الجمل ٢-تاريخ الحالة

٣- المقابلة الموجهة ٤-اختبار تفهم الموضوع

أولاً : مقـــاييس الجـــانب السيكـــومترى:

*١- استمارة بيانات أساسية:* *(إعداد الباحثة)*

وتم استخدام هذه الاستمارة لجمع البيانات والمعلومات عن الزوجات أفــراد العينة وتضمنت الاستمارة بيانات عن الاسم ، السن ، درجة التعليم ، العمل ، المهنة وكفاية الدخل ، مدة الزواج ، مهنة الزوج ، درجة تعليم الـــزوج، عدد الأبناء ، وهي بيانات تخدم أغراض البحث الحالي.

*٢- إستبيان الإساءة إلى المرأة:* *(إعداد الباحثة)*

هو أداة تعطى تقديراً كمياً للإساءة التى تشعر بـــها الزوجـــة مـــن الزوج فى إطار العلاقة الزواجية.

ولإعداد الاستبيان قامت الباحثة بالاطلاع على الأبحاث والدراســـات التى تناولت موضوع العنف ضد المرأة وأنواع الإساءة الموجهة للزوجـــة من الزوج ، كما قامت الباحثة بالإطلاع على مقياس الإساءة إلـــى المـــرأة "لستراوس" Woman Abuse scale (M.A. Straus ,1979)

ومن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة أمكن صياغـــة عبـــارات الاستبيان وتحديد أبعاده.

ثانياً: مقاييس الجانب الإكلينيكي:

١- اختبار تكملة الجمل: (إعداد الباحثة)

وهو اختبار إسقاطي يهدف إلى الكشف عن بعض جوانب شخصية الزوجات المساء إليهن لأنه في هذا الاختبار قد تجد الزوجة فرصة للتعبير عن إنفعالاتها ورغباتها واتجاهاتها ومستوى طموحها وما يدور بداخلها من صراعات بطريقة لاواعية مما يتيح للباحثه أن تقف على الدلالات الخاصة لكل بعد من أبعاد الاختبار المختلفة والتي تثير اضطراب الزوجات اللاتي يستشعرن إساءة عالية من الزوج وفقاً لاستجاباتهن على مقياس الإساءة إلى المرأة ولتحديد المجالات الرئيسية للصراع وطبيعة هذا الصراع أو الاضطراب النفسي.

ويعتبر اختبار تكملة الجمل Sentences Completion Test أداه صالحة في يد السيكولوجي الاكلينيكي وكل من يريد الوقوف على حاجات الأفراد وأخيلتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم ومستويات طموحهم وما يدور بداخلهم من صراع. ذلك أن الأسئلة المباشرة التي نوجهها إلى الأفراد على نحو ما هو حادث في بعض الاستفتاءات واختبارات الشخصية، من شأنها أن تجعل الفرد في حالة وعي بذاته، ومن ثم يسهل عليه أن يتخذ موقفاً دفاعياً ضد كثير من العبارات التي توجه إليه. أما الاختبارات الإسقاطية ومنها اختبار تكملة الجمل، فإنها تبتعد عن هذه المقاومه وتكشف عن المشاعر والاتجاهات ومستويات الطموح التي قد لا يرحب الفرد أولا يقدر على التعبير عنها بصورة مباشرة. (سيد غنيم وهدى برادة ١٩٧٥، ٦٧)

ولإعداد اختبار تكملة الجمل قامت الباحثة بالاطلاع على اختبارات تكملة الجمل مثل:

اختبار "ساكس" و اختبار "روتر" واستعانت الباحثة بخمسة أبعاد من اختبار "ساكس" لتكملة الجمل وهي (الاتجاه نحو الأب – الاتجاه نحو الأم – الاتجاه نحو وحدة الأسرة – الاتجاه نحو العلاقات الجنسية – الاتجاه نحو المرأة)

كما استعانت الباحثه بخمس جمل ناقصة من اختبار "روتر" لتكملة الجمل وهي :

(أنا أعانى...، بينى وبين نفسى ....، أنا فشلت ....، المستقبل.....، أنا فى حاجه إلى.......)

وقامت الباحثة بإعداد أربعة أبعاد جديدة تناسب موضوع البحث الحالى وهى (الاتجاه نحو الزوج، الاتجاه نحو الذات، الاتجاه نحو الاضطراب، الاتجاه نحو العلاقة الزواجية) وبذلك أصبح الاختبار يتكون من (٩) أبعاد وفيما يلى شرح تفصيلى لأبعاد الاختبار وعباراته.

## أبعاد الاختبار:

يتكون اختبار تكملة الجمل الحالى من (٧٠) جملة ناقصة، تغطى (٩) اتجاهات منها خمسة اتجاهات من اختبار "ساكس" لتكملة الجمل وهى-:

أولاً: أبعاد اختبار "ساكس" المستخدمة فى هذا الاختبار:

١- الاتجاه نحو الأب.

٢- الاتجاه نحو الأم.

٣- الاتجاه نحو وحدة الأسرة.

٤- الاتجاه نحو العلاقات الجنسية.

٥- الاتجاه نحو المرأة.

ثانياً: الأبعاد التى قامت الباحثة بإعدادها لتخدم موضوع البحث الحالى والتى تهدف للكشف عن اتجاهات ومشاعر الزوجة تجاه فكرتها عن ذاتها والاتجاه نحو الاضطراب والاتجاه نحو الزوج والاتجاه نحو العلاقة الزواجية وتم الإستعانة ببعض عبارات اختبار "روتر" لتكملة الجمل فى إعداد هذه الأبعاد وهى (٥) جمل ناقصة هى (أنا أعانى....، بينى وبين نفسى....، أنا فشلت......، المستقبل.....، أنا فى حاجة إلى......).

٦- الاتجاه نحو الزوج.

٧- الاتجاه نحو الذات.

٨- الاتجاه نحو الاضطراب.

٩- الاتجاه نحو العلاقة الزواجية.

٢- تاريخ الحالة:

إن تاريخ الحالة بوصفه أداه تكشف لنا وقائع حياة المريض منذ ميلاده حتى الآن، تعد هى الخطوة الأولى فى العمل الإكلينيكي لجمع معلومات تاريخية عن المريض ومشكلاته بأسلوب علمى ومنظم، وبالرغم من وجود مصاعب عند عمل تاريخ الحالة - حيث أن الحصول على تاريخ كامل للحالة يعتمد على تعاون المريض والأشخاص الآخرين المحيطين به كما أنه من الصعب إعادة بناء تاريخ الفرد لأننا نعتمد على ذاكرة المريض ووالديه أو مدرسيه وبناء عليه فتاريخ الحالة ليس وثيقة ثابتة تماماً - وبالرغم من هذه الصعوبات فهناك مميزات أساسية لتاريخ الحالة:

١- أن هذه الأداة ليست هدفاً فى حد ذاتها بل هى توجه عملنا فى البداية، إذ هى تساعدنا على وضع فروضنا المبدئية ثم اختيار أدواتنا الإكلينيكية التى تمكننا من اختبار صحة هذه الفروض.

٢- أن تاريخ الحالة يقلل من أخطاء التشخيص الناجمة عن الأفكار المسبقة والنظريات الجامدة التي توجه فكر الباحث دون أن يكون لها صدق عملي.

٣- يلقى تاريخ الحالة (وبخاصة التاريخ الأسرى) الضوء على دور العوامل العضوية فى الصورة المرضية وهل هى ترجع إلى أصل وظيفى أو أصل عضوى.

٤- يمكننا تاريخ الحالة من تفسير نتائج الاختبارات فمثلاً استجابة المريض فى اختبار تفهم الموضوع لا يمكن أن تفسر إلا فى السياق النفسى للمريض. (محمود الزيادى ١٩٨٧، ٧٩ - ٨٢)

وقامت الباحثة باستخدام استمارة لتاريخ الحالة. *إعداد: عبد الله عسكر*

٣- المقابلة الإكلينيكية الموجهة :

المقابلة الإكلينيكية هى محادثة تتم وجهاً لوجه بين العميل والإخصاني النفسى الإكلينيكى، غايتها العمل على حل المشكلات التى يواجهها الأول، والإسهام فى تحقيق توافقه، ويتضمن ذلك التشخيص والعلاج وتهيئ المقابلة الفرصة أمام الإكلينيكي للقيام بدراسة متكاملة للحالة عن طريق المحادثة المباشرة ولفهم العميل وللتأكد من صدق بعض الإنطباعات والفروض التى يصل إليها عن طريق الأدوات التشخيصية الأخرى. (لويس مليكة ١٩٧٧، ٦٥)

والمقابلة كأى أداة تشخيصية أخرى تكون جيدة إذا ما توافر فيها شرطان رئيسيان هما: الثبات Reliability والمصداقية Credibility أو الصدق Validity

ويقال عن المقابلة أنها ثابته إذا اتفق شخصان يقومان بإجراء المقابلة مع نفس الشخص فى أوقات مختلفة، اتفقا فى المعلومات التى يحصلان عليها من نفس هذا الشخص.

والمقابلة تكون صادقة إذا كانت المعلومات المحصلة منها تنطبق بالفعل على المريض وترتبط بنفس المعلومات التى حصلنا عليها من المريض بوسائل أخرى مثل الملاحظة والاختبارات النفسية الأخرى، والتشخيصات السابقة.

وقد تبين أن البحوث فى هذا المجال (ثبات وصدق المقابلة) تتعارض فيما بينها إلا أن من المؤكد أن ثبات المقابلات وصدقها يتأثر بعوامل كثيرة ومتعددة تجعل حساب ثبات المقابلات وصدقها بالطرق المتبعه التقليدية أمراً معقداً إلى حد بعيد.

ومع ذلك فإن المقابلة كما يذكر ساندبرج(Sundberg, 1977, p. 70) منهج وجد ليبقى بالرغم من كل الشكوك المحيطة بصدقها وثباتها.

(عبد الستار ابراهيم وعبد الله عسكر ١٩٩٩، ١٤١-١٤٥)

ولذلك فإن المقابلات المقيدة التى يطرح فيها الأخصائى مجموعة من الأسئلة محددة سلفاً على كل المرضى بأسلوب موحد، هذا النوع من المقابلات يعطينا معلومات يسهل تحليلها كمياً، كا يسمح بإجراء مقارنات

بين الحالات، ويرى فريق من الأخصائيين الإكلينيكيين أنها على الرغم من تقييدها لاستجابات المريض إلا أنها تجنب الأخصائى أخطاء الأحكام الذاتية ومن ثم يرونها أكثر ثباتاً وصدقاً. (محمود الزيادى ١٩٨٧، ١٠٣)

ولذلك قامت الباحثة باستخدام "المقابلة الموجهة" *إعداد: عبد الله عسكر*

٤- اختبار تفهم الموضوع: **Thematic Apperception Test**

(هنري موراي، ترجمة محمد عثمان نجاتي وأحمد حمدي ١٩٧٥).

اختبار تفهم الموضوع أسلوب اسقاطى يطلب فيه من المفحوص أن يتخيل قصصاً تدور حول صور تتفاوت فى درجة غموضها. وعن طريق تحليل هذه القصص يمكن إلقاء بعض الضوء على ديناميات شخصية المفحوص كما تكشف عن نفسها فى تفهم المفحوص لهذه الصور وما تتضمنه من منبهات يتباين غموضها. ويساعد هذا التحليل في تكوين ورسم صورة مبدئية إكلينيكية عن مفهوم الذات لدى المفحوص، وعن نظرته لبيئته وكذا عن علاقاته الشخصية والاجتماعية.

ومن هنا يمدنا اختبار التات ربما أكثر من أى اختبار آخر – بالمحتوى أو المضمون وبديناميات العلاقات الشخصية والإجتماعية. كعلاقات المفحوص بنماذج السلطة، وبنماذج الأقران من الجنسين، كما يكشف عن طبيعة المخاوف وفحواها. وعن التدرج الهرمى فى حاجات المفحوص ودوافعه ونوع ومدى التكامل بين الهو والأنا والأنا الأعلى إذا استعرنا بعض مفاهيم التحليل النفسى.

(رشدى فام وفرج أحمد ١٩٧٤، ١٣٦-١٣٧)

وقد قام موراى **Murray** وزميلته مورجان **Morgan** بإعداد ونشر هذا الاختبار، وقد كانت هناك محاولات عديدة قبل "موراى ومورجان" لوضع اختبارات مشابهة.

مثل بريتان Brittain عام ١٩٠٧، وليبي Libby عام ١٩٠٨، وشفارتز Schwartz عام ١٩٣٢ .

ولم تصل هذه المحاولات إلى الشهرة والذيوع التى وصل إليها اختبار تفهم الموضوع الذى يعد هو واختبار الرورشاخ من أهم الوسائل الإسقاطية وأكثرها استخداماً فى الميدان الإكلينيكى.

(محمود الزيادى ١٩٨٧، ٢٤٤)

وبعد تطبيق أدوات الجانب السيكومترى (مقياس الإساءة إلى المرأة) واختبار تكملة الجمل وتفريغ وتصحيح البيانات وجدولة النتائج تم استخدام أساليب إحصائية تتناسب مع فروض الدراسة الحالية وهذه الأساليب الإحصائية هى: معامل الارتباط البسيط، واختبار "ت" لمعرفة دلالة الفروق بين متوسط الدرجات.

# الفصل الخامس

# نتائج الدراسة ومناقشتها

- نتائج الجانب السيكومتري.
- نتائج الجانب الإكلينيكـي.
- الحالـــــــة الأولى.
- الحالـــــــة الثانية.

# الفصل الخامس

## نتائج الدراسة ومناقشتها

يتناول هذا الفصل عرض النتائج التي تم التوصل إليها بعد تطبيق أدوات البحث وسيتم عرض نتائج الدراسة في قسمين:

القسم الأول: نتائج الجانب السيكومتري للدراسة.

القسم الثاني: نتائج الجانب الإكلينيكي للدراسة وعرض حالتين ونتائجهما.

### أولاً: نتائج الجانب السيكومتري:

الفرض الأول:

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الزوجات العاملات (ن=٣٠) والزوجات غير العاملات (ن = ٣٠) على مقياس الإساءة إلى المرأة (الإساءة النفسية، الإساءة الجسمية، الإساءة الجنسية) والفروق في اتجاه الزوجات غير العاملات".

وللتحقق من صحة الفرض تم استخدام اختبار "ت" لمعرفة دلالة الفروق بين متوسط درجات الزوجات العاملات وغير العاملات في التعرض إلى الإساءة من الزوج كما يتضح من الجدول التالي:

جدول رقـــــــــم (٨)

ويوضح الفروق بين متوسط الدرجات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" ومستوى دلالاتها للزوجات العاملات (ن = ٣٠) والزوجات غير العاملات (ن = ٣٠) على مقياس الإساءة إلى المرأة.

| العينة / المتغيرات | الزوجات العاملات ن = ٣٠ | | الزوجات غير العاملات ن = ٣٠ | | قيمة "ت" | مستوى دلالتها |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | م | ع | م | ع | | |
| الإساءة النفسية | ٣٨,٣٣ | ١٣,٢٨ | ٣٨,٦٦ | ١٥,٥٥ | ٠,٠٩ | غير دالة |
| الإساءة الجسمية | ١٣,٢ | ١,٩٨ | ١٤,٥ | ٤,٢٥ | ٠,٩١ | غير دالة |
| الإساءة الجنسية | ١٣,٩ | ٣,٩٧ | ١٣,٨٧ | ٣,٧٦ | ٠,٠٣ | غير دالة |
| الدرجة الكليـــة | ٦٥,٤٣ | ١٧,٠٤ | ٦٦,٧٣ | ٢٢,٦٩ | ٠,١٩ | غير دالة |

قيمة "ت" الجدولية عند ٠,٠١ = ٢,٧٦ ٠,٠٥ = ٢,٠٥

يتضح من الجدول السابق رقم (٨) عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات الزوجات العاملات والزوجات غير العاملات في التعرض للإساءة النفسية والإساءة الجسمية والإساءة الجنسية وعلى الدرجة الكلية لمقياس الإساءة إلى المرأة.

مناقشة نتيجة الفرض الأول:

تتفق نتيجة الفرد مع ما أشار إليه"أوليري وميرفي (O'leary & Murphy, 1992) من أن إساءة الرجل إلى المرأة قد لاترتبط بعمل المرأة ولكن ترتبط بأسباب اجتماعية تاريخية Sociohistorical حيث يتم تشجيع الذكور منذ الطفولةعلى أن يكونوا أكثر سيطرة وعدوانية وتحكماً، كما ترتبط الإساءة من الرجل إلى المرأة بطريقة تفكير الرجل وأيديولوجيته التي ترى أنه لابد أن يكون مسيطراً على الأشياء وعلى المؤسسات بل وعلى المرأة أيضاً، وأحيانا فإن سيطرة الرجل قد تقابلها اعتمادية وسلبية وافتقاد للمهارات اللازمة لمواجهة المشكلات لدى المرأة.

(O'leary & Murphy, 1992, pp. 26-46)

كما تتفق نتيجة الفرض مع ما توصل إليـــه هــامبتون وجيليــس (Hampton & Gelles, 1994) من أن هناك عوامل خطورة يمكـــن مــن خلالها التنبؤ بعنف الزوج ضد الزوجة بغض النظر عن عمــل الزوجــة – وهذه العوامل تتمثل في مشاهدة الأزواج لأبائهم وهم يعتدون على أمهاتـهم أثناء مرحلة الطفولة، وكذلك تدهور دخل الزوج والبطالـــة وزيــادة عـدد الأبناء وهذه العوامل تزيد من إحبــاط الــزوج وإقدامــه علــى الإســاءة لزوجته. (Hampton & Gelles, 1994, pp. 105-119)

كما تشير دراسة كريستين اندرسون (Anderson, 1997) إلى عـــدم وجود فروق بين الزوجات العاملات وغير العاملات في التعرض للإســـاءة من قـبل أزواجهن وذلك لأن عنف الرجل ضد زوجته يعود إلى أن التنشئة الاجتماعية تشجع عدوانية وسيطرة وتحكم الذكور، كما أن عمل المـــرأة لا يقيها من إساءة زوجها حيث أن صراع الأدوار لدى المرأة ما بين زوجـــها وعملها وبيتها قد يجعلها لا تستطيع الوفاء بحاجات الــزوج أو المــنزل أو الأبناء مما يجعلها عرضة إلى إساءة الزوج، بل إن زيادة دخل الزوجة عن الزوج قد يؤدي إلى إساءة الرجل إلى زوجته فهو يضربها ثم يأخذ راتبـــها كما أشارت إلى ذلك بعض الحالات. (Anderson, 1997, pp. 655-669)

كما توصلت دراسة إمبرسون وآخرون (Umberson et al., 1998) إلى أن العنف الموجه مـــن الــزوج إلـــى زوجتـــه يتحكـم فيـــه طبيعـــة شخصيةالزوجة التي قد تستثير الزوج، أو الزوج الذي تنخفض لديه القدرة على التحكم ويتسم بالاندفاعية، والشعور بأن هناك ما يهدد ذكورته – مثــل عمل المرأة أو زيادة راتبها مما يجعله يشعر بالاحبـــاط ويســتعيد قيمتـــه وذكورته من خلال الإساءة إلى زوجته.

(Unberson et al., 1998, PP. 442-452)

وبذلك يتضح أنه رغم قيمة وأهمية العمل الذي يمثل دخلاً للمـــرأة وللأسرة كما يزيد من شعورها بالثقـــة والاســتقلالية، إلا أنـــه اتضـــح أن الإساءة إلى المرأة لا ترتبط بعملها ولا ترتبط بما إذا كان هذا العمل يمثـــل دخلاً للأسرة، وإنما ترتبط بطبيعة شخصية الزوجة وطبيعة شخصية الـزوج وكذلك طبيعة العلاقة بين الزوجة والزوج ، ومدى رضا الزوجة عن عملـــها الذي قد يمثل ضغطاً عليها.

ويتفق طريف شوقي (٢٠٠٠) مع ما سبق في أن الإساءة إلى المرأة بصفة عامة لا ترتبط فقط بعمل المرأة وإنما ترتبط بالخصائص الشخصية والديموجرافية للزوج وكذلك تصوراته حول ذاته، وتصوراته أو معتقداته حول العنف، وتصوراته حول زوجته، وقدرته على تحمل الإحباطات والضغوط، كما ترتبط الإساءة إلى المرأة أيضاً بخصائص الزوجة الشخصية وسلوكها الاستفزازي نحو الزوج المعتدي، ومعتقداتها حول مشروعية العنف، واستهدافها للعنف ، كما ترتبط الإساءة أيضاً بطبيعة العلاقة العاطفية والتوافق والتواصل بين الزوجين وكذلك نظرة المجتمع للعنف وشيوع العنف في الثقافة. (طريف شوقى ٢٠٠٠، ٣٠٤)

الفرض الثاني:

"يوجد ارتباط عكسي دال بين الدرجات المرتفعة للزوجات المساء إليهن (ن = ٣٠) على مقياس الإساءة إلى المرأة (الإساءة النفسية، الإساءة الجسمية، الإساءة الجنسية) وين اتجاهاتهن السلبية على اختبار تكملة الجمل (الاتجاه نحو الأب، الاتجاه نحو الأم، الاتجاه نحو وحدة الأسرة، الاتجاه نحو العلاقات الجنسية ، الاتجاه نحو المرأة، الاتجاه نحوالزوج، الاتجاه نحو الذات، الاتجاه نحو الاضطراب، الاتجاه نحو العلاقة الزواجية)".

وللتحقق من صدق الفرض الثاني تم استخدام معامل الارتباط البسيط.

## جدول رقم (٩)

### يوضح معاملات الارتباط البسيط ومستوى دلالتها بين درجات الزوجات المساء إليهن (ن = ٣٠) على مقياس الإساءة إلى المرأة ودرجاتهن على اختبار تكملة الجمل

| أبعاد اختبار تكملة الجمل / أبعاد مقياس الإساءة إلى المرأة | الاتجاه نحو الأب | الاتجاه نحو الأم | الاتجاه نحو وحدة الأسرة | الاتجاه نحو العلاقات الجنسية | الاتجاه نحو المرأة | الاتجاه نحو الزوج | الاتجاه نحو الذات | الاتجاه نحو الاضطراب | الاتجاه نحو العلاقة الزواجية |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الإساءة النفسية | -٠,٠٣ | ٠,٢٣ | -٠,٢٩ | -٠,٢٥ | -٠,٠٩ | -٠,٤٤** | -٠,٣٥* | -٠,١٧ | -٠,١٨ |
| الإساءة الجسمية | -٠,١٣ | ٠,٢١ | -٠,٣٥* | -٠,٣٥* | -٠,٣٩* | -٠,٣٩* | -٠,١٦ | -٠,٣٦* | -٠,١٩ |
| الإساءة الجنسية | -٠.١٨ | ٠,٠٢ | -٠,٣٧* | -٠,٢٩ | -٠,٢٣ | -٠,٣٨* | -٠,٤٦** | -٠,٢٥ | -٠,١٨ |
| الدرجة الكلية | -٠,٠٩ | ٠,١٩ | -٠,٣٧* | -٠,٣٣ | -٠,١٩ | -٠,٤٦** | -٠,٣٨* | -٠,٢٥ | -٠,٢٠ |

ر = ٠.٣٤٩ عند مستوى ٠,٠٥ * دال عند مستوى (٠,٠٥)

ر = ٠,٤٤٩ عند مستوى ٠,٠١ ** دال عند مستوى (٠,٠١)

**يتضح من الجدول السابق ما يلي:**

**(أ) بالنسبة للإساءة النفسية:**

يوجد ارتباط عكسي دال بين الإساءة النفسية وبين الاتجاه السلبي نحو الزوج (ر= -٠,٤٤) عند مستوى ٠,٠١ والاتجاه السلبي نحو الذات (ر = -٠,٣٥) عند مستوى ٠,٠٥.

**(ب) بالنسبة للإساءة الجسمية:**

يتضح وجود ارتباط عكسي دال بين الإساءة الجسمية وبين الاتجاهات السلبية نحو وحدة الأسرة (ر = -٠,٣٥) ونحو العلاقات الجنسية (ر = -٠,٣٥) ونحو المرأة (ر = -٠,٣٩) ونحو الزوج (ر = -٠,٣٩) ونحو الاضطراب (ر = -٠,٣٦)
وجميع هذه الارتباطات دالة عند مستوى ٠,٠٥

(جـ) بالنسبة للإساءة الجنسية :

يتضح وجود ارتباط عكسي دال بين الإساءة الجنسية وبين الاتجاه السلبي نحو وحدة الأسرة (ر = -٠,٣٧) عند مستوى ٠,٠٥ وبين الاتجاه السلبي نحو الزوج (ر = -٠,٣٨) عند مستوى ٠,٠٥ وبين الاتجاه السلبي نحو الذات (ر = -٠,٤٦) عند مستوى ٠,٠١.

(د) بالنسبة للدرجة الكلية على مقياس الإساءة إلى المرأة:

فقد اتضح وجود ارتباط عكسي دال بين الإساءة إلى الزوجة وبين الاتجاه السلبي نحو وحدة الأسرة (ر= -٠,٣٧) عند مستوى ٠,٠٥

وبين الاتجاه السلبي نحو الزوج (ر = -٠,٤٦) عند مستوى ٠,٠١

وبين الاتجاه السلبي نحو الذات (ر = -٠,٣٨) عند مستوى ٠,٠٥

## مناقشة نتيجة الفرض الثاني:

أشارت نتيجة الفرض إلى أن إدراك الزوجة للإساءة المرتفعة من الزوج يؤثر سلباً في اتجاهاتها نحو ذاتها ونحو علاقتها مع الآخرين.

فيما يتعلق بالإساءة النفسية وعلاقتها بالاتجاه السلبي نحو الذات فإن هذه النتيجة تتفق مع ما أشارت إليه الدراسات من أن الإساءة النفسية ترتبط بإدراك المرأة وشعورها بالتوجس وانخفاض قيمة الذات وانخفاض شعور المرأة بالثقة بالنفس وكذلك باتجاهاتها السلبية نحو زوجها.

كما أن تكرار تعرض المرأة للإساءة النفسية بالإهانة والشتم والسب والتجاهل يؤدي إلى إدراكها لعدم القدرة على التحكم في أمور حياتها وشعورها بالعجز واليأس.

كما تؤدي الإساءة إلى انخفاض تقدير الذات لدى المرأة وكذلك مشاعر الاكتئاب والعزلة والخجل والانطواء ونقص التوكيدية

(Hudson & Row 1981, pp. 873-885, Kalmus & Straus, 1982, pp. 277-286, طريف شوقي ٢٠٠٠، ٥٦-٥٧.)

أما الإساءة الجسمية فقد ارتبطت بالاتجاهات السلبية نحو وحدة الأسرة ونحو العلاقات الجنسية ونحو الزوج ونحو الاضطراب ونحو المرأة.

وكما يتضح من الجدول السابق رقم (٩) أن الإساءة الجسمية هي أكثر أبعاد الإساءة ارتباطاً بالاتجاهات السلبية على اختبار تكملة الجمل وهذا على عكس ما أشارت إليه معظم الدراسات من أن الإساءة النفسية أكثر تأثيراً على شخصية الزوجة من الإساءة الجسمية وأكثر ارتباطاً بالأعراض المرضية.

ولكن نتيجة الفرض أوضحت أن الإساءة الجسمية أكثر تأثيراً على شخصية الزوجة وأكثر ارتباطاً بالاتجاهات السلبية نحو الزوج ووحدة الأسرة والعلاقات الجنسية والاضطراب وذلك لأن الإساءة الجسمية لا تنفصل عن الإساءة النفسية بل أن الإساءة الجسمية تتضمن أيضاً إساءة نفسية ولذلك فقد ارتبطت الإساءة الجسمية بمعظم الأبعاد، وتؤيد هذه النتيجة ما سبق أن أشار إليه جلاسون (Gleason, 1993) من أن السيدات المساء إليهن خاصة الإساءة الجسمية يشعرن بانخفاض قيمة الذات والشعور بعدم القدرة على التحكم في الأحداث أو ما يحدث لهن وكذلك تزيد الإساءة الجسمية من مشاعر القلق والتوتر والتهديد وتوقع الشر والضرب والإهانة بالإضافة إلى الأعراض الاكتئابية والمخاوف المرضية.

(Gleason, 1993, pp. 53-68)

ومن الطبيعي عندما تزداد الإساءة الجسمية ويعقبها الشعور بانخفاض قيمة الذات وكذلك القلق وأعراض الاكتئاب من حزن وتشاؤم وشعور بالفشل والعجز أن تضطرب العلاقات الجنسية وتزداد الاتجاهات السلبية نحو الزوج ووحدة الأسرة ونحو رأي الزوجة في النساء عموماً.

وهذا ما اتضح أيضاً بالنسبة للإساءة الجنسية التي ارتبطت بالاتجاه السلبي نحو الذات ونحو الزوج ونحو وحدة الأسرة وهذا يتفق مع ما توصل إليه رتنر (Rtener, 1998) من أن تكرار مرات الإساءة البدنية أو الجنسية أو النفسية للزوجة وإدراكها عدم القدرة على وقف هذه الإساءة يؤدي إلى الشعور بالخجل وانخفاض تقدير الذات بالإضافة إلى الأعراض المرضية المتمثلة في القلق والاكتئاب والمخاوف المرضية مما يؤثر سلباً على اتجاهات المرأة المساء إليها نحو زوجها ونحو أسرتها.

وبالنظر إلى الجدول السابق رقم (٩) نجد أنه كلما ازداد تعرض الزوجة إلى الإساءة من الزوج سواء كانت هذه الإساءة جسمية بالضرب أو نفسية بالإهانة والألفاظ الجارحة أو الإساءة الجنسية بالإجبار على أوضاع جنسية لا ترغبها... الخ.

فإنه ترتبط كل أشكال الإساءة بالاتجاهات السلبية نحو الزوج ونحو وحدة الأسرة ونحو الذات.وهذه الأبعاد الثلاث هي أكثر الأبعاد ارتباطاً على اختبار تكملة الجمل بالإساءة الموجهة من الزوج إلى الزوجة (الاتجاه السلبي نحو الزوج - الاتجاه السلبي نحو الذات - الاتجاه السلبي نحو وحدة الأسرة).

ونلاحظ أن بُعد الاتجاه نحو الزوج هو البُعد الأكثر ارتباطا بكل أشكال الإساءة (النفسية - الجسمية - الجنسية) وبالدرجة الكلية على مقياس الإساءة إلى المرأة.

وذلك لأن الزوج هو المصدر الأساسي في الإساءة إلى الزوجة وكلما تكررت إساءته لزوجته كانت اتجاهاتها نحو الزوج وفكرتها عن شخصيته سلبية.

كما ارتبطت أيضاً الاتجاهات السلبية نحو وحدة الأسرة بالإساءة الجسمية والجنسية والدرجة الكلية على الإساءة وارتبط الاتجاه السلبي نحو الذات بالإساءة النفسية والجنسية والدرجة الكلية على مقياس الإساءة.

ويتضح من ذلك أن زيادة تعرض الزوجة للإساءة من الزوج يؤدي إلى تكوينها صيغة معرفية سلبية تجاه ذاتها وتجاه زوجها وتجاه أسرتها وتجاه مستقبلها مما يجعلها تشعر بانخفاض تقدير الذات وانخفاض الشعور بالأمن والتشاؤم بشأن المستقبل مع زيادة أعراض القلق والاكتئاب وتستمر هذه الصيغة المعرفية في التأثير على الزوجة المساء إليها ما لم تتدخل خبرات إيجابية لتعدل من وقع خبرات الإساءة عليها.

## ثانياً: نتائج الجانب الإكلينيكي للدراسة :

للكشف عن ديناميات البناء النفسي للزوجات المساء إليهن والأزواج المسيئين لزوجاتهم، وذلك للخروج بصيغة معرفية تساعد في تشخيص الظاهرة (الإساءة إلى المرأة) وتحديد أبعادها. ولتحقيق ذلك قامت الباحثة باختيار حالات الدراسة الحالية وذلك وفقاً للشروط الآتية:

١-حصول الحالة على درجة مرتفعة على مقياس الإساءة إلى المرأة.

٢-وجود مؤشرات للصراعات الانفعالية والاضطراب الشديد على اختبار تكملة الجمل ووجود اتجاهات سلبية على معظم أبعاد الاختبار.

٣-أن تكون الحالة لديها الرغبة في التعاون مع الباحثة في تطبيق باقي أدوات البحث وهي المقابلة الموجهة واختبار تفهم الموضوع.

٤-أن توافق الحالة علىمقابلة الباحثة للزوج وتوجيه بعض الأسئلة له وتطبيق نفس أدوات البحث معه وهي المقابلة الموجهة واختبار تفهم الموضوع.

ووفقاً لهذه الشروط تم اختيار حالات الدراسة الحالية وهن (٦ سيدات وأزواجهن) وتم إجراء المقابلة الإكلينيكية الموجهة واختبار تفهم الموضوع معهم، وذلك حتى نكون أكثر موضوعية في تحديد أبعاد الظاهرة ولا نأخذ برأي الزوجة فقط لأنها قد تكون هي التي تستثير الزوج ليُسيء إليها ويضربها. لذلك سنحاول الكشف عن طبيعة ديناميات شخصية الزوجة والزوج معاً لتحقيق هدف الدراسة الحالية وفيما يلي عرض تفصيلي لحالتين ونتائجهما.

## الحالة الأولى

### الزوجة

<u>أولاً: المقابلة الموجهة وتاريخ الحالة:</u>

السن: ٣٣ سنة    مستوى التعليم: أمية

المهنة: خادمة    مدة الزواج: ١٩ سنة

الترتيب الميلادي: الأولى

وقد ذكرت الحالة أن ظروف الحمل كانت طبيعية، وحالة الأم أثناء الحمل جيدة، ومدة الحمل ٩ شهور، والولادة طبيعية وكانت الرضاعة طبيعية من الأم، وكان نمو الحالة طبيعي ولكن أشارت إلى أنها قد أصيبت بروماتيزم في القلب وهي في سن ٤ سنوات، وقد أخذت التطعيمات المتوفرة حينئذ.

وقد تم ضبط الإخراج بشكل عادي وكان الحبو والمشي والمظاهر الحركية الأخرى قد تمت في حدود الطبيعي، وبدأ الكلام في عمر سنة تقريباً، ولا توجد لديها أي إعاقة حسية أو حركية ظاهرة.

الوضع الأسرى:

توفي الأب بسبب المرض منذ كانت الحالة طفلة صغيرة ولا تتذكر عمرها بالضبط عند وفاة الأب، أما الأم فقد توفت عند عمر ٤٠ سنة وكانت شخصية الأم شديدة وقاسية جداً في تعاملها مع الحالة ومتزمتة معها وبصفة خاصة في الخروج من المنزل والترفيه واللعب مع الأطفال وخاصة الذكور منهم وتمنع الأم الحالة من الاختلاط بالذكور أو اللعب معهم وقد تعرضت للضرب من الأم في الطفولة وأيضاً الشتائم والسب بألفاظ بذيئة.

ولديها إثنان من الإخوة أصغر منها سناً ولا يوجد لها إخوات إناث.

الأول: (٣٢) سنة    أمي - مزارع - متزوج

والثاني: (٢٨) سنة    مؤهل متوسط - بائع - متزوج

ولا يوجد تواصل بينهم وبين الحالة وتكاد تكون العلاقات مقطوعة تماماً.

**أما أسرتها الحالية:**

**الزوج: عمره ٣٥ سنة ويعمل بواباً لإحدى العمارات بمدينة الزقازيق وتحدد الحالة مستوى التوافق مع الزوج بأنه متوسط.**

**الأبناء: كان لديها طفل ذكر وتوفي في عمر السنة ثم أنجبت بعده ثلاثة وهم:**

**الأول: ذكر (١٥عاماً) أمي - رفض أن يتعلم ويبحث عن العمل في أي مهنة وحاولت الأم مساعدته للعمل في محل نجارة ولكنه ترك العمل بعد أيام قليلة ورفض الذهاب إليه مرة أخرى قائلاً بأن صاحب العمل يستخدم معه الشتائم وألفاظ بذيئة وبصفة خاصة الشتائم التي ترتبط باسم الأم، وهو يرفض تماماً أن يذكر أحد اسم الأم بالسوء ولو حتى مجرد شتيمة في العمل ولذلك لم يستقر في أي مهنة أو صنعة يعمل بها.**

**الثاني: أنثى تبلغ من العمر ١٢ عاماً وهي في المرحلة الإعدادية وتطيع هذه الابنة الأم في كل أوامرها وتتمنى الأم أن تستكمل البنت تعليمها حتى لا تواجه نفس مصير الأم وهو الخدمة في المنازل.**

**الثالث: أنثى عمرها ٨ سنوات في المرحلة الابتدائية من التعليم وتساعد الأم في شراء الطلبات لسكان العمارة وتصعد معها أحياناً لغسل الأطباق وتنظيف الشقق.**

**أما عن المستوى الاقتصادي: فإن مستوى دخل الأسرة أقل من المطلوب ولديهم ديون متراكمة على الأسرة، وتشعر الحالة بعدم الرضا عن دخل الأسرة المادي.**

**كما أن المسكن غير مريح حيث تعيش الأسرة في حجرة صغيرة أسفل سلم العمارة التي يعمل الزوج بواباً لها.**

**وهناك محاولات من الأسرة لرفع الدخل فأحياناً يبحث الزوج عن أي عمل صباحاً كعامل باليومية، تاركاً الزوجة والأبناء في العمارة لتلبية طلبات السكان.**

ولقد كشفت المقابلة الموجهة عن اضطراب حاد في النوم والأحلام حيث تعاني الحالة من الأرق معظم ساعات الليل كما تنتابها أحلام مزعجة معظم أوقات النوم وتطاردها الكوابيس من وقت لآخر، وتسيطر على معظم أحلامها الأحلام الجنسية، وتستيقظ من النوم وهي في حالة من الضيق والقرف.

بينما تعاني الحالة من اضطراب شديد في الحالة الصحية يظهر في الإحساس بآلام في مختلف أجزاء الجسم والذهاب المتكرر للطبيب وتشكو من قلة النوم أو الأرق وتشعر أن طاقتها أو جهدها أقل مما ينبغي وتعاني من ضيق في التنفس من وقت إلى آخر كما تشعر أحياناً بدوخة وأنها ستسقط على الأرض، وتشكو أيضاً من أن وزنها ينقص بسرعة إذا شعرت بالحزن لأي سبب وتحزن على ذلك فهي بدينة ولكن راضية بحجمها وتعتقد أنه لو نقص وزنها لن تعرف نفسها أو جسدها وعلى حد قولها "إتعودت على جسمي كده".

كما يظهر اضطراب حاد في الحالة النفسية والسلوك حيث تشكو الحالة من الشعور كثيراً بالحزن والإحباط سريعاً وعدم القدرة على التركيزأو التفكير في موضوع معين كما تتعرض للمشاجرات مع الغير بصورة متكررة.

وتجد صعوبة في الدفاع عن وجهة نظرها في موضوع معين وترى أنها عصبية أكثر من اللازم وتشعر بالتهديد لأتفه الأسباب كما تشعر بأن أفكارها مشوشة وتسمع كلمات لا يمكن لشخص بجوارها أن يسمعها، وتشعر بالخوف وتصاب بالضيق في الأماكن المزدحمة بالناس، وأحياناً تشعر برغبة في الصياح أو الصراخ.

كما أن الحالة ليس لديها أى هوايات تمارسها وتشعر بالملل والضيق من أوقات الفراغ وتقضى وقت الفراغ بمفردها كما أنها لا تشارك أفراد عائلتها مناسباتهم العائلية نظراً لانقطاع الصلات بينهم وتميل الحالة إلى الحزن فى الأجواء المرحة، مما يكشف عن اضطراب شديد فى الجوانب الترفيهية والهوايات لديها.

أما عن الحقل الجنسى فهى تشعر بفتور فى علاقتها بالجنس الآخر وتشعر بالألم فى الأعضاء الجنسية عند الإتصال الجنسى وتشعر بعدم

الرضا عن كونها أنثى ولاتميل إلى الإعجاب بالإناث ولكنها تشعر بميل جنسى قوى تجاه الرجال الأقوياء.

كما يظهر الاضطراب فى خصائص شخصية الحالة، حيث إنها كثيرة الجدال وعنيدة أكثر من اللازم وحالتها النفسية متقلبة، وتشك فى الناس وتشعر أن هناك من يكيد لها ويدبر لها مكيدة ، كما أنها ترتبك لأتفه الأسباب، وتتصرف دون تفكير فى العواقب كما تشعر الحالة بالتعب والخمول بصفة عامة وتشعر بالوحدة وتميل إلى العزلة وحساسة جداً لأى نقد يوجه إليها، وتقضى أوقات فراغها مع نفسها.

وتكشف المقابلة الموجهة عن اضطراب فى البناء الأسرى للحالة فقد أشارت إلى حدوث خلافات متكررة بينها وبين أمها تصل إلى حد الشجار والسب، كما أن الأم كانت تتجاهل رغباتها ولاتهتم بما تحبه أو تكرهه ، وتشعر بالاهمال من الأم وأنها كانت تعاملها كما لو لم تكن ابنتها وخاصة وأن الأب توفى وهى فى سن صغيرة( لم تستطع الحالة تحديد عمرها بالضبط عند وفاة الأب) ولكنها تذكر أن طباع والدها كانت تختلف عن طباع والدتها فكانت الأم شديدة القسوة فى معاملتها للحالة. ولذلك فانها لم تكن تشعر بالرضا عن الجو الأسرى الذى عاشت فيه ولا تشعر بالرضا عن نظام حياتها.

وبالنسبة للأصدقاء فهى ترى أنها قليلة الأصدقاء بالمقارنة بغيرها ومن بين صديقاتها من تعودت على الغش والكذب والتوقيع ولا تثق إلا فى صديقة واحدة من بين صديقاتها. وفى علاقاتها الشخصية المتبادلة تجد أن رفاقها لا يحبونها وأنها من الصعب عليها تكوين علاقات صداقة جديدة وتفضل أن تصاحب الناس الأكبر منها فى السن ، وتفشل فى تحريك مشاعر الآخرين أو تجعلهم يتعاطفون معها،ولكن إذا إشتكى لها أحد مشكلة تؤلمه تشعر بالضيق لذلك، وتجد صعوبة فى رفض آراء الآخرين.

أما عن حقل العمل فإن الحالة تؤكد على قدرتها فى الاستمرار فى عمل تعرف أنها قد تطرد منه ، وأحياناً تجد صعوبة فى إنجاز الأعمال التى توكل إليها نظراً لحالتها الصحية فى هذا الوقت ، وغالباً ما تحتاج لمساعدة الآخرين فى البحث عن عمل جديد ، وتشكو من سوء معاملة السيدات

اللاتى تعمل عندهن ولكنها تؤدى العمل من أجل الحصول على المال للإنفاق على الأسرة.

وبالنسبة للحقل المدرسى فالحالة أمية ولم تلتحق بالمدرسة.

## ثانياً: نتائج الحالة الأولى على مقياس " الإساءة إلى المرأة":

يتضح من درجات الحالة على مقياس الاساءة إلى المرأة إدراكـــها إساءة مرتفعة من الزوج ويظهر ذلك فى استجاباتها على عبارات المقيـاس حيث تشعر بإساءة نفسية مرتفعة فى تجاهل الزوج لها ولا يتحدث معها فى أى موضوعات تتعلق بحياتهم أو بالمشكلات التى تخص أبناءهم كما أنـه لا يهتم بأمور حياتهم مطلقاً سواء الأمور المادية أو رفع المستوى الاقتصادى للأسرة ولا يهتم بتعليم الأبناء ومشاكلهم الدراسية كما أنها تختلـــف معـه باستمرار فى كل شيء ، ولا يهتم بها عندما تكون مكتئبة وحزينة ولا يهتم بأحاسيسها ويسخر من تصرفاتها وكثير الشجار معها.

- كذلك يظهر إدراكها للإساءة الجسمية من الزوج التي تتمثـل فـى أنــه أحياناً ما يقذفها بأى شيء أمامه أو يصفعها على وجهها.
- وأكثر أبعاد الاساءة إدراكاً من الزوجة كانت الاساءة الجنسية حيث إنــها لا تصل إلى اللذة الجنسية من خلال هزة الجمــــاع وتـرى أن العلاقـة الجنسية بينها وبين زوجها هى دائماً علاقة روتينيه، وأنه يضغط عليـها لممارسة العملية الجنسية معها وهى لا تشعر برغبتها فى ذلك كما أنــها تتمنى أن تنتهى هذه العملية بسرعة.

## ثالثاً: نتائج الحالة الأولى على اختبار تكملة الجمل:

كشفت النتائج عن اتجاهات الحالة السلبية نحو الأب ونحو وحـــدة الأسرة ونحو العلاقات الجنسية واتجاهات سلبية نحو الزوج ونحو الـــذات واتجاهات سلبية نحو العلاقة الزواجية، كما تعانى الحالة من اضطراب حـاد وصراعات إنفعالية شديدة تظهر فى استجاباتها على اختبار تكملة الجمــل

حيث كشف استجابات الحالة عن تعلق محارمي، بالأب وأنه بموته وهي في سن الطفولة يكون قد تخلى عنها مما يدل على عدم تخطيها للموقف الأوديبي ورفضها للخصاء الرمزي ، كما أن الحالة لديها تناقض وجداني في مشاعرها نحو الأم تظهر في استجابتها على بعض الجمل بأن الأم سيدة عظيمة ثم في عبارة أخرى بأن الحنان والظلم مشترك بينهما فيظهر التناقض الوجداني ما بين (الحب - الكراهية).

كما يظهر لدى الحالة الاضطراب الشديد والاكتئاب والإحساس بالفشل والعجز والإحساس بالدونية والحقارة نتيجة لعملها كخادمة في المنازل وكذلك إحساسها بعدم الأمان كما أن اتجاهات الحالة نحو المرأة والنساء بصفة عامة اتجاهات سلبية وترى أن معظم النساء مملات وأن حرية المرأة تعني أنها غير شريفة ولبسها دائماً لكي تغرى به الرجال وأن عمل المرأة إهانة وخاصة إذا كان مثل عملها وأن جمال المرأة يكون نابعاً من إهتمام زوجها بها وسعيدة في حياتها الجنسية معه .

فالحالة تعاني من عدم إشباع الزوج لرغبتها الجنسية ولذلك جاءت اتجاهاتها سلبية نحو شخصية الزوج وأنها تزوجته باختيار الأم وكانت ترغب في رجل قوي يشبع مازوشيتها كما أنها ترى الزوج ضعيفاً وعاجزاً غير قادر على إشباع رغباتها المادية والجنسية ، وقد انعكس ذلك على اتجاهاتها نحو العلاقة الزواجية ونحو وحدة الأسرة.

وترى أن أهم شيء في الحياة الزواجية هو شخصية الزوج وأسلوب معاملته لزوجته وهذا ما تفتقده في زوجها الحب والأمان المادي والإشباع الجنسي، ولذلك ترى أن أسرتها أقل من جميع الأسر التي تعرفها في كل شيء وكانت تتمنى لو أنها تختار بنفسها الرجل الذي تتزوجه.

## رابعاً: استجابات الحالة على اختبار تفهم الموضوع وتفسيرها:

البطاقة 1

ده ولد حاطط إيده على خده وحزين وهو في سن ٧ سنوات في المدرسة وقدامه مكتب وقاعد يذاكر وحزين من الحياة ، ممكن أسرته غير سعيده، وهو غير مركز نفسه وتركيزه قليل ، ممكن غير سعيد مع أسرته

وقاعد فى أوضة المكتب إيد واحده على خده وإيده الثانية مش شيفاها خالص، وهو غير سعيد فى أسرته أصلا، أسرته مساعدتها المادية قليلة وهو محتاج الفلوس للدروس والمصاريف وممكن تكون الآلة الموسيقيه مكسوره وعايز بدلها واحده، وأهله غير موافقين ، وقاعد سرحان فى اللحن بتاعها. وبيحاول يصلحها ويصلحها إزاى لازم فلوس. ها يجيب الفلوس منين هو عايز مساعده عشان كده حتى لو أهله مش ساعدوه كده ممكن يتجه للانحرافات بس غلط. حاجه زى دى عايز يعملها وصح لازم يساعدوه.

التفسير:

التوحد بالطفل ومشاعر الحزن، والحاجه للأمن المسقط فى صورة الحاجة للفلوس، مع مؤشرات اضطراب الوظيفة الجنسية وكأن البديل التعويضي لفقد اللذه يأتى من الماده ، وبالتالى تستخدم ميكانيزمات الإكراه للتنكر والتنصل من القانون الذى يضبط السلوك أو الأنا الأعلى. وبذلك تجعل الحالة الانحراف طريق للحصول على اللذةالتي لم تستطع الحصول عليها من الطريق الشرعي.

بطاقة 2

دي بنت وشافت حاجة غلط علشان التاني ده رجل ماشي مع التانية دي حتى حملت منه وهو مش عايز يصلح الغلط. والبنت دي أختها أو صاحبتها والتانية حملت منه أوهو أغراها عشان تروح له، ولما راحت له شافت التانية ولاقتها حامل كمان منه. وراهم بيت بابه مقفول وزي ما يكونوا وسط الجبال والبنت شايله كُتب وراحة كليتها وبتبص للثانية وعايزة تسألها تقول لها: إيه اللي جابك هنا. وهي رافضة وماعندهاشي استعداد تكون زي صاحبتها. فالشاب ده أغرى البنت الجامعية دي ولما راحت شافت صاحبتها حامل وماعندهاشي استعداد تكون زيها. وهو ولا سأل وأعطاهم ظهره ولا سأل فيهم. صعب لما الواحدة تلاقي صاحبتها واقعة في مشكلة وهيه نفسها هاتقع في نفس المشكلة. غلط الواحدة تمشي كده. وباعدين هو واخدهم في مكان بعيد، والحامل بطنها باينة قدامها، والظاهر خطف الحامل على الحصان وأغرى التانية لكن مش عندها استعداد.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن رغبة الحالة للوقوع في الغواية - أو ارتكاب أخطاء تحت ضغوط الغواية حتى تتنصل من العقاب، وتحقق اللذة التي تفتقدها على المستوى الطبيعي أو الشرعي، مع مخاوفها وعدم ثقتها في الذكور كإسقاط لصورة الأب الذي أهملها، مع ضعف مكانة الزوج وعدم قدرته على تحقيق طموحاتها الخيالية التي تستمدها من نرجسيتها كتعويض لشعورها الحاد بالدونية ووضعها الذي يؤكد هذه الدونية.

بطاقة 3 G F

دي شكلها بنت أو طالبة وحصل خطأ يعني أخطأت مع ولد وعشان كده حزينة وبتحاول تفتح الباب بس ماخرجتش منه.

أصل الخطأ بالذات يبقى صعب –سبحان الله غلط– الراجل مش عليه مشكلة زي الست. والمشكلة دي حلها تتجوز الراجل اللي ضحك عليها وتكلمه ممكن يوافق أو لأ، والغلط عمره ما يصلح. والظاهر البنت هدومها مقطعة . الشرف غالي.

التفسير:

تكشف استجابة الحالة عن اتجاهات سلبية نحو الأنوثة ورفضها لأنوثتها المتمثلة في أنها ترى الأنوثة دائماً مهددة ومكشوفة وعرضة للاغتصاب، كما يتضح استخدامها ميكانيزم الإزاحة على بطلة القصة ، ويظهر الصراع بين الخوف من أو الرغبة في العلاقة الجنسية خارج إطار الزواج نظراً لأن الزوج لا يستطيع أن يحقق لها الإشباع الجنسي أو الحماية، ولتتنصل من العقاب والشعور بالذنب تتمنى أن يغتصبها رجل قوي يمزق عنها ملابسها التي تمثل العلاقة الزواجية ويكشف عن رغبتها المحارمية في الأب وتحقق اللذة التي تفتقدها في علاقتها الشرعية بالزوج أي أنها تسعى لتحقيق اللذة في المتخيل كأسلوب تعويضي تفتقده في النظام الرمزي.

بطاقة4

ياما فيه رجالة خداعة كتير، ده خدعها وبتحاول إنها تكلمه عشان يصلح غلطته بس مش مقتنع وشكلة إجرامي. وبتكلمه وهو مش باصص ليها ما هو أخد كل حاجة وعماله تكلمة عشان يصلح خطأه وهو ولا سأل. وفيه واحدة ورا منه بتدفعه للخطأ، وهو مستمر مع اللي قدامه في الخطأ ومش عايز يصلح خطاؤه معاها، واللي وراه عملية إغراء مبينة جسمها وبتحاول تغريه. اللي قدامه دي بيآخد منها كل حاجة الماديات والمصلحة والشرف وكل حاجة، واللي وراه بتضحك عليه بالكلمة الحلوة. وهو من النوع اللي إجرام بتاع ماديات. صعب المشي الغلط عمره ما يصلح ابداً. وهي غلطانة إيه اللي خلاها تمشي في الغلط والثانية اللي وراه عينها عليه. واللي مأثره عليه أكثر اللي وراه بالإغراء وماشية معاه على طول، لكن اللي قدامه عينها مكسورة له خالص – عمر الغلط ما بيصلح والواحدة موقفها محرج.

التفسير:

تظهر الاتجاهات السلبية للحالة نحو العلاقات الزواجية وعدم ثقتها في الذكور وتنظر لهم باعتبارهم خائنين وقابلين للغواية وأن هناك دائماً موضوعات تجذبهم خارج نطاق العلاقة الزواجية وقد توحدت بصورة المرأة الواقفة بجوار الرجل ووصفتها بأن عينها مكسورة له، ويظهر أيضاً التعلق المحارمي بالأب والرغبة الكامنة في الانحراف.

بطاقة5

دي واحدة فتحت الباب وكانت راحة لواحد مش لقياه خالص وفتحت باب الشقة وبتبص على كتبه وحاجته ومش لقياه يعني هي اللي رايحة له أصلاً ولقت الباب موارب. والواحد ده صاحبها أو قريبها وبينهم وبين بعض مشكله وهو ضحك عليها وهرب منها ومش لقياه، وهي بتدور عليه وتحاول تصلح الغلط اللي بينهم وبين بعض. وهو طالب في الكلية بتحاول تقابله وتصلح الغلط. وهي مغرية في لبسها رطريقتها وما إتعلمتش من

اللي حاصل لها وهي خايفة تقول لحد على المشكلة لأن ماحدش هايحلها ويصعبوا الموقف أكثر.

التفسير:

تكشف استجابة الحالة عن تعلق بالصورة المثالية للأب مطلق القدرة وبحث عنه وذلك لأن الحالة فقدت الأب في سن مبكرة، كما تكشف أيضاً عن حب الاستطلاع عندها وتخفيها أو تلصصها لمعرفة ما يدور في العلاقات الجنسية في بيوت من تقوم بخدمتهم، كما تعكس أيضاً خوفها وترقبها للهجوم عليها ويتضح ذلك في تعبيرها "الباب المووارب" والذي يشير إلى تكثيف الرغبة في النظارية طالما افتقدت للقدرة على الاستعراضية الأنثوية.

البطاقة 6GF

دي ست والاتنين بيحبوا بعض وهي راحت له الشقة وبيدور الحوار بينهم وبين بعض. وراحت له عشان حصل غلط بينهم وهي راحة عشان تصلحه وهو مش مقتنع. بس هو أكبر منها في السن وشكله عنيف وبيضيع معاها وقت ودي مشكلتها هي ولازم يتجوزوا بعض ولازم تقنعه بالكلمة الطيبة ولأن الراجل ما يجيش إلا كده، وإذا ماقتنعتش تحصل مشاكل وتلجأ لحاجات وحشه وتلجأ هي للمحاكم أخد منها كل حاجة وبيضيع معاها وقت وبتحاول تكلمه ممكن في الآخر يقتلها وتقتله لأنه عنيد وفيه رجالة تيجي بالكلمة الطيبة.

التفسير:

تبحث الحالة عن أب يملأ مكان الأب الواقعي في إطار العلاقة المحارمية، والرجل بالنسبة لها مجرد مشبع لرغبة جنسية ، ولكنها محارمية فتكون منحرفة ولكنها لا تستطيع الإقدام على هذا الفعل في الواقع فتدخل في صراعات لا شعورية بين فكرة الانحراف والخوف من الخيانة والضياع. لأن موت الأب في ذاته مُدرك على أنه خيانة وجودية للبنت بمعنى "جبتنى وسبتنى لمين".

بطاقة 7GF

الأم بتسأل بنتها ده ابن مين؟ والبنت مطنشة أمها لأن أمها بتكلمها تقول لها ده مين والبنت مش معبرة أمها. طب ليه الإنسان يعمل غلط؟ ما يعيش صح أحسن. بس دي طفلة صغيرة في المدرسة لسة، مع إن الغلط من النوع ده لا يمكن يتصلح. والأم بتبص للطفل الصغير وبنتها ولا سألة، وده صعب على الأم الكبيرة لأن المفروض بنتها ما تخطأش في السن ده وتحكي لأمها على كل حاجة. والمفروض يدوروا على أب للطفل ده عشان يكتبه على إسمه ويطلع له شهادة ميلاد. والبنت تعرف أبوها وأمها بالحقيقة ويحاولوا حل المشكلة لأن الطفل ده ماحدش عارف في الحلال ولا في الحرام. وبس يا ربي البنت أم الولد ده طفلة صغيرة. والولد ممكن يلجأ للملجأ والخطأ عند البنت اللي ما تعرفش أهلها بالخطأ اللي عملته وتقول حتى ربنا عمره ما بيسيب .. ياه .. ياه.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن القصور الحاد في بنية النظام الرمزي الذي يشير إل اضطراب القانون الذي ينظم العلاقة الجنسية فغياب المثال الطبيعي في الوسط الذي تنحدر منه، كما تكشف عن رغبة كامنة في الانحراف. ويظهر أيضاً من القصة اتجاهات سلبية نحو الأم وعدم وجود تواصل بينهم (الأم والحالة) في فترة الطفولة والمراهقة.

بطاقة 8 FG

الأم قاعدة في الشارع وسرحانة وهي مظلومة وعندها عيال ومشكلة فرقت بينها وبين جوزها لأنها مشيت في طريق الخطأ وجوزها طردها من البيت وقاعدة في الشارع بتفكر تحل المشكلة إزاي.

وجوزها حاول يتخلص منها عشان حصل خطأ بينها وبين شخص غريب فحاول جوزها أنه يحرقها في وشها وإيديها وذراعيها ومحروقة في رقبتها برضة، جوزها حرقها ولع فيها وعيالها اتبروا منها وجوزها طردها. وقاعدة تفكر تعمل إيه، الراجل التاني مش هايوافق يرجع لها وكده انتهت وحياتها انتهت ومشيت في الطريق الغلط وخسرت عيالها

وجوزها، والطفل بيبص لأمه على إنها إنسانة حقيرة لكـــن الأم الشــريفة ولادها يفتخروا بيها.

التفسير:

تكشف القصة عن اتجاهات سلبية نحو الزوج وأنه لا يســتطيع أن يوفر لها الحماية سواء المادية أو النفسية كما تكشف عــن الخــوف مــن الضياع وفي نفس الوقت الشعور الدونية والحقارة والرغبة في الانحــراف، فهي تعيش الهوية الجنسية والرغبة على المستوى الخيــالي مــع تفجــر طاقات الخوف من الغواية الهستيرية الجامحة التي قد تهدد وجودها المادي وصورة البدن، فلديها رغبة شديدة في الانحراف وترغب فــي أن يمنعــها الزوج من ذلك حتى لو بالضرب والحرق، ولكن ما يمنعها من الانحراف في الواقع ليس الزوج ولكن أبناءها، فالأبناء هم الروابط التــي تمنعــها مــن الانحراف وتشدها إلى العالم الرمزي الذي لم يستطع الزوج أن يدخلها فيه.

بطاقة 9GF

فيه مشكلة بين الأم وبنتها، البنت شافت منظر وحش علــى أمــها وسابت البيت وجريت فالبنت شافت أمها مع راجل تاني غــير الأب، والأم بتحاول ترجعها لكن البنت رافضة وبتجري في الشارع وماســكة هدومــها وسايبة حتى كتبها وراحة ترمي نفسها وتحاول تنتحر. والأم بتبص عليــها. الماضي عمره ما ينتهي - الأم الخاينة ... خلاص. هاتحاول تصلح الغلــط إزاي، هاتقول الحقيقة إزاي؟ لو ماشية معاه... لكن لــو متجــوزاه تقــول لبنتها. وكده البنت هاتمشي وحش زي أمها ولو حد حاسبها هــاتقول أنــا مشيت زي أمي، وهاتنحرف والسبب الأم هي اللي بتعمل الغلط، ولوحاسبت أمها هاتقول لها ما إنت كده. (ودي حصلت حقيقي وأنا سمعت حكايــة زي دي). والشرف غالي للي يقدر يعرفه. والأم لما تعمل غلط البنت بتقلدهــا، زي المثل الفلاحي: "اكفي القدرة على فمها تطلع البنت لأمها".

التفسير:

تكشف البطاقة عن التناقض الوجداني للحالة مع أمها فهي تحبــها وتكرهها في نفس الوقت، فتوحدت بالأم ويظهر هذا في المثل الشعبي الذي

ختمت به القصة. ويظهر التناقض الوجداني لديها في استجابتها في اختبار تكملة الجمل (أنا وأمي الحنان والظلم مشترك بيننا). فتظهر العلاقة الحميمية بينهم لكن الام المتخيلة هي الواقعة ولذلك فإن صورة الأم عند الحالة منهارة. كما تظهر البطاقة شعور الحالة بالضعف والعجز واليأس. كما تشير الحالة إلى اضطراب المثال الأنثوي (الأم) والذي يدفعها للعب دور الأب الغائب لتحاكم الأم على خيانة الأب، تلك الصورة المستدخلة لا شعوريا والتي تقاومها في معظم قصصها والتي خلقت لديها نوعاً من اضطراب الهوية الجنسية والكف الجنسي.

بطاقة 10

الاتنين دول واقعين في حب بعض. هو عمل معاها غلط وبيغريها وبيستمر معها في الغلط والإغراء وبيغريها بكل حاجة. وهي بتصلح الغلط وبتكمله وتهدي فيه عشان يكون عاطفي معها وهو ابتدى معاها بالإغراء لحد ما يأخد كل حاجة. وهي نايمة على صدره عشان يحاول يصلح غلطه، مافيش فايدة وحضناه ونايمة على صدره وهو بيبوسها تزاويق من راسها واحسن حاجة تكلم أهلها يصلحوا الغلط ويتجوزوا.

التفسير:

تشكف الاستجابة عن فقدان الحالة للدور العاطفي في علاقتها بالجنس الآخر مما يجعلها تعيشه على المستوى الخيالي، ولكن العاطفة عندما لا تقف عند حدود الاشباع المعنوى لكنها تصل إلى حد الالتصاق الذي يفجر الفعل الذي تدركه على كونه خطأ، فالحرمان العاطفي يجعلها تندفع للشق الشهوى الذي يقودها إلى الانحراف.

بطاقة 11

سبحان الله ربنا قادر على كل شئ خلق الصخر والميه والطيور وخلق الإنسان والطيور بتساعد الإنسان والفلاح في كل حاجة حتى العصافير والمنظر ده جسم الإنسان أو خلية الإنسان ربنا بيورى الإنسان أول ما يخلق الإنسان بيكون فقرات ثم ينتصب إنسان ودى فقرات ظهر

الإنسان لحد الحوض. وفيه فى الصورة ميه نابعة من بين الصخور من غير الميه الإنسان لا يعيش.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن الخوف من الانهيار النفسي وتفجر الصورة البدائية للأنا فنرى التكامل في صورة الحياة التي تختلقها على المستوى الخيالي من خلال استخدام ميكانيزم الإنكار لتغالب نظرتها السلبية للحياة وتعبر عن الرضا، مع كفوف جنسية ما تلبث أن تتدفق لا شعورياً في المياه النابعة من بين الصخور وكأن هناك أمل في الإشباع.

بطاقة 12 F

إجرام ده لابس وش وإشارب زى الستات وعنده إجرام وباين من عينيه إنه راجل، هو مجرم بيضحك على بنات الناس فيه رجالة انهارده بتتخفى زى الستات ويلبسوا خمار وهو بيحاول يقتلها عشان حصل خطأ وهددته تقول لأهلها فضربها بسكينة فى وشها وفيه دم نازل من جنب وشها وهى ضربته فى عينه اليمين لأنها كانت بتدافع عن نفسها مش لقيت غير وشه وعينيه تخوف شكله من الناس المجرمين قوى اللى بيخدعوا بنات الناس ويمشوا فى الغلط. وأحسن حاجة الحكومة تحاسبه وتعاقبه لأن هى حاولت تدافع عن نفسها بس مش هاتعرف تحاسبه فى حاجة لأن شكله مجرم خطير وبيخدع بنات الناس والحكومة بس هى اللى تقدر تحاسبه.

التفسير:

تكشف استجابة الحالة عن عجز الأنا وضعفها أمام الواقع كما تكشف عن عجز الأنا الأعلى على مقاومة الحفزات الغريزية، ويظهر ميل بارانوي متمثل في شعورها بالتهديد، كما أن إدراكها لصورة المرأة العجوزة على أنها رجل يرتدي قناعاً يعبر عن الانقسام بين الذكورة والأنوثة، ويتضح أيضاً الميل إلى ممارسة العادة السرية.

بطاقة 13 MF

الست دى راحت له البيت وهو قاعد بيذاكر وعملت معـــاه الخطـأ ونايمة برضه، ونومها على السرير دليل على إنها راحت له بنفسها وهـــو أخد منها كل حاجه وأعز حاجة كمان العرض. واختلفوا مع بعض عشـــان هدومها مبهدله ومتقطعة فهو ضربها وهيه خبطاه في وشه بحاجة ســـبب إنه مش شايف خالص وحاطط إيده على عينيه وليه طيب؟ ما الخطأ منـــها هى. وضربها وهى ميته على السرير وهو مذهول ومش عارف يتصـــرف إزاى ومحبوس معاها فى نفس الأوضه وأهلها مش هايسبوه ولا الحكومة. وماتت من البهدلة اللى عملها فيها.

التفسير:

تكشف البطاقة عن الصراع بين الهو والأنا العاجزة عـــن مغالبـة مطالبها كما تكشف كذلك عن الشعور بالذنب الناجم عن ميلـــها للانحـراف وغواية الآخرين. وتتضح مازوشيتها المتبدية فى رغبتـــها فـــى العـدوان الجنسى عليها المرتبط بالعنف.

البطاقة 14

إحنا بالليل فى مكان ضلمة، ما فيش حواليه غير النجوم - والراجل ده واقف سرحان فى مكان وفاتح الشباك وبيفكر ومستنى واحـدة أغراهـا وهى ها تيجى له ومستنيها فى مكان ضلمة وحـــاطط إيـده علـــى البـاب ومستنى وفوق راسه شباك ومستنيها عشان حاجه بينـــهم وبيـــن بعـض وهاتروح له لأن المكان ضلمة وما حدش هايشوفها بس هو إستنى كتـــير ومستخبى فى مكان ضلمة وهى ماجتش لسه وخدعته وماراحتش له فـــى المكان الضلمة.

التفسير:

تعبر الاستجابة عن الصراع بين الأنا الأعلى والهو بين رغبتها فـى الانحراف وبين ضميرها وتجلى هذا الصراع فى انتظار الرجل وعدم مجيئ

المرأة التى ينتظرها مما ينبئ عن التناقض الوجدانى فى موضوع الجنس فهو موضوع رغبه ورهبه فى آن واحد. كما أن هذه المرأة بطلة القصة لن تذهب لمقابلة هذا الرجل الذى ينتظرها كما قررت الحاله ذلك فى قصتها، وتؤكد الاستجابة سلسلة التداعيات اللاشعورية في البطاقات السابقة والتي تدور حول الارتهان في المستوى الخيالي ومعايشة الصورة الخيالية للأنا والتي تكشف عن قصور النظام الرمزي وبحثها المستمر عن الدال ولكنه دالاً خيالياً يثبت رغبتها ولا يتيح لها الانطلاق إلى آفاق العالم الاجتماعي.

بطاقة 15

شكله إجرامى خالص وشكله نصاب ولا بس وش لأن ده مش وش إنسان ومخبى عينيه، وإيديه محطوط فيها الحديد وواقف فى مكان نازل منه خيوط ممكن يكون محجر أو صخر. ومحبوس فى المكان ده لوحده لأنه قتل واحده أو بهدل واحده أو أكثر من واحده وحاجزين عليه فى وسط الصخر ومكتفينه ومصيره الشنق والإعدام عشان ما يعملش كده غير إنسان مجرم، وهو اغتصب بنات ولابس وش عشان ما حدش يعرفه.

التفسير:

الشعور بالعجز وعدم القدرة على كف العدوان والتشاؤم والميول الاكتئابية وإنكارها للموت. كما أنها ترى كل الرجال خائنين لأنهم لم يهتموا بها وكانت تتمنى أن تكون مغتصبة من رجل قوى يشبع مازوشيتها.

بطاقة 16

الصورة دى السما لما تكون صافية. تكون الدنيا منوره غير ما يكون الجو معكر وحسب تقلبات الجو فيه ناس قلبها أبيض وناس قلبها إسود، زى الجو ساعات السما صافية وساعات متقلبه، والدنيا بتضحك ليه وأعيش سعيدة لما السما تصفى وساعات في ثواني الدنيا بتسود في عينيه والإنسان لما يكون صافي يكون زي اللبن الحليب – سبحان الله لكن الغيامة وساعات بيضا زي الإنسان بالضبط.

وما فيش حد غيرهم هما الاتنين وأخدها على السلم عشان يخنقها يموتها ويسيبها ويمشي ما حدش يشوفه. وهو كده تقريباً خنقها خلاص ومخنوقة والدم نازل على إيديه.

التفسير:

تكشف استجابة الحاله عن أنها محبوسة في نرجسيتها وعايشه في المتخيل وتعاني من اضطراب الهوية الجنسية وقد تكون مصابها بأعراض انشقاقية وتفصل نفسها تماماً عند الجماع مع الزوج. كما أن الحصول على اللذه عندها يساوى الموت المتخيل.

بطاقة 19

دى علاقة الراجل والست وبيبقى فيه ستات ما عندها ش تقبلات للراجل وفيه بيتين واحد أكبر من التانى وعند الست البيت أكبر لأنه بيشيل الطفل والبيتين دول عضو الرجل وعضو الست لأن الصوره بتعبر عن علاقة الراجل ومراته وأعضاؤهم وفيه واحدة ست رجلها مفتوحة رجل كده ورجل كده ورحم الست باين هو ده وفيه عضو راجل قدام رحم الست.

التفسير:

تكشف استجابتها عن تحريفها الإدراكى لهذه الصوره فى الاتجاه الجنسى، مما يشير إلى عدم إشباع العلاقة الجنسية بالزوج لرغبتها الجنسية وأن كل ما يسيطر على أفكارها هى العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة وبصفة خاصة وضع الجماع بينهما والذى وصفته فى استجابتها بالتفصيل وبدقه، وهى تأكيد لفشلها فى الحصول على الدلالة الرمزية للقضيب فوقفت عند القضيب فى الواقع وصورته المتخيلة التى لا يتمايز عندها ما بين الأنوثة والذكورة.

بطاقة 20

واحد لابس برنيطه وورا ضهره بندقيه وراكــن ضــهره للشــجرة وبيصطاد حاجه وباصص فى الأرض وواقف فى الضلمة بيفكر عنده مشكله مادية ومنتظر واحده بينهم وبين بعض ميعاد وبينهم علاقه زى اللى بيــن الراجل ومراته، وواقف سرحان وبيحاول يتصرف فى المشكلة ومش عارف لأنه مجوز الواحدة دى من ورا أهله ومش معاه فلوس عشان يقول لــهم يعملن الجواز.

التفسير:

تظهر معاناة الحالة المادية المسقطة على البطل وكذلك تعبر عــن اتجاهاتها الجنسية ورغبتها فى الانحراف وعدم التقيــد بالشــكل الرســمى للزواج أو إقامة علاقات خارج نطاق الزواج. وفى هذا تنكر للنظام الرمزى أو التنصل من القانون الرمزى الذى يدعــم البنــاء النفســى المنحــرف، وتستخدم ميكانزم التبرير فتجعل نقص المــادة وعــدم توفــر الإمكانــات الاقتصادية اللازمة للزواج الشرعى تبرير للانحراف. وتظهر كذلك الصــورة الذكرية منقسمة داخلها، كما توحدت بصورة الرجل الصياد وهو القــارس الذى تتمناه أو صورة الدال المفقودة التى تحقــق لــها المكانــة الرمزيــة المفقودة.

## تعليق عام لاستجابات الحالة الأولى على بطاقات اختبار تفهم الموضوع

### أولاً: المستوى الوصفي:

كشفت الاستجابات عن اتجاهات سلبية نحو الذات وشعورها بالعجز والضعف ورفضها للأنوثة بصفة عامة ويتضح ذلك فى البطاقات (12F, 3 GF, 1). كما كشفت الاستجابات عن اضطراب واضح فى علاقتها بــالأب

الذى رحل قبل أن يحميها وبالأم التى تشك فى انحرافها وبالزوج الضعيف المغلوب على أمره ويتضح هذا فى البطاقات (8GF, 7GF, 6GF, 5, 4).

ويظهر ضعف الأنا وعجزها وانحرافها فى البطاقات (20, 14, 13MF, 12F).

ويبدو عندها الشعور باليأس والتشاؤم بشأن المستقبل فى البطاقات (16, 15).

ثانياً: المستوى الدينامى:

جاءت استجابات الحالة ثرية بالمعطيات على المستوى الدينامى حيث تشير الاستجابات إلى مشكلة اضطراب الهوية الجنسية في إطار تعجبها من الصورة الأنثوية الاستعراضية التي ترفضها (بطاقة 8GF – 9GF) في الوقت الذي تغالبها الغواية بالسقوط في العلاقات الجنسية خارج الزواج، ولعلها تشعر بأنها أحياناً ما تكون هدفاً جنسياً للرجال الذين تقوم بالخدمة في منازلهم وكيف أنها لا تشعر بالأنوثة على المستوى الداخلي فتقع في الصراع الحاد بين هويتها كأنثى وبين دور العمل الذي تقوم به كخادمة ينبغي أن تكسب مالاً.

- كما جاءت اتجاهاتها سلبيه نحو الذكور وعدم الثقة فيهم فى البطاقات (2-4-15) كإسقاط لصورة الأب الذى أهملها مما ترتب عليه رفضها لأنوثتها واتجاهاتها السلبيه نحو الأنوثة فى البطاقة (3 GF).
- وتعانى الحالة من الرغبة الشديدة فى الانحراف مستخدمه ميكانيزمات الإكراه للتنكر والتنصل من القانون وتعتبر نقص المادة مبرراً للانحراف، كما أنه لديها رغبة شديدة فى الوقوع فى الغواية لتحقيق اللذة التى تفتقدها على المستوى الشرعى وذلك نتيجة للتوحد بالصورة الأمومية كمثال والتي أطاحت بقيمة القانون الرمزي الذي ينظم العلاقات الجنسية كما ظهر فى البطاقات (1 - 2 - 13MF -20).
- وظلت الحاله سجينة فى عالمها المتخيل رهينة لصورتها المرآوية ومحبوسة فى نرجسيتها كما فى البطاقة (18 GF).

- ويظهر الميل للاكتئاب لدى الحالة والميل إلى الانتحار لأنه ليس لها مكان في النظام الرمزي سوى الموت الفعلي ولكن ما يمنعها من الانتحار وما يجعلها لا تسقط فى براثن الذهان هى الروابط وهم الأبناء كما ظهر فى البطاقة (17 GF).
- وبالنسبة للزوج فكانت اتجاهاتها نحوه سلبية نظراً لضعف مكانة الزوج وعدم قدرته على تحقيق طموحاتها الخيالية التى تستمدها من نرجسيتها فى بطاقة (8 GF).

والحالة فى مجملها تنطوى على بنية عصابية تشوبها البنية الخيالية التى تعمل على المحور الخيالى وسيطرة الموضوع الصغير أو الموضوع الخيالى (الدون) الذى يثبت رغبتها ويغلق الطريق أمام الدخول إلى النظام الرمزي والوصول إلى لذة الدال.

فالإغراق الشهوي في الخيال إشارة إلى توحش الدال الخيالي على حساب الدال الرمزي - هذا الخيال الذي يملأ وجدانها ألماً وحسرة وعدم القدرة على تحقيق مكانة إجتماعية والشعور بالكينونة، فتبحث عنها عن طريق الأوهام وخاصة أوهام الملكية التي لا تتحقق لها فيحدث لها الإنقسام الداخلي وسؤال الهوية: هل أنا ذكر أم أنثى؟ فيجعلها أكثر انقساماً وتسقط هذا الانقسام على الواقع وترى الذكور إما مجرمين أو خائنين أو مغتصبين، وبالتالي تكون نقمتها على كل ما هو ذكري واقعي وهذا ما يجعلها تشعر بالإساءة على المستوى المتخيل وتستثير في زوجها السخط والحنق فتشعر بالرفض وتكثر شكواها، فالإساءة التي تدركها هي ما تسعى إليها لترتبط بالواقع وتهرب من البنية العصابية التي قد تنهار ليتفجر الذهان. فالمشكلات التي تحدثها داخل الأسرة إنما تساعدها على رأب الصدع الذي تعيشه على المستوى اللاشعوري وتعثرها في العبور إلى الطريق الرمزي، طريق القانون والنظام والمثال والوعد.

كما أن أفراد الأسرة لا يتعاونون على عمل شئ ما معاً وكل منهم يهتم بأموره الخاصة فقط حتى لو أن ذلك على حساب رغباته، أما فى حقل العمل يشير إلى أنه يحتاج لمساعدة الآخرين فى البحث عن عمل يناسبه وأن علاقته بمن يعمل لديهم حالياً ليست على ما يرام ورغم ذلك يستطيع أن يستمر فى العمل رغم علمه بأنه قد يطرد من هذا العمل فى أى وقت. ويعانى من الملل والضيق لوجود أوقات فراغ أثناء اليوم حيث يظل جالساً أمام العمارة ونادراً ما يأتى له عمل آخر لمدة يوم واحد، كما أنه لا يمارس أى رياضة وليست لديه أى هوايات ويميل إلى الحزن ويفضل أن يسير فى جنازة على حضور حفل زفاف لأنه يفضل الهدوء والوحدة ويشعر بالخجل فى وسط الآخرين.

ويظهر مستوى متوسط من الاضطراب فى جوانب المقابلة الموجهة مثل: خصائص الشخصية والحالة الصحية والحالة النفسية ، والعلاقات الشخصية المتبادلة، بالنسبة لخصائص الشخصية فهو يشعر بأن هناك من يكيد له أو يدبر له مكيدة وأن حالته النفسية متقلبة وأنه شديد الحذر والحرص، ويشعر بالتعب والخمول بصفة عامة ويقضى أوقات فراغه مع نفسه ويميل إلى الوحدة والعزلة كما أنه حساس جداً تجاه أى نقد أو لوم. ويعانى صحياً من ضيق الصدر أثناء التنفس ويشعر أن طاقته أقل مما ينبغى كما أنه تعرض لحادث سيارة وحدثت له إصابة فى قدمه مازالت تقلقه. ويعانى من اضطراب الحالة النفسية والسلوك حيث يصاب بالإحباط سريعاً وليست لديه قدرة على التركيز فى موضوع معين ويشعر كثيراً بالحزن ويقضم أظافره بأسنانه ويشعر أن أنظار الناس موجهه إليه وأنه مرصود ومطارد من الآخرين ويشعر بالضيق والخوف فى الأماكن المزدحمة.

وفى العلاقات الشخصية المتبادلة يقول بأنه يفضل أن يصاحب الأكبر سناً ليكتسب منه الخبرة وأنه يخشى المطالبة بحقوقه أحياناً إذا شك فى الحصول عليها ويجد صعوبة فى رفض آراء الآخرين. ويشعر بالضيق إذا اشتكى له أحد من مشكلة تؤلمه.

أما عن النوم والأحلام فهو يعانى من الأرق معظم ساعات الليل ويستيقظ وهو فى حالة من الضيق والقرف، ويشعر أن أحلامه قليله جداً

بالقياس بغيره. ويظهر الاضطراب في الحقل الجنسي حيث يشعر بميل قوى تجاه نفس جنسه، ويشعر بآلام في الأعضاء الجنسية أثناء العملية الجنسية مع الزوجة.

ثانياً: استجابات الزوج على اختبار تفهم الموضوع وتفسيرها:

البطاقة 1

ده ولد فيه حاجه مزعلاه من أهله أبوه وأمه أو إخواته وقدامه مركب وبيحاول يتسلي ويفك عن نفسه، فيه مشاكل فى البيت بين أمه وأبوه وهو عايز يخرج ومش موافقين وقاعد مكتئب وبيفكر يقنعهم إزاى يمشى اللى فى دماغه إزاى.

التفسير:

تشير استجابة المفحوص إلى الصراع بين رغبته فى الاستقلال وبين الاعتماد والتذمر من السلطة، وبالتالى فو لا يستطع الاستقلال عن الآخرين ولا يرغب فى الاعتماد عليهم، كما تكشف عن معاناته من الخلافات بين الأب والأم مما أدى إلى ظهور ميول اكتئابية عنده متمثله فى الحزن والضيق والشعور بالوحدة النفسية.

بطاقة 2

فيه راجل بيستحم فى البحر وبيحمى الخيل وزوجته واقفة حامل وأخته واقفه وزوجته مش عايزه عمتها أخت جوزها تعيش معاهم فى البيت عشان يكون البيت مستقر ومافيش مشاكل، وزوجته تعبانه من الحمل وأخته بتقول له إن زوجته بتدلع وبتمثل إنها تعبانه والمكان فى الهرم وهما قاعدين عند الهرم وهو إداهم ضهره وبيفكر فى حل يرضى الجميع يعنى ممكن يشوف سكن لأخته لوحدها أو مع حد من أهلها.

التفسير:

تشير استجابات المفحوص إلى اضطراب علاقته الزواجية مع زوجته المراوغة وصراعه بين زوجته وبين أفراد أسرته مما يشير إلى عدم قدرته على مواجهة المشكلات وهروبه من المواجهة وعدم قدرته على

الجسم واتخاذ القرارات. كما يتضح مخاوف المفحوص من الإناث (زوجته - أخته) نتيجة لنشأته مع أم مسيطرة ولذلك أعطاهم ظهره في القصه نتيجة لعجزه عن مواجهة عالم الإناث المسيطر والمرتبط عنده بصورة الأم المتسلطة مما يعكس عدم تخطيه للموقف الأوديبي.

بطاقة 3 BM

ده مريض وقاعدته مش طبيعية ومكتئب ومش لاقى لنفسه حل لأنه مريض ومش معاه فلوس للعلاج وكمان مافيش حد من أهله بيسأل عليه أو من أصحابه أو أقاربه وأى واحد محتاج لأهله يسألوا عليه ويتقرب من الناس ويتقربوا منه، وبيفكر فى طريقة يوصل لأهله وياخد فلوس يتعالج.

التفسير:

تظهر من هذه القصة عدة مؤشرات أهمها الشعور بالوحدة النفسية والعجز النفسى والمادى والاعتمادية النفسية والمادية على الأهل، وكذلك عدم استشعاره لصورة الزوج الكفء الذى يمثل الدال الرمزى للأسرة فهو ذاته بحاجه إلى آخر يعتمد عليه.

بطاقة 4

واحد وزوجته فيه بينهم خلافات وبتحاول ترضيه وتكسب عطفه عشان ما يكونش ثاير وزعلان وهو زعلان لأنه طلب منها حاجة وهى مالهاش مزاج زى الجنس مثلا وعايزه تخرج كل شويه وهو رافض وفيه بنت صغيرة ورا أبوها قاعدة لوحدها زعلانه ومش لاقيه حد مهتم بيها والراجل ده منظره يدل على أنه شديد عليها وأكيد هاتقدر تصالحه بمرور الوقت لأنها ست طيبه.

التفسير:

تكشف استجابة المفحوص عن التناقض الوجدانى تجاه الزوجه وتتراوح مشاعره بين الحب والكراهيه، وكذلك عدم توافقه الجنس مع الزوجه التى تتجاهله أو تهمله ولا تلبى رغباته الجنسيه، كما يشعر بضعفه ودونيته أمام زوجته وعدم قدرته على العدوان عليها أو الاستغناء عنها لأن الزوجة صورة أخرى من الأم المتسلطة المسيطرة التى نشأ معها الزوج فى الصغر.

بطاقة 5

الراجل ده صياد ولابس عمه وفاتح الباب وبيشوف أولاده وبينادى عليهم عشان يطمن عليهم وزعلان لأن نظام البيت متسيب ومافهوش حكم ولا ربط وزعلان من أولاده عشان خرجوا بدون إذنه وهايعاقبهم وبيفكر يحاسبهم إزاى.

التفسير:

تكشف القصة عن عجز المفحوص وضعفه وشعوره باحتقار الذات وعدم القدرة على التحكم سواء في أبنائه أو زوجته وتركه دائما الباب مفتوحاً لهم مما يدل على ضعفه وعدم تضجه الانفعالى وإحساسه بضعف ذكورته واستخدام الصياد كشخصية ذكريه وارتداء العمة كشئ مؤنث يكشف عن الانقسام الداخلى بين الذكوره والأنوثة، ومحاولة استعادة الرمز فى تصوير شخصية الأب فى القصة بالصياد.

بطاقة 6 BM

الأم دى شديدة وإدت ظهرها لابنها وهو بيكلمها وعلاقتهم ببعض مش كويسه وفيه مشكله بينهم هو عايز يخطب وهى مش راضيه بيها ومش داخله مزاجها لأنها مش مناسبه له وأقل منه فى المنصب وتعليمها متوسط مش عالى زيه وبيحاول يقنع أمه باللى فى مخه ومش عايز يخالفها وهو حيران لو اتجوز غصب ها تقول له أنا غضبانه عليك، والصح يمشى تحت طوع خطيبته.

التفسير:

يظهر الصراع بين المفحوص والأم وتعارض رغباته مع رغباتها، وسيطرتها عليه، وعدم قدرته على تخطى الموقف الأوديبي وقصور الإستعاره الأبوية نتيجة لشخصية الأم المتسلطة الشديدة، فيظهر لديه الخوف من فقدان حب الأم وصراعه بين رغبته المحارميه فى الأم ومحاولته تحقيق هذه الرغبة على المستوى الشرعى بالزواج من أخرى ولكنه يخشى من غضب الأم عليه ولذلك فإن زوجته الحاليه لم تكن إختياره

ولكن أمه هي التي إختارتها له، ولذلك فإنه يرى في خطيبته بديلة لا شعورية للأم فهو مرهون بالسلطة الأمومية، ويرى في الأنوثة التسلط والسيطرة (والصح يمشي تحت طوع خطيبته) ويقبل هذه الصورة ويرضى عنها لأنه يفتقد للبديل الرمزي الأبوي الذي يعتقه من كلام الأم وسيطرتها إلى آفاق الدال حيث الهوية الذكرية المحققة للهوية والكينونة.

بطاقة 7 BM

الأب ده حنين مع ابنه وشكلهم زى الأصحاب وحاضنين بعض وفى وفق بينهم وبين بعض ولو عندهم مشكله بيفكروا فيها مع بعض والإبن أمه ماتت وعايشين لوحدهم وعايزين أم تخدمهم وممكن أبوه يتجوز عشان يلاقوا واحدة تخدمهم لكن الصح إن الإبن هو اللى يتجوز عشان ما يجيبش له ع الكبر ده مرات أب.

التفسير:

تكشف القصة عن غياب الصراع الأوديبى أو والتوحد اللاشعوري بالأبوة لأن الشخصين فى القصة (الأب وإبنه) حاضنين بعض وفى وفق بينهم على المستوى الانفعالي الذي يشير إلى اضطراب التوحد. وفى محاولة منه لامتلاك الاستعارة الأبوية يأتى (موت الأم) فى القصة حيث شخصية الأم المتسلطة هى الحائط الفاصل بين الابن وبين الأب الذى هو الفاصل الواصل، الفاصل للطفل عن رغبة الأم والواصل بالقانون، ولذلك يرى أن موت الأم هو السبيل لاستعادة الاستعارة الأبوية كما يرفض أن يتزوج الأب بأخرى ويرى الحل فى زواج الإبن فهو لا يستطيع تحقيق رغبته المحارمية فى الأم فيأتى ببديل آخر وهى الزوجة.

بطاقة 8 BM

الجدع الشباب ده عنده بندقية رش بيصطاد بيها وهو فى الغابة شاف واحد مقتول بالسكينة والاتنين اللى معاهم السكينة هما اللى قتلوه فى الغابة والولد خايف يقتلوه زى الراجل اللى قتلوه عشان لا يفتن عليهم أو

يعرفهم وبيفكر يطلع من المعركة دى سالم من غير أى خسائر ويوعدهم ما يتكلمش ولا يقول لحد حاجة عشان ما يُضرش نفسه.

التفسير:

يتضح من الاستجابة رفض الخصاء الرمزي وهذا النبذ أو الرفض للخصاء الرمزى أدى إلى العودة للخصاء فى الواقع فى المشهد الذى يصف فيه الشخص المقتول بالسكينة، وخوفه الشديد من تكرار نفس الشئ معه وخصائه وإن حاول فى بداية القصة الدفاع ضد الخصاء باستخدام بندقية الرش فى الصيد وهى محاولة لاستخدام الرمز ولكن مشهد القتل أيقظ مخاوفه من الخصاء الرمزي ورؤية الخصاء الفعلى أمامه كواقع ولكن لشخص آخر غريب.

بطاقة 10

الست زعلانه على المعزة لأنها وليفتها الوحيدة ومونساها وخايفه ومشغوله عليها لأنها تعبانه ولو ماتت المعزة مش هاتقدر تعيش من غيرها لأنه مالهاش قرايب ووحيدة ومالهاش غير المعزة وبتفكر تجيب لها دكتور يعالجها لأن الست الوحيدة اللى بتعطف على المعزة وحنينه عليها.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن إدراك المفحوص لصعوبة الانفصال عن حضن الأم حيث غابت الإستعارة الأبوية وجعل نفسه موضوعاً لرغبة أمه كما تكشف عن اضطراب العلاقة بالآخر وشعوره بالوحدة ونكوصه إلى مرحلة بدائية ترتبط بالعلاقة بالحيوان بوصف أن المعزة مصدر للإمداد باللبن، والدكتور هو أحد بدائل الأب الرمزى الغائب الذى لم تحضره السيدة فى هذه القصة لعلاج الماعز.

بطاقة 11

دى منطقة زى ما تكون بحـر وواقفيـن غـزال علـى الحجـارة وبيشربوا ميه ويأكلوا حشايش منه. وفيه طيارة كمان.

التفسير:

تكشف إستجابة المفحوص عن تكثيف لا شعور المفحـوص حـول مستوى الحاجة أو المستوى البيولوجي فطموحاته تتوقف عنـد مسـتوى إشباع حاجاته الأساسية من مأكل ومشرب، كما أن الطائرة تكشـف عـن الرغبة السرابية البعيدة المنال في الانتقال من مستوى الطبيعة إلى مستوى الثقافة حيث آفاق المعنى والكينونة.

بطاقة 12 M

إعتدى على مراته بالضرب وهى تعبانه والظاهر فيه مشاكل بينـهم وطولت لسانها عليه، والست دى حامل وهو مش عايز حمل وراقـع إيـده يضربها لأنه شديد عليها لإنه كبير فىالسن ومش ها يلحـق يربـى إبنـه المولود اللى جاى وهى اللى ها تتعب فى الموضوع ده ومش قادرة تقتعـه وخلصانه ومرهقة ومسلمه خالص، والمفروض يتفقوا علـى رأى محـدد يصلح ما بينهم وممكن تنزل الجنين عشان ترضيه.

التفسير:

يتضح من الاستجابة سوء العلاقة الزواجية بين المفحوص وزوجته وأنها تتعدى عليه بالسب مما يضطره إلى ضربها، كما تكشف عن ميـول اكتئابيه متمثله فى الخوف من الموت وكذلك عدم الرغبة فى الحياة، وتظهر اتجاهاته السلبيه نحو الذكور.

بطاقة 13 MF

راجل قتل مراته وندمان لأنه قتلها وكان فيـه خـلاف بينـهم لأن مشيها وحش وفيه ناس قالوا له أن فلان بيدخل وفلان بيطلع من عندهـا

وهو نصحها قبل كده وما سمعتش كلامه وكان عايز يتخلص منها عشان ما تجبش له الشبهه فقتلها، وهو بيندم على قتلها لأنها صعبانه عليه أو صعبان عليه نفسه، وهو كده ها يدهل السجن ويأخد عقابه.

التفسير:

تكشف استجابات المفحوص عن الميل البارانوى المتمثل فى شكه فى زوجته وشعوره بأنها منحرفة تستقبل أشخاصاً آخرين أثناء غيابه لممارسة الجنس معهم، كما يظهر كذلك كف العدوان ناحية زوجته التى يشك فى انحرافها مما يزيد الشعور بالأثم لديه، فهو لا يستطع قتلها ولا مواجهتها.

بطاقة 14

زنزانه فيها راجل حاكمين عليه بالإعدام لأنه قتل أو سرق أو مجرم وعمل حاجه خطيره، وواقف فىالزنزانه وبيفكر هايهرب إزاى وإلا هايحكوا عليه بالإعدام، وهو قسم الشباك نصيب بدراعه لأنه قوى وعايز يهرب وممكن يهرب، الراجل ده قتل راس كبيرة مهمة فى الدولة ونهايته الإعدام والقاضى ها يحكم عليه بالإعدام.

التفسير:

يتضح أن المفحوص مسجون فى صورته النرجسية وفى العالم المتخيل ولديه وهم القدرة الملطقة بوصفه أن المسجون قسم الشباك بذراعة إلى نصفين وأنه قوى وممكن يهرب من سجن نرجسيته، وتظهر مخاوفه من رموز السلطه (رأس كبيرة مهمة فى الدولة) وهو بقتل هذه الشخصية المهمة فى الدولة إنما يدافع ضد الأب وبدلائه ولكن فى النهاية لامفر من الحكم عليه بالإعدام أى أنه لا يعترف بالخصاء الرمزى من الأب ويأتى الخصاء الفعلى أو الواقعي فى فعل الإعدام أو الموت للأب وبذلك فإن عدائه سيواجه بالخصاء.

بطاقة 15

راجل فى سن ٤٠ أو ٤٥ سنة وإعتدى عليه واحد وكتفه لأنه بينتقم منه عشان بينهم خلاف على فلوس أو شغل وكتفه وسابه ومشي وهو شتمه بس وبيفكر إزاى يتخلص من قيوده وإيديه مربوطه في بعضها وهو فى مكان دبش ومكان مهجور ومنتظر حد ينجده ويفكه وهاييجى واحد ينقذه لأن ربنا ما بينساش حد.

التفسير:

تشكف القصة عن جنسية مثلية سالبة لدى الحاله ومازوشيه كامنة يظهر ذلك فى اعتداء رجل عليه وتكتيفه له وكذلك يظهر شعوره بالعجز.

بطاقة 16

(البطاقة البيضاء) رفض الاستجابة وقال أنه لا يستطيع أن يُركز.

التفسير:

رفض الاستجابة يشير إلى وجود صعوبات فى التعبير عن تخيلاته ووجود مقاومة للتعبير عنها، مما ينبئ عن كفوف واضحة لديه ولذلك تعلل بعدم التركيز.

بطاقة BM 17

ده شكله حرامى بينط على البيوت بحبل وهو نازل من بيت شاف واحد فوقف ومشى عارف يتصرف وبيفكر يتخلص إزاى من الموقف اللى هو فيه والمفروض يستنى لما الواحد يمشى وهو يصرف ولابس حاجة خفيفة عشان لبسه ما يعاكسهوش ولكن موقفه صعب متعلق بين السما والأرض يعنى بين الموت والحياة، ولو نزل ها يضربه وواحد منهم ها يتعور.

التفسير:

تشير استجابة المفحوص إلى جنسية مثلية سلبية كامنه وتوقع مستمر للفشل والعجز وعدم الكفاءة وعدم القدرة على المقاومة. وكذلك يظهر رفضه للخصاء الرمزى من الأب (وهو الشخص الواقف منتظره هايضربه ويعوره) أى سيقوم بعملية خصاء فعلى له وكذلك يتضح أنه مازال سجين عالمه المتخيل فى علاقته الثنائية بالأم ولم يدخل إلى العالم الرمزى نتيجة لغياب الاستعارة الأبوية ويظهر ذلك فى قوله (متعلق بين السماء والأرض يعنى بين الموت والحياة) لأن الموت هو قلب العالم الرمزى ولذلك يرمز له فى قصته (السماء - الموت) بينما يرمز لعلاقته الثنائية بالأم وبقاؤه فى المتخيل بقوله (الأرض - الحياة).

بطاقة 18 BM

ده وكيل نيابه وماسكه من ورا واحد قريب المتهم إبن عمه أو أخوه وبيقوله إلتمس العذر للمتهم أو خفف عليه الحكم وماسكه فى قاعة المحكمة وممكن يتحبس لأنه مد إيده على وكيل النيابه ويحطوه فى القفص ولو فيه واسطه يطلعوه براءة، لكن المتهم هايطلع بمعجزه بحيث يوصلوا للقاتل الحقيقى عشان المتهم ده يطلع براءة.

التفسير:

تكشف هذه القصة أيضاً عن رفضه للخصاء الرمزى من الأب حيث أن الشخص فى البطاقة أدركه المفحوص أنه (وكيل نيابه) ووجه عدوانه إليه وهو أحد بدائل الأب الرمزى وكذلك هو مالك للقانون كالأب الرمزى، ويعبر الموقف الذى وصفه فى القصة عن الصراع الأوديبى حيث توحد المفحوص مع المتهم فى قصته وأنه سجين فى عالمه المتخيل ويرفض الخصاء الرمزى من الأب مالك القانون والمثال والوعد (وكيل النيابه) ويحتاج إلى وسطه للخروج من الموقف الأوديبى واكتساب الاستعارة الأبوية، كما تظهر الجنسية المثلية الكامنه فى ابن عمه الذى يمسك بوكيل

النيابه من الخلف وإبن عمه هو محرك الجنسية المثلية عنده، لأنه يعلم أن عداءه الموجه للأب سيواجه بالخصاء ولذلك جاء بشخص آخر في القصة باستخدام ميكانيزم الكناية (ابن عمه أو أخوه) ليوجه به عداءه للأب.

بطاقة 19

رفض الإستجابه في البداية ثم أشار إلى أشياء متفرقه (ساعة - جمل - هرم - شجرة - ضفدعه).

التفسير:

تشير مستدعيات المفحوص إلى دلالات الطلب، فالساعة تشير إلى الوقت والرتابة للفراغ الذي يعيشه، والجمل طلب للصورة الأبوية، والهرم طلب للدال كأول رمز في الوجود للقبر، والشجرة تشير إلى رغبته في طلب الحياة، والضفدعة إشارة إلى الضعف.

بطاقة 20

دى جُنينه وفيها حشيش وأحجار وفيه سحليه طالعه من الأرض وده مكان يقعد فيه الناس ويغيروا هواء.

التفسير:

تكشف إستجابة المفحوص عن توحده بالرموز الأنثوية في (السحلية - الأرض) وهى صورة للأم وكلها إشارة لرغبته في النكوص إلى رحاب الأم حيث يشعر بالأمان الخيالي حيث يلجأ فيه للراحة وتغير الهواء - أي التحرر من أعباء الحياة الرمزية بعلاقاتها الاجتماعية وقيمة العمل.

# تحليل عام لاستجابات زوج الحالة الأولى

# على اختبار تفهم الموضوع

أولاً: المستوى الوصفي:

كشفت استجابات الزوج عن إتجاهاته نحو ذاته ونحو علاقاته مع الآخرين ونحو مستقبله، حيث يستشعر الدونية والضعف وعدم القدرة على اتخاذ القرارات، كما تظهر الاستجابات أيضاً شعوره بالاعتمادية وعدم قدرته على حماية ذاته أو أسرته وكذلك شعوره بالتشاؤم والإحباط تجاه المستقبل (1 - 3BM - 15 - 17BM)

ثانياً: المستوى الدينامى:

كشفت الإستجابات عن شخصية مضطربة تعانى من مازوشيه ومن الجنسية المثلية السالبة تظهر فى البطاقات (15 - 19).

كما يظهر بوضوح رفضه للخصاء الرمزى وغياب الاستعارة الأبوية وذلك نتيجة لتوحده بالأم المسيطرة المتسلطة التى كانت بمثابة عائق بينه وبين كلام الأب ولذلك ظهرت محاولاته فى استبعاد الأم لامتلاك الاستعاره الأبوية وإيجاد الرمز ولكنه فشل فى ذلك وظل فى العلاقة الثنائية بالأم ويكون حيث تكون رغبة أمه وذلك فى البطاقات (BM 17 - BM 18 - 14 - 10 - 7 BM - 6 BM).

ولذلك ظهرت لديه توحدات برموز أنثويه فى البطاقات (10-19).

ونتيجة لذلك اضطربت علاقته بزوجته نظراً لضعفه الجنسى وجنسيته المثليه السالبه ولستمراراً لشخصية الأم التى تسيطر عليه جاءت الزوجه أيضاً شخصية متسلطة مسيطرة فأصبحت صورة من الأم ولذلك اضطربت علاقته الجنسية بالزوجة مما يزيد من إحساس الزوج بالعجز

الجنسي وشكه المستمر في لنحراف الزوجة جنسياً فيسيئ إليها بالضرب الوسيله الوحيدة التي يملكها فهو لا يملك إشباع رغباتها الجنسية أو المادية واتضح ذلك في بطاقات (2 - 4 - 12 M - 13 MF).

والحالة في مجملها أنموذج لقصور النظام الرمزي والوقوف عند مستوى الحاجة الذي يحدد الطلب في مجرد العيش على مستوى الطبيعة مع، وارتهانه لكلام الأم وصورتها النرجسية المتسلطة، وعدم إدراكه لطبيعة العلاقة بالآخر، وخاصة بالجنس الآخر الذي تتناقض رؤيته تجاهها، ولا يستطيع أن يتحكم في مقادير عيشه وأسرته وقلة حيلته في الخروج من مأزق الحاجة إلى آفاق العالم الاجتماعية وآفار الرغبة، فطموحاته محدودة، وطلبه ينتمي إلى حقل المتخيل الذي يفرض غيامة على آفاق الرغبة التي تدور لا شعورياً حول المكانة المفقودة لهويته في العالم الاجتماعي.

فلا يجد بديلاً للوجود سوى الدوران في فلك الهموم والمشكلات الأسرية التي تفجر العدوان داخل الأسرة ، وتجعله أكثر اعتمادية على دخل الزوجة التي قد تربح أكثر منه.

## تعليق عام على الحالة الأولى وزوجها

يتضح من العرض السابق لحالة الزوجة والزوج أن هناك ديناميه فى العلاقة بينهما، ويتضح أيضاً تحقق مبدأ التقاء الوقائع بين البيانات والمعلومات التى حصلت عليها الباحثه من الأدوات المختلفة فكانت مؤشرات الإضطراب والصراعات الانفعالية الحادة التى تظهر فى أداة تعود وتظهر فى الأداة التالية سواء اختبار تكملة الجمل أو المقابلة الإكلينيكية الموجهة ثم فى اختبار تفهم الموضوع.

كذلك تحقق مبدأ التكامل ما بين معطيات واستجابات الزوجة على اختبار تفهم الموضوع، حيث كشفت الإستجابات عن عجز كل من الزوجة والزوج عن دخول العالم الرمزى نتيجة لرفض الخصاء الرمزى من الأب، وأن كلاً منهما نشأ وتربى مع أم شخصيتها متسلطة ومسيطرة كانت بمثابة عائق بين الطفل وبين كلام الأب ليتدخل كقانون يفصل بين رغبة الأم فيالطفل ورغبة الطفل فى أن يكون رغبة الأم ليصل الطفل بعالم اللغة والرمز مما ترتب عليه قصور في الإستعارة الأبوية وبالتالى لم تتمكن منه اللغة وقاوم الخصاء نظراً لتدعيم الأم لمحو الوجود الأبوى كدال للقانون والمثال والوعد ومانح للذاتية والهوية.

ولأن الزوج شخصية مازوشيه أيضاً وفشل فى أن يملأ الفجوة الرمزية في كيان الزوجة عندها أصبحت تبحث عن أى رجل يملأ هذا الفراغ مكان الأب الرمزى لأن صورة الرجل عندها هو المشبع للرغبة الجنسية.

ولأن الزوج فشل أيضاً فى تكوين الاستعارة الأبوية وتوحد بصورة الأم المسيطرة الخاصية وظل رهين علاقته الثنائية بالأم ويكون حيث تكون رغبة الأم وأصبح عاجز جنسياً عن إشباع رغبة زوجته الجنسية لأنها جاءت بديلة لصورة الأم فأصبحت الرغبة فى الزوجة هى رغبة محارميه لا يستطيع إشباعها.

وظلت أمامه الزوجه بشخصيتها العنيفه ولسانها السليط تهينه وتشعره بعجزه الجنسى وكذلك المادى مما انعكس على إحساسه بالعجز والتشاؤم واليأس.

# الحالة الثانية

## الزوجة

أولاً:- المقابلة الموجهة وتاريخ الحالة:

السن: ٤٣ سنة　　　مستوى التعليم: أمية

المهنة: عاملة فى مدرسة　　　مدة الزواج : ١٩ عام

الترتيب الميلادى: الثانية

أشارت الحالة أن ظروف النمو كانت طبيعية أثناء الحمل وبعد الولادة وكانت الولادة طبيعية بعد ٩ شهور من الحمل والرضاعة كانت طبيعية وكان نمو الحالة طبيعى فى معظم نواحيه الجسمية والحسية والحركية أثناء السنوات الأولى من عمرها.

الوضع الأسرى:

توفى الأب بعد مرض شديد وكان مريضاً بالكبد وكانت تحبه كثيراً ومرتبطة به وتزوره كثيراً حتى قبل وفاته بقليل وترى أنها أكثر إخواتها ارتباطاً وحباً للأب وهو أيضاً كان يقول لها ذلك ويفضل دائماً الحديث معها وأخذ رأيها عن إخوتها الذكور ويسعدها ذلك كثيراً وتقول أنها لم تعد تعرف لمة العائلة بعد وفاته وأن إخواتها تفرقوا وإنشغل كل منهم ببيته وأسرته وهموم الحياة.

أما الأم: ٦٥ عاماً- أمية- لا تعمل

وتذكر الحالة أن الأم حنينه وطيبه ومازالت تقوم بزيارتها وأخذ رأيها فى أمور أولادها وخاصة فى موضوع زواج ابنتها وأن أمها تساندها وتقف إلى جانبها أكثر من إخواتها الذكور.

الإخوة:

الأول: ٤٢ سنة- متوسط التعليم- متزوج

الثانى: ٤١ سنة- جامعي- متزوج

الثالث: ٤٠ سنة- متوسط التعليم- متزوج

الرابع: ٣٩ سنة- متوسط التعليم - متزوج

وعلاقتها بهم مضطربه ولا يوجد تواصل بينهم وتشير الحالة أنها تحتاج لهم أحياناً فى المساعدة المالية والوقوف بجوارها فى زواج ابنتها الوحيدة ولكنهم انصرفوا عنها جميعاً.

الأخوات:

الأولى:- ٤١ سنة- أمية- متزوجة

الثانية:- ٢٨ سنة- متوسطة التعليم - متزوجة

وتحبهما وعلاقتها بهما جيدة ويتبادلون الزيارات ويقفا بجانبها وقت الشدة.

أسرتها الحالية:

الزوج:٤٥ سنة ويعمل عاملاً بنفس المدرسة التى تعمل بها الزوجة وتحدد الحالة مستوى التوافق بالزوج أنه ضعيف جداً.

الأبناء:

الأول: ذكر ١٧ عاماً- تعليم متوسط

الثانى: أنثى ١٥ عاماً- في المرحلة الإعدادية

المستوى الاقتصادى:

مستوى دخل الأسرة أقل من المطلوب وعليهم ديون متراكمة والحالة غير راضيه عن دخلهم المادى ولا توجد أى محاولات من الزوج لمحاولة زيادة الدخل وترى الحالة أن هذا ما يسبب مشاكل وخلافات بينهم .

تكشف المقابلة الموجهة مع الحالة أنه يوجد اضطراب شديد فى:

الحالة الصحية وخصائص الشخصية والعلاقات المتبادلة واضطراب متوسط في النظام الأسري وحقل العمل والحقل الجنسي وفى الهوايات والترفيه وفى النوم والأحلام.

حيث يظهر من إجابات الحالة أنها كثيرة الجدال والتفاخر بنفسها وعنيده وترى أن زوجات إخواتها وجاراتها يكيدون لها ويدبرون لها المقالب، وحالتها النفسية متقلبه وتميل إلى تهديد الآخرين واستخدام الألفاظ البذيئة بكثرة أثناء الكلام وخاصة الألفاظ والتلميحات الجنسية، ودائماً تتحدث بصوت عالٍ ولا تخاف من أى شخص ولا حتى من رؤسائها فى العمل وسبق أن ضربت رئيسها فى العمل وألقت عليه الشتائم وتم عقابها على ذلك. أما عن الحالة الصحية فهى تشكو من قلة النوم كما يتعرض وزنها للزيادة أو النقص السريع وتشكو من الألم المتكرر فى البطن وقامت بتغيير الوسيلة التى تستخدمها لمنع الحمل والتى إعتبرتها المسببه لهذه الآلام واستخدمت الأقراص أو حبوب منع الحمل بدلاً منها. وترى أنه لا داعى لاستخدام أى وسائل لمنع الحمل لأن علاقتها الجنسية بزوجها ليست منتظمه وعلى فترات بعيده جداً. وعن العلاقات الشخصية المتبادلة ترى الحالة أنه من الصعب تكوين علاقات صداقة جديدة وأن أصحابها وزملاءها فى العمل وجيرانها لا يحبونها وتفضل مصاحبة الأكبر منها سناً وأنها موضع إعجاب الآخرين وخاصة الرجال وإن كانت ترى أنها شخص غير مرغوب فيه من معظم الناس حولها. وتشعر الحالة بالندم الشديد على أنها فشلت دراسياً ولم تستمر فى المدرسة وكانت كثيرة الهروب منها نظراً لشعورها بعدم القدرة على التركيز فى الدروس المشروحة وكانت تنام فى الفصل وكانت موضع سخرية زملائها ومعلميها.

والحالة ليست لها أى هوايات تمارسها سوى مشاهدة التليفزيون وخاصة المسلسلات العربية وتشعر بالملل والضيق معظم الوقت وتميل للحزن وتشعر بالاجهاد بسرعة عندما تقوم بنشاط معين وتقضى وقت فراغها فى أمور تافهة مع أصحابها. وتعانى الحالة من الأرق معظم ساعات الليل وتنتابها أحلام مزعجة معظم أوقات الليل وتطاردها الكوابيس من وقت إلى آخر وعندما تستيقظ من النوم تكون فى حالة من الضيق والقرف وتسيطر الأحلام الجنسية على معظم أحلامها.

ومن هذه الأحلام تذكر الحالة أنها حلمت مرة أنها مع أحد زملائها فى العمل (عامل معها فى نفس المدرسة) يمارس معها الجنس وتشير إلى أن هذا العامل جميل الشكل ويشبه نجوم السينما كما أنها تتحدث معه دائماً معظم ساعات العمل وتشكو له من زوجها الذى يعمل معهم فى نفس

المدرسة ويعرف عن حياتها وزوجها كل شيء كما أبدت تعجبها لمثل هذا الحلم كما أنها قامت برواية الحلم على إحدى زميلاتها في العمل والتي تعرف عنها كل شئ أيضاً.

أما عن الحقل الجنسي يظهر الاضطراب الشديد حيث تشير الحالة أنها تشعر بالفتور في علاقتها بالجنس الآخر وتشعر بميل جنسى قوى تجاه نفس جنسها وتقول أنها تحب الستات جداً وخصوصاً الستات الحلوة وتشعر بالرضا التام عن كونها أنثى.

وأشارت إلى أنها تمارس العادة السرية بشكل مسرف لأن علاقتها الجنسية بزوجها باردة جداً وعلى حد قولها " هاتبقى من كل ناحية" ولذلك ترى أن الجنس هو سبب أزمتها.

وتعانى الحالة أيضاً من الاضطراب فى الحالة النفسية والسلوك وفى البناء الأسرى والعلاقة بالأصدقاء. حيث أشارت أثناء المقابلة أنها قامت بسرقة بعض الأشياء وهى صغيرة وخاصة الفلوس من اخواتها وأنها كثيرة الشجار مع الآخرين وتشعر بالخوف من الأماكن المزدحمة وتشعر أحياناً برغبة فى الصياح أو الصراخ وأحياناً تسمع أصوات لا يسمعها أحد غيرها كما أنها ترى أن أنظار الناس متجهة إليها وأنها مرصودة ومطاردة من الآخرين وخاصة جيرانها، وتشعر كثيراً بالحزن وتعانى من اضطرابات النوم وتصاب بالإحباط بصورة سريعة كما أنها كثيرة الحركة ولا تستطيع أن تستقر على حالة واحدة لفترة من الوقت ، وأن أفكارها مشوشة على غير المعتاد.

وعن أسرتها تقول أن طباع الأب كانت تختلف عن طباع الأم ومن الصعب أن يتعاون أفراد أسرتها على عمل شيء معين وخاصة فى المناسبات الاجتماعية وكانت تشعر بعدم الرضا عن نظام حياتها معهم وبعدم الأمان والراحة فى البيت وخاصة نتيجة للخلافات المتكررة بينها وبين الوالدين ولخواتها وكثرة الشجار والسب وكانت تفكر فى أن تترك أسرتها وتهرب منهم أحياناً.

كما أن الحالة قد تعرضت للسجن مرة واحدة منذ خمس سنوات لتطاولها بالضرب على أحد رؤسائها لأنها ترى أنه ظالم وأراد أن يخصم من راتبها فقامت بضربه وتقول أن أصحابها وزملاءها فى العمل كانوا

سعداء بما فعلته وهى لا تشعر بالندم على ذلك حتى بعد أن تم حبسها أياماً قليلة حتى توسط لها بعض المدرسين والمدرسات وخرجت من الحبس وتتفاخر دائما بهذه القصة وتعتبر أنها شجاعة وجريئة ولا تخاف من أى شخص طالما أنها صاحبة حق.

وعن علاقتها بأصدقائها تقول أن معظمهم تعودوا على الغش والكذب والمراوغة وأن معظم أصدقائها أكبر منها فى السن وترى أنها قليلة الأصدقاء لأنها لا تثق فى أى شخص ولا يوجد غير صديقة واحدة تعمل معها فى المدرسة تثق بها وتحكى لها عن كل مشاكلها وتحبها كثيراً وأنها تعرضت من قبل للمشاكل بسبب أصدقائها لأن أغلبهم من المغامرين وهى تفضلهم عن العاديين.

ثانياً:- نتائج الحالة الثانية على مقياس " الإساءة إلى المرأة":

يتضح من درجات الحالة على مقياس الإساءة إلى المرأة ارتفاع الدرجة الكلية على المقياس. ارتفاع الدرجة على بعدى الإساءة النفسية والاساءة الجنسية .

أولاً: بالنسبة للإساءة النفسية :

أشارت الحالة إلى أن الزوج لا يتحدث معها فى أى موضوع أو مشكلة تتعلق بالأولاد أو بحياتهما معاً وأنه دائماً يقول لها ما يغضبها ويشتمها بألفاظ بذيئة ويحقرها كثيراً ، ولا يهتم بمشاعرها عندما تكون حزينة أو مريضة ودائماً يختلف معها فى كل شئ وكثيراً ما يمنعها من رؤية بعض الأشخاص من أقاربها ومنعها من القيام بالزيارات وخاصة الجيران ويتشاجر معها لأتفه الأسباب ويتجهم كثيراً فى وجهها وغالباً ما يسخر من تصرفاتها ويهددها بقطع العلاقة ويتعمد أن يثير المشاكل أثناء تناول الطعام وخاصة في شهر رمضان يومياً لا يحلو له أن يثير الخلافات إلا ساعة الإفطار وغالباً ما تتوقف هى والأولاد عن تناول طعام الإفطار بسبب الزوج وخلافاته وألفاظه البذيئة وسبابه لها أمام الأولاد.

*أما عن الإساءة الجنسية :*

فقد ذكرت الحالة بأنها هى مشكلة حياتها مع زوجها وأنها سبب توترها الدائم وغضبها من الزوج لأنه لا يشبع رغبتها الجنسية ولا تأخذ منه حقوقها الجنسية يومياً كأى زوجة من وجهة نظرها. وفى استجابات الحالة على عبارات المقياس أشارت أنها هى التى تطلب منه أن يمارس معها الجنس لأنه دائماً لا يطلب ذلك منها، ولا يقوم بأى مداعبات قبل العملية الجنسية كما أنها لا ترضى عن الفترة التى تستغرقها العملية الجنسية مع الزوج وتتمنى أن تطول هذه الفترة أكثر من ذلك حتى تصل إلى اللذة الجنسية من خلال هزة الجماع والتى لا تصل إليها مع الزوج أبداً، وعن علاقاته الجنسية أو إذا كانت تعتقد أنه يمكن أن يخونها مع أخرى فأشارت بأنه "يا ريت ده يحصل عشان يقدر يسعدني لأنه ما لوش في الستات خالص لا معايا ولا مع غيري" وأضافت أن العلاقة الجنسية بينهما ليست عملية روتينية لأنه لا يقوم بأى شيء حتى لو روتينى ليشبع رغبتها الجنسية بدون مشاعر أو أحاسيس فهى التى تجبر الزوج أن يمارس معها العملية الجنسية كل فترة لأنها تذكر أن عدم قيامه بذلك يجعلها تشعر أنها على وشك الجنون.

وبالنسبة للإساءة الجسمية فقد حاول مرة أن يخنقها ولكنها أبعدته وأثناء الشجار معها استخدم السكين وهددها ولكن لم يتكرر ذلك معها وأحياناً يبصق فى وجهها أو يصفعها على وجهها .

## ثالثاً: نتائج الحالة الثانية على اختبار تكملة الحمل :

كشفت استجابات الحالة على اختبار تكملة الجمل عن صراعات انفعالية واضطراب شديد فى الاتجاه نحو الأب ونحو وحدة الأسرة وفى الاتجاه نحو العلاقات الجنسية ونحو المرأة والاتجاه نحو الزوج وكذلك فى الاتجاه نحو الذات ونحو الاضطراب ونحو العلاقة الزواجية.

حيث اتضح من استجابات الحالة اتجاهاتها السلبية نحو الأب والتناقص الوجدانى فى مشاعرها نحوه ما بين إظهارها مشاعر الحب تجاه الأب وأنه على حد تعبيرها (هو حياتى كلها) بينما تظهر مشاعر الكراهية والعدوان الموجهة للأب فى احتقارها لمهنته كعامل أو فراش وعجزه عن

توفير متطلباتها المادية فى الطفولة وكذلك فى اختيار الأب لزوجها الحالى ، بينما تتعاطف الحالة مع الأم وترى أنها طيبة وأنها صورة أخرى من أمها المغلوبة على أمرها ولذلك جاءت أيضاً اتجاهاتها نحو وحدة الأسرة سلبية

وإحساسها بأنها نشأت فى أسرة فقيرة عاجزة عن توفير متطلباتها وترى أنها كانت تعامل معاملة الحيوانات وتتعرض للضرب كثيراً.

ويظهر الاضطراب الشديد فى العلاقة الجنسية للحالة بزوجها وعدم رضاها عن العملية الجنسية ويتضح الصراع الانفعالى الحاد نتيجة رغبتها الجنسية الشديدة التى لا يشبعها الزوج وأنها لا ترضى عن حياتها الزوجية كلها بسبب عدم قدرة الزوج على القيام بالعملية الجنسية بشكل مرض لها إلى حد يظهر فيه العدوان على الزوج فى رغبتها الكامنة فى إقامة علاقة جنسية مع رجل آخر خارج إطار العلاقة الزواجية (في الحلم الذي ذكرته أثناء المقابلة). ولذلك جاءت اتجاهاتها سلبية نحو المرأة وأن فكرتها عن المرأة الكاملة مرتبطة بإشباع الزوج لرغبتها الجنسية ولحاجاتها المادية وأن (عمل المرأة عيب) وأن جمالها مهم وأنها تعجب بالمرأة جميلة الشكل والمظهر، فالمرأة من وجهة نظرها للمتعة فقط.

ولذلك جاء اتجاهها نحو الزوج ونحو العلاقة الزواجية سلبياً ويظهر فيها الاضطراب الشديد والإحساس بعجز الزوج على المستوى الجنسي والمادى، وتصف الزوج ( بأنه أقل رجل فى العالم كله) وأن فكرتها عن الرجل الكامل هو الذى يشبع الرغبة الجنسية لزوجته ، وأن هذا هو الأساس الذى يجب اختيار شريك الحياة على أساسه، وانعكس ذلك على رأيها فى العلاقة الزواجية وعدم رضاها عنها لأنها غير كاملة وينقصها الاشباع الجنسي وكذلك الماديات اللازمة لاستمرار هذه العلاقة فى إطار الأسرة والأبناء.

واتضح الاضطراب الشديد فى إحساسها بالدونية والاحتقار لمهنتها كعاملة نظافة فى مدرسة وتشعر بالندم لعدم استمرارها فى التعليم، وتظهر لديها مشاعر اكتئابية وميول انتحارية نتيجة لإحساسها بالفشل فى حياتها عموماً وحياتها الزواجية وبصفة خاصة علاقتها الجنسية بالزوج.

## رابعاً: استجابات الحالة على اختبار تفهم الموضوع وتفسيرها:

البطاقة 1

ده طفل ندمان على أهله وما فيش أسرة حواليه تواسيه ومحتاج يكبر زى الزرع وده الحياة ضاقت فى وشه وما فيش أم والأب شارد.

أبوه خلفه وسابه وما فيش عناية خالص. وده غلط ذنبه إيه يترمى فى الشارع على الرصيف، ممكن يسرق ويمسح عربيات وده يضربه وده يعذبه.

والمفروض الأم ماتسيبهوش لأنه ضناها لأن الأم ٩٥% وقدامه رصيف أو طريق وهو بيفكر يتجه فى أى اتجاه لأنه طفل تفكيره ضيق وها يروح فى داهية بسبب إهمال الأب والأم . ومشكلته سببها الأب أو الأم فشلوا. وهو كده فاشل وها ينحرف.

التفسير:

تكشف استجابة الحالة عن الخلل الحادث فى البناء الأسرى فهى أسقطت على الطفل ما سبق أن عاشته فى أسرتها المفككة التى فشل فيها الأب والأم فى توفير حاجاتها الأساسية وإشباع حاجاتها النفسية، كما تشعر بفقدان الحب والأمن النفسي.

ويظهر الميل للانحراف لدى الحالة باستخدامها ميكانيزم التنصل وكأن التفكك والخلل فى البناء الأسرى مبرر كاف لانحراف الأبناء ، ويتفق هذا مع ما أشارت إليه الحالة أثناء المقابلة بأنها قامت بالسرقة وهى طفلة من إحدى محلات البقالة وكذلك سرقت أموال اخواتها ويؤكد ذلك افتقادها للشعور بالأمن النفسي لاضطراب البناء الرمزي.

بطاقة2

الطالبة بتبص لأمها أنا راحة الكلية وما فيش مصروف معايا والأم بتقولها تروحى ما تروحيش أنتي حره، والأب دخله على أده وعربجي. والبنت مظلومه عايزه تكمل حياتها وتطلع من اللى أمها وأبوها فيه وهما جهله وتصرفهم وحش، والبنت محتاره ومظلومه ولازم تهتم بحياتها،

وممكن تلجأ لأى حد من قرايبها لأن طموحها كبير وعايزه تكون أحسن من أمها مش ست بيت وفى التعاسه دى وها تزعل. وأمها بتقول لـــها بصـــى لعيشة أبوكى ها نجيب منين ونوديكى فين، وهى عـــايزه مصروفـــها زى زمايلها وعايزة تلبس بس مافيش دى مرحلة صعبة وأمها بتقول لها عايزة تكملى مش عايزة إنتى حره. بس البنت طفحاه من أمها لكن الست بصـــه لدخل جوزها وهيه باصه لأمها بتوجه لها السؤال - حرام لما تسيبونى كده.

التفسير:

توحدت الحالة بالفتاة فى البطاقة لتكون الشخصية الرئيســية فـــى القصة، ويتضح من القصة أن الحالة لم تقف عند حـــدود الطلـــب الملـــح للإشباع المادي، وتوجه الحالة عدواتها إلى الأم والتى ترى أنها السبب فى حرماتها من الاستمرار فى التعليم. واستخدام حروف اللغة هو ما يمكنـــها من الخروج من دائرة المتخيل إلى آفاق العالم الرمزى الذي تسيطر عليـــه اللغة ونظرا لضعف شخصية الأب وسلبيته أمام سيطرة الأم ظلـــت الحالـــة رهينة النظام الخيالى والعلاقة الثنائية بالأم.

البطاقة3GF

ده ولد نفسيته تعبانه من إيه بقى؟ سبحان الله. الحياة إضيقت فـــى وشه- لا إله إلا الله- ربنا يكفينا شر الاكتئاب ده الزمن مال فى وشه ، أنـــا ناقصة عيا. راجل والزمن مال عليه وضاق تفكيره عشـــان مـــش عـــارف يصرف نفسه لأنه نشأ فى أسرة غلبانه ومش عارف يقاوم الزمـــن . آدى الله وآدى حكمته............( صمت). لا حول ولا قوة. ده يمشى من بلاد الله لخلق الله يلاقى ناس عندها رحمة يشوفوه ماله. يعتر فى واحـــده زى "هـ" (أسم الباحثة) زى "م" ( أسم الحالة) يحلوه شويه من اللى هو فيـــه ده عترة من عترات الزمن برضه، بيفكر فى حياته وفى مستقبله، وواقف على باب يا ترى أخلع من الباب أروح فين؟ الدنيا فيـــها نـــاس بخـــير برضـــه وإسلامنا بخير لسه يمكن يلاقى ناس غلابه زينا تساعده. وده أصله محكوم عليه.... عاجز لا حول ولا قوة ها يروح فين. الزمن وحش مـــا بيديـــش الواحد كله.... ( صمت). يمكن ربنا يفتح له طريق ينجد منه ويكون فـــي

أسرة حلوة ، ويطلع من الإكتئاب النفسى اللى هو فيه ويبقى حلو، وهو كده غريزته كده ويمكن ربنا يعين له نايبه والعيب فى أسرته لأنه ضلعه مكسور وضعيف. ( دموع ترغرغ فى عين الحالة). الرجاله بتصعب عليه. الستات ممكن تشتغل فى البيوت لكن الرجاله ها تعمل إيه؟ كفاية كده مش عايزة أشوف الصورة دى تانى ، صعبان عليه قوى وعايزه أعيط.

التفسير:

يتضح من استجابة الحالة تحريفها الادراكى فى رؤيتها للفتاة على أنها رجل مما يعكس نظرتها للذكور على أنهم عاجزون جنسياً مثل زوجها وهذا ما أشارت إليه فى المقابلة وكذلك صورة الأب عندها هى صورة الأب العاجز الضعيف الذى لا حول له ولا قوة أمام شخصية الأم المتسلطة ولذلك جاء رأيها فى أن الرجال يصعبون عليها ولكن النساء يعملون فى أى مهنة وهذا على عكس الصورة التقليدية فى المجتمع مما يشير إلى رفضها للأنوثة والانقسام بين الذكورة والأنوثة داخلها فهى تعمم صورة الأب العاجز الضعيف على كل الذكور بما فيهم زوجها بوصفها أن البطل ضلعه مكسور دلالة على عجز الوظيفة الجنسية لدى الزوج. كما تعكس القصة شعور الحالة بالتشاؤم إزاء المستقبل . (وواقف على الباب يخلع من الباب يروح فين؟). ولكن الدين هو الرابط الذى يربطها بالحياة ( وإسلامنا بخير) وفي مجملها تكشف عن الحاجة الرمزية الملحة للآخر أو الدال الرمزي المخلص الذي ينقلها من مستوى الحاجة إلى مستوى الرغبة.

بطاقة 4

دد الزوج الشارد ومراته بتحاول تصلح فيه لا يمكن دول أنا وجوزي... ليه كده. برضه الست مكسورة الجناح محتاجه لعطف، وهو ولا هنا، وهى عايزه عواطف وكلمة حنينه، بس نواحيهم المادية وسط حلوه. دى نظرتها الناحية الجنسية محتاجاها، هدفها يكون فى حضنها، وهى بتعانى من مصيبتي عايزة تخليه راجل حلو بيكلم . وده نقص عنده مش فى دماغة الست ، فاتح البيت وخلاص وهيه لازم تحاول معاه عشان تكمل معاه المسيرة عشان الأولاد. هى عايزه تقوله: عايز إيه بالضبط وإحنا

نعمله لك؟ هو شارد خالص وزى القفل ولا يمين ولا شمال. وهى لازم تصبر عشان خاطر العيال والباقى على الله.

التفسير:

تكشف استجابات الحالة على البطاقة عن معاناتها وصراعها مع زوجها الضعيف من الناحية الجنسية والمادية والشخصية ومحاولاتها العديدة لتغييره إلى الأفضل ويأسها منه وأنه لن يتغير نظراً لعجزه الجنسي واستخدام رمز أنثوى لتشبيه الزوج وهو القفل. وتأتى معاناة الحالة من عدم قدرتها على تغيير الزوج وبين استمرارها فى الحياة معه من أجل أبنائها فالأبناء هم الروابط التى تمنعها من الانحراف الكامن لديها.

بطاقة 5

الراجل فيه شر فى عينه وبيبص للبيت عايز يولع فى حاجة ويكسر حاجة وشكل البيت حلو ومنظم والبهدلة فيه حرام. ونظرته عايز يخرب فى البيت زهقان من الأسرة والعيال والست ، ولازم يريحوه لأنه شكله عايز يهجم على أى حاجة . والمفروض مراته شيفاه داخل شارد، تقابله وتهديه، وهو يعمل اللى هو عايزه ، راجل وكلامه من دماغه ده الغل ماليه، ربنا يهديه، وعايز يفض غله من حد، وزعلان من دخلياته لأن دخله محدود وبيقول : أخرتها إيه أجرى أجرى وشقى من غير نتيجة وهو مقهور خالص. والمفروض أهل بيته وأولاده ومراته يهدوه شويه ويرفعوا روحه المعنوية شوية، لأن شكله راجل أرزقى غير متعلم وتعبان فى شغله ودخله محدود- مقهور وأرزقى – وبيقولوا له كفاية تخش علينا أهم من القلوس.

التفسير:

يظهر أيضاً فى هذه البطاقة التحريف الإدراكى للحالة ورؤية المرأة الموجوده فى البطاقة على أنها رجل شرير يريد إحراق المنزل أو تكسيره مما يكشف عن نزعاتها السادية الكامنة. ويظهر من القصة أن الحالة أسقطت ما تعانيه مع زوجها من شعور بالقهر وقلة الدخل وقلة الحيلة وشعورها بعدم الأمن وخوفها من هجوم متوقع عليها أو على الأسرة أو

المنزل وفى نفس الوقت يقابل هذا الخوف شعور بعدم الثقة فى الزوج الذى لا يستطيع حمايتها كما تشير الاستجابة إلى أعراض هوسية وطاقة إنفجارية لديها وهو ما يعكس معاناتها من الهوس الجنسي.

بطاقة 6 G F

بنت وأبوها وبيكلمها وبتحلم بحاجات فوق الفوق وهى حياتها حلوه وعصريه ونشأتها حلوه ومكانها حلو بس مش عارفين الزمان فى الآخر إيه، لبسها نضيف وهو حاطط سيجارة فى بقه وفيه رحمة أب مع بنته وبيكلمها كويس وبيحترمها وبيقول لها تحلمى بعريس حلو زينا. وإذا طلبت منه حاجة يفسحها أو أى طلب ها يجيبه ، وأبوها بيكلمها فى مستقبلها وهى بتحلم بأحلام المظاهر بتاعت الأيام دى وهو أبوها وبيرد عليها وبيقول لها: نفسك فى إيه؟ فى الوضع اللى فيه والدك وألا أكثر ، بس نظرته بيقول لها ما تطلبيش حاجة كبيرة وبطموح أوى ولكن تواضعى . يعنى هى حتى نظرتها فيها خوف أحسن ما توصلش إلى الأمل اللى هى طلباه. بتحلم تكون ملكه وهو موهوم من بصتها لأن طموحها صعب وحاسه إن أبوها سندها وها يجيب لها الأمل كله. لكن هى طالبة ومستنيه تتخرج وواحد ييجي يحقق أحلامها لكن أبوها وصلها لتعليمها بس وتختار الزوج اللى ها يرفعها وتكمل حياتها معاه.

التفسير:

تكشف القصة عن التعلق المحارمى بالأب لدى الحالة وعدم قدرتها على تخطى الموقف الأوديبى ورفض الخصاء الرمزى ولذلك ظلت سجينة فى صورتها المرآوية وفى العالم المتخيل ومحبوسه فى نرجسيتها ( بتحلم تكون ملكه). وهذا أيضاً ما ظهر فى استجاباتها على اختبار تكملة الجمل من أنها معجبة جداً بجسمها وترى إنها أجمل من نساء كثيرات. وتسعى إلى تحقيق اللذة فى المتخيل والتى لم تتحقق على المستوى الفعلى مع الزوج الذى فشل فى تحقيق طموحاتها الخيالية التى تستمدها من نرجسيتها كتعويض لشعورها الحاد بالدونية وتؤكد الاستجابة الصورة الهوسية

والاندفاع نحو الأعلى والرغبة في الارتفاع الهوسي سواء على مستوى الرغبة الجنسية أو الاستعراضية الأنثوية.

بطاقة 7 G F

دى أم والمفروض تقبل كلام بنتها. بدل ما كل واحدة وشها فى ناحية والمطلوب تشوف بنتها عايزة إيه دى بنتها برضه - عايزة فستان- شنطه - فسحه- خاتم حلو.

أمها بتقول لها: ما إنت لا بسه أهوه عايزة إيه؟ فالبنت تعبانه من أمها والأم بتقولها أديكى ماشية زيك زى الناس وخلاص، والبنت بصه لبنات أحسن منها وليه ما أكونش زى عيال مريم مثلاً ( اسم الحالة). فإنت أم المفروض تهيئ حياة بنتها وتعملها اللى هى عيزاه ومش ها تروح لمريم مثلاً لأ - ها تروح لأمها. الطفلة متأثرة تأثير جامد ياعينى بس ها تعمل إيه هى محتاجاها العيشة دى وها تفضل فيها كده ، زى ما تكون بتقول لأمها حياتنا دى مش مظبوطة وكأن أمها فى إيدها حاجة أكبر من كده. وبتدخل الأم فى توهه - البنت سنها صغير وتقدر الأم تحقق لها ده بالكلام وتقنعها وتريحها، والبنت لازم أفضل معاها لطموحها وتعيشها فى أمل ولا تزعلها ش أحسن تتلط من أهل الأرض لأن شكل البنت زعلانه وممكن تتلط وتتأثر من أى حاجة، والصورة دى زى مشكلتى مع بنتى لكن الحل فى إيد الأم والبنت المفروض تصبر شويه.

التفسير:

تكشف استجابات الحالة عن علاقتها بالابنة الكبرى وعن عدم قدرتها على الوفاء بمتطلباتها وادراكها عدم كفايتها كأم فهى ليست أم جيدة وكافية بتعبير - وينيكوت - وبذلك فإن الحالة تعكس أيضا علاقتها المبكرة بأمها وترى أن نفس الصورة تتكرر مع ابنتها فهي ترى فى نفسها شخصية الأم المقصرة فى حق ابنتها وتوفير احتياجاتها ومطالبها، كما تظهر الصورة الاسطورية الخيالية ( تتلط من أهل الأرض) فالأرض رمز للأنثي والتي تشير إلى الارتباط الشديد بالطبيعة على حساب الوجود الثقافي

أو الرمزي فتقف عند حدود الحاجدة، ولا تجد حد لشراهة طلبــها المــادي للعوز الكبير في مكان الدال الذي يملأ مجازياً نقص الكينونة.

بطاقة 8 G F

ست باين عليها النوم، ندماته من العيشة مــن جوزهــا مزعلــها وزعلانه عندها كارثة بتمر بحياة مش مظبوطة ومحتارة تعمل إيه وتبشاور نفسها تعمل إيه تمش كده.. كده. وجوزها تاعبها وبتنــدم ليــه إختــارت الشخص ده لأنه تاعسها من ناحية الفسح وعيالها ومن ناحية إنها ســت. ومش عارفه تطلع من الضلمة دى ازاى إما ترميه من ورا ضهرها وتشــق طريقها عشان خاطر عيالها. وعندها قلق وانهيار عصبى ومحتاره تعمــل إيه وهو مقصر معاها فى شعورها ومن ناحية الحالة الجنســية ودخليتــها والماديات والعيال ومسلمه أمرها لله خالص.

التفسير:

تكشف القصة عن توحدها مع المرأة الشابه فى البطاقة وأســقطت عليها ما تشعر به من خيبة أمل تجاه زوجها الذى لا يشــبعها جنســياً أو مادياً أو فى رعاية الأبناء كما تكشف عن رغبة شديدة في التحرر الجنســي لإشباع هوسها، وشعورها بعدم الرضا عن الحاضر ويأسها من المســتقبل وتظهر الميول الانتحارية ولا تجد غير ذلك سبيل للخروج من ظلام عالمــها المتخيل والمعنى الوحيد الذى يربطها بالحياة هم أولادها.

بطاقة 9 G F

دى بنت وأمها ( زى مريم وبنتها) وست متــهورة بتجــرى وراء بنتها من هبلها والبنت خايفه من أمها، والمفروض تكلمها بصنعة لطافــه عشان لا تمشي ولا تعمل غلط ، داخله عليها زى الغوريــلا . وشــكل الأم يخوف داخله على البنت والبنت خايفة ، والبنت معاها شــنطتها وحاجتــها وبتقول مش راجعه تأنى ومش هادخل البيت تانى. البنت شــابه وعــايزه تعمل شعرها وتلبس كويس وبتقول إشمعن أمى عامله شــعرها. لكــن الأم إستفزتها وقالت لأ ما تعمليش شعرك ولا تلبسى زى والمفــروض تكلمــها

وتقول لها الحاجات دى لما تكبرى وتعرفها تحافظ على نفسها ومش تلبس وتعمل شعرها وتجرى بره البيت. لأن الأم فتحت دماغ البنت للجرى عشان الأم بتجرى بره البيت وعملت رعب للبنت خالص. والمفروض الأب يلطف ويقول للست دى بنت مش كده عشان تحس إن أبوها بيحميها. لكن البنت عايزه تطفش عشان الأب كمان مش مهتم ونتيجة إهمال الأم والأب ما بيدورش ، البنت ها تتعرض للفشل فى حياتها .

التفسير:

تعكس الاستجابة صورة الأم لدى الحالة وهى صورة الأم العنيفة القاسية المتوحشة ( الغوريلا). ويبدو أن الأم رأت الحالة وهى تمارس العادة السرية وعاقبتها على ذلك ( الحاجات دى لما تكبرى ، وتعرفها تحافظ على نفسها) وهذا ما أشارت إليها الحالة أثناء المقابلة بأنها تمارس العادة السرية. كما تكشف عن وجود علاقات جنسية خارج الزواج "الأم بتجري بره البيت" كما يتضح قصور الاستعارة الأبوية وغياب الدال الأصلى (القضيب ) الذى ظهر فى الصورة الأمومية الغوريلا أى عند المرأة- الأم وليس الأب.

بطاقة 10

ده راجل زعلان ونايم وتفكيره غضب ، أيه ده نوم على طول وتفكيره عاجز ونايم مالوش شغلانه والمفروض يصحصح ويلف ويدور ويلاقى شغل لأن اللى ما بيشتغلش العاجز اللى مالوش شغله ونومه ده سرحان أو بيشم أو يتعاطى حاجه سطلاه مش ماسك أعصابه. واللى فوق ست وندمانين الاتنين على بعض وبيقولوا إيه اللى عرفنا على بعض وهيه هاجه من الغيبوبة طبيعى. والاتنين دول بيحيو. بعض بس ماعندهومش طموح وهى مكسورة وهو ألعن منها وهما مش زوجين شكلهم مش مجوزين زى ما يكون هى هاجه من الفقر وقالت أنا كمان أجى ألا قيك ندمان. والمفروض يسيبوا بعض لأن الفقر طايلهم وهما لسه على البر أما لما يتجوزوا ها يصرفوا منين دول مش قادرين يصرفوا على نفسهم حتى.

وهى بصه له باحتقار وبتندم إيه اللى وقعنى مع الشاب ده مالوش أول من أخر.

التفسير:

تستخدم الحالة ميكانيزم الإزاحة لإزاحة مشاعرها نحو زوجها على هذه السيدة فى البطاقة والتى إعتبرتها رجلاً عاجزاً بينما اعتبرت الرجل سيدة مما يشير إلى اضطراب الهوية الجنسية للحالة وقد رأت نفسها وهى تعلو زوجها أثناء الجماع مما يدل على إدراكها لمازوشية زوجها وساديتها. وقد جاءت دلالات عجز الزوج وخصاوه متمثلة فى إدراكها لنومه المستمر وسلبيته وعدم طموحه وانكساره واحتقاره. كما تدل الاستجابات على سيادة مشاعر الاكتئاب والعجز والانكسار لدى الحالة ورغبتها فى الانفصال عنه، فالهوس الجنسي لديها هو الدفاع الوحيد للخروج من مشاعر الدونية واضطراب الهوية الجنسية.

بطاقة 11

ده مكان خراب ما فيش فيه عمران أو عمار والمفروض ينتفعوا بالمكان ويبنوا فيه لأن فيه ناس ما لهاش بيوت تطلع وتعمر الأراضى دى وها ييجي فيها ميه وكل حاجه. والمنظرده جبل ومكسر وفيه صخرة وحاجة مركونه وفيهاش حياه ولا جرى، والمفروض الناس تروح تزرع فيها وتأكل وتعمر.وفيه حيوان طير واقف يسبح ربه وبيأكل حشره خضوه وفيه حاجات مكسره على جنب، وفيه مدخل أو طريق مفتوح للى يدخل مش مقفل خالص يعنى ، والمفروض تتعمر وتزرع خضره وواحد يقعد بعياله ويعمل عشه فيها لأنها صحية عن زحمه القرية.

التفسير:

تشير استجابة الحالة إلى مشاعر الاكتئاب والانكسار والرغبة فى التحرر ورغبتها فى غواية الرجال ( وفيه طريق مفتوح للى يدخل ومش مقفل خالص يعنى) مما يوضح ميلها إلى الانحراف وذلك لشعورها بعدم كفاية زوجها الجنسية، وكذلك تعبر الاستجابة عن عدم رضاها عن حياتها ورغبتها فى تغيير وازدهار حياتها .

بطاقة 12F

دول مكتوب عليهم غضب ودى شكل واحده كانت بتشتغل معانا وحشه أوى وسوده ماتت. دى عيشتهم تجيب الاكتئاب ودول عالم مكرمشه ما فيش أكل وإلا إيه ، والتانى ماطط رقبته زى الزرافه اللى ورا دول ما شيين فى الدنيا جثث وقت ما الموت ييجى ، إحنا جاهزين- ياساتر يارب. لكن اللى قدام ده راجل مش ست ومش عارفه أحكم عليه- ومعدود فى الرجاله وبس ياصحت يا خابت ومتعوس عندهم كارثة. لأن اللى وراه عجوزه خالص وباين عليها ست لكن اللى قدام هيئته ما فيها شي أنوثه خالص واللى وراه عايزه تشبهه بالست وبتقول له إنت عامل زى الست ليه وودانه. عامل زى ما يكونه خنته مش هيئة راجل كاملة. وهى بتشحت منه وهو مفلس مش لاقى ياكل والمفروض الاتنين ينضربوا بالنار فى تل بسطه هو لاجئ وهى لاجئه وما ينفعش ليهم جواز يبقى يبعدوا عن بعض أحسن.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن تحريف إدراكى حيث رأت المرأة الشابه على أنها رجل (معدود فى الرجاله وبس)- ولكنه متعوس وهى إزاحه على زوجها ووصفته ببعض الألفاظ الشعبية المتداولة حول الرجل الضعيف جنسياً ( خنته أى مخنث) وكلها صفات تبتعد عن الرجولة والإيجابية وتكشف عن شعورها بالعوز أو النقص سواء على المستوى البدنى أو الجنسى، ونلاحظ أنها فى معظم القصص تدرك المرأة على أنها رجل مما يدل على رفضها للأنوثة وغلبة الصفات الذكرية على شخصيتها مما قد يشير إلى اضطراب الهوية الجنسية للحالة.

كما تشعر الحالة باليأس من الحياة وتراودها أفكار انتحارية ( يتم ضربهم بالنار) مع شعورها بعدم الأهلية (لاجئ) ولا تستحق الحياة.

بطاقة 13 MF

الدار محروقه ومولع فى المره ، ده كسر البيت وبتعيط بعد إيه بهدلت المره ، ده راجل جزمه وإيه النتيجة يا راجل يا خايب. دخل من بره شران وضربها ، طيب يطلب منها واجباته بالذوق ، قاعد فى غيبوبة وإيه

النتيجة دلوقت ، وهى غلبانه وها تروح على المشرحه ويدفنها المغـــرب. الله يخيبك راجل رمه. وكده البيت خرب وآدى نتيجة الرجاله الهايفه وهــو مفلس وحط همه فى المره ومتسرع وهمجى وتصرفاتـــه غريبـــة الشـكل ضربها وموتها عشان الأكل والمصاريف مش عشان ينام معاهـــا ومقطـــع هدومها وهو إكتئب وما ينفعش بصاغ وضيع نفسه. وهى الظاهر إسـتفزته مش شايفه رغباته وفيه ستات مركبه دقون وما تعرفش تمتــص غضــب الراجل. وهى كده خلصانه ماتت جوزها ضربها وموتها وأى واحده بعدهــا ها تخاف، وهو منفعل على طول ما ينفعش ومش ممكن يجوز واحده تانيـة عشان بياخد الستات يكسرها ده واخدها تحارب مش ست . ومــا يعرفــش يعيش مع الستات غير إنه يعيش لوحدة يأكل فى نفسه لحــد مــا يمــوت والأشكال دى ما ينفعش معاها ستات- يفيد بإيه يا ندم- هل هـــا تصحــى المره اللى ماتت تانى؟ والبيت ده غابه مش بيت فيه متعه وراحه ، والبيت باظ وعليه غيبوبه والعيال سابوا البيت وخافوا.

التفسير:

تكشف القصة عن الاتجاهات السلبية للحالة نحو زوجها من خــلال إزاحة مشاعرها تجاه زوجها على الرجل العدوانى الهمجى المتسرع وهــى فى نفس الوقــت تشعر بالذنب لأنها أحياناً تستفزه ولا تستجيب لرغباتـــه، ولذلك فهو عدواني تجاهها وهى بذلك تبرر عدوان زوجها عليـــها أو فــى رغبتها في هذا العدوان الذى يصل إلى حد الضرب وتكسير العظام وكذلـــك اللذة عندها تساوي الموت المتخيل حيث إن البطلة في القصة قد ماتت بعـد جماع الزوج المقترن بالعنف معها.

بطاقة 14

شاب وعايز يرمى نفسه من الشباك لأنه زهقان من حياته. طب ليه يعنى؟

ده شاب فشل فى حياته وفى تعليمه يشرب حاجه تتوهه ويرمى نفسه مــن فوق، لأنه فشل فى التعليم والأهل وكل حاجه والحياة إضيقت فـــى وشــه والشيطان بيحركه يرمى نفسه من فوق. وهو فى بيته لوحده مافيش حـــد

يواسيه فالشيطان يوسوس له يعمل أى حاجه وحشه والباب مقفول عليه، فآخر مرحلة له ينتحر ويرى نفسه ومافيش حد يواسيه خالص - لا حول ولا قوة إلا بالله. الحياة فشلت بين الأم والأب ولوحده فى صحراء هاينتحر يا إما يموت أو يترمي فى مستشفى ونتيجته سوده واللى زيه مافيش قدامه غير الانتحار.

التفسير:

يتضح معاناة الحاله من المشكلات والوحدة النفسية ويأسها من حياتها ومستقبلها وميولها الانتحارية وتبرز ذلك بخلل البناء الأسرى وفشل علاقة الأب والأم كما توحدت مع الشاب فى القصة وجعلته يُقدم على فعل الانتحار وحددت نهايته إما بالموت أو بدخول المستشفى والميل للانتحار يتضح أكثر في تحريك الموضوع الشبيه بالأنا الذي يدفعها للغرق في صورتها المرآوية (الشيطان بيحركه يرمي نفسه من فوق).

بطاقة 15:

ده راجل عجوز ونهايته قربت ومش مطلوب منه حاجة، وهو بيقول: أنا سلمت وقاعد فى الترب. وهو فى سن الشيخوخة ووصل سن اليأس وبيقول: أنا زرعت لكم حتة أرض تاكلوا منها المفروض يسيبوه فى حالة ويحترموه ويسيبوه يصلى وخلاص. ده عايش فى مكان مهدم مكان حيوان مش للإنسان، صخر وطوب وبيقول: حتى حرام كده مقعدنى فين كده. والمفروض أهله وأولاده يشيلوه من المكان ده لأنه أب مهما كان ربى ولا ده وعلمهم.

التفسير:

تظهر مشاعر الخوف واليأس والعجز عند الحالة والميول الاكتئابية. ونظراً لاضطراب هويتها الجنسية فقد جمعت بين مظهرين من مظاهر التقدم فى السن لدى بطل القصة وهى سن الشيخوخة فى الرجال وسن اليأس فى النساء على حد تعبيرها فى القصه (وهو فى سن الشيخوخه ووصل سن اليأس).

ولما كانت الحالة على أبواب سن اليأس فإنها تستبق الأحداث مع خوفها من الانهجار لمجرد إنطفاء الهوس الجنسي حيث تقع فريسة لمشاعر الذنب والانهجار من مصادر الإمدادات النرجسية.

بطاقة 16

شايفة المتاهات كلها جايه جرى عليه كده وشايفه كمان مسلسل هوانم جاردن سيتى عاجبنى أوى الستات فيه على راحتها، تاخد الراجل ده وتسيب الراجل ده. وشيفاهم ناس عايشه وبتلبس على كيفها ومافيش إعتبار لحد ووقتك وقتك وخلاص ومرتاحين. ونفسى أكون زيهم بس فى المشمش. والستات فى المسلسل ده عجبنى أوى شكلهم ولبسهم وبيوتهم وبيتعشوا بره وحرية عندهم والمسلسل ده عهد الحرية، وفيه ناس محرومه من الكلام ده ومش عمرهم هايشوفوه.

التفسير:

يظهر شعور الحاله بالنقص والحرمان وعدم رضاها عن ذاتها وحياتها ومستقبلها ورغبتها فى أن تعيش حياة مرفهة كما ترى فى مسلسلات التليفزيون وفى نفس الوقت تكشف رغبتها الكامنة فى الانحراف الجنسى (الستات تأخد الرجل ده وتسيب الراجل ده) وتظهر الصورة الهوسية الجنسية والاستعراضية المفرطة لمغالبة مشاعر الدونية.

بطاقة 17 GF

ست ماشيه على كوبرى والمكان جميل وفيه شمس بس هى بتبص على واحد يجيلها، ومكانها حلو وفيله على النيل بس ناقصها راجل فى حضنها ويكمل معاها المسيره وهى آنسه فى حدود ٤٥ سنة بس نفسها فى راجل على كيفها تمشى على مزاجها عشان الفلوس اللى عندها، والمفروض تعرض نفسها فى إعلان فى الجرايد وها تلاقى راجل يجوزها بس يكون ولد شاب يلعب لها ويبسطها. وبتقول أنا عندى كل حاجه بس عايزه راجل (طب ما تاخدينى أنا أنفع راجل يا أختى). وممكن تجوز واحد أصغر منها فى السن لأن البلد فيها أزمه.

التفسير:

تكشف استجابة الحالة عن أفكارها الجنسية المثلية الكامنة في تعبيرها (أنفع راجل يا أختى) نظراً لأنها تعتبر الرجال مخصيين وتظهر لديها صفات ذكريه ولذلك تميل إلى الإناث أكثر من الذكور دون أن تظهر ذلك صراحة. مما قد يكشف عن اضطراب الهوية الجنسية. كما أنها توحدت مع المرأة فى الصورة وأعطتها نفس عمرها تقريباً وتظهر لديها الميول الإستعراضية ورغبتها فى الإعلان عن نفسها فى الجرائد. مما يدل على نرجسيتها وعشقها لصورتها المرآوية. وكذلك رغبتها فى رجل قوى ليشبع رغباتها الجنسية وكذلك تظهر رغبتها الشديدة فى الإنحراف (تمشى على مزاجها) على حد تعبيرها فى القصة وذلك لكونها مصابة بالهوس الجنسي.

بطاقة 18 GF

زوج وزوجه وبيقولها لازم أموتك لأنها معذباه فى حياته بس يموتها للدرجة دى، ياللهوى على صوابعه. أنا لو مكانها ما أقعدشى فى المكان للدرجة دى كل واحد يروح لحالة ده راجل بشع ده منظر فظيع الشكل ولومش موتها المفروض ما تدخلشى البيت تانى – وولادها يعملوا إيه. وهو الحاله المادية منرفزاه وهى صابرة على اللى هى فيه ومسلمه نفسها لليأس يا تخلص عليه يا إما أفضل فى وسط عيالى. ولسه مش ماتت وبيحاول يخنقها عشان تنفضى من شكلك وهى مسلمة نفسها لأنها عاقله وصابره على غلبة يا إما يدخل السجن. وشكله متضايق منها وبيخنق فيها شر ومش هايموتها هو بس إتهجم عليها بس وهى طلبت منه طلبات وفلوس وزهق وحاول خنقها والمهم عايز يتخلص منها.

التفسير:

أدركت الحاله المرأة على أنها رجل أو زوج يحاول خنق زوجته ويتضح من القصه إزاحةَ ما يحدث لها بالفعل مع زوجها على الأشخاص فى البطاقة. وجاءت بمراحل تطور المشكلة كما تحدث بينهم تبدأ بمناقشة حادة بين الزوج والزوجه ثم تتطور للضرب ومحاولة القتل أو الخنق وهى تبرر ذلك بطلبها النقود منه. وتكشف الاستجابة عن مدى ما تدركه المفحوصة لاشعورياً كونها عبئاً على زوجها وأنها تتجاوز حدود الواقعِ في طلبها الجنسي والمادي المُلِحّ.

بطاقة 19

دى كُتل أو ركبة بنى آدم ومبايض نسوان وفيه عضو ذكرى لراجل وفيه حاجه نازله ذى الحالب أو منظار وفيه شط زى موج البحر وفيه حاجة زى دابيه (وهي حيوان شكل الديب تجرى فى الزرع) وفى وسط الصورة زى المنور فى البيوت وفيه طاقة (زى الشمس) مفتوحة فى صخره رباني من عند الله. وتحت فيه مبيض ست وعضو راجل وفيه السلحفاه قاعد على اليمين.

التفسير:

تكشف استجابات الحاله عن الهوس الجنسي نتيجة لأن رغبتها الجنسية غير المشبعة أو المكفوفة (ركبة بنى آدم - عضو ذكرى - طاقة مفتوحه فى صخرة) وتجاور المبيض والعضو الذكرى والسلحفاة يدل على أن إشباع رغبتها الجنسية يسير ببطء شديد مثل السلحفاة، رغم رغبتها في أن تكون العملية الجنسيه متدفقة مثل موج البحر أو مثل هذا الحيوان (الدابيه) الذى وصفته بأنه يجرى بسرعة فى الزرع. وتتضح رغبتها فى الآخر الأكبر فى قولها (فيه طاقه زى الشمس مفتوحه فى صخرة ربانى من عند الله). وهي رغبة محارمية في التعلق بالأب الذي توفى.

بطاقة 20

ده منظر عاصفة وعمود فى الأراضى فيه تليفون وعاصفة بمطر وتراب وهنا الجو حيّ وحلو وجميل وقرية صحيه وحلوه وتعبر عن نفسية الواحد حلوه ويقعد وياخد راحته. وفيه رياح حلوه تمنع العدوى والحاجات المرضية والأشجار وما فيش فيها ناس.

التفسير:

تكمل هذه الاستجابة ما أشارت إليه استجابة الحالة في البطاقة السابقة حيث الهوس الجنسي ورغبتها في أن يكون الاشباع الجنسي كسقوط الأمطار متدفقة بعد العاصفة، كما تكشف الاستجابة عن شعورها بالوحدة النفسية وعدم وجود من يقف بجانبها.

# تحليل عام لاستجابات الحالة الثانية على اختبار تفهم الموضوع

## أولاً: المستوى الوصفي:

كشفت استجابات الحالة عن افتقادها للحب والحماية والأمن كما ظهر ذلك فى البطاقة رقم (1) كما كشفت الإستجابات عن إدراكها لعدم كفايتها وعجزها كأم ويتضح ذلك فى البطاقات رقم (7 GF, 2).

كما كشفت إستجاباتها عن معاناتها من الأعراض الاكتئابية والخوف المرضي والوحدة النفسية والأفكار الانتحارية. ويتضح ذلك فى البطاقات رقم (16, 14, 11, 5, 3GF) واتضح من استجاباتها ادراكها لعجز زوجها الجنسي وكذلك ضعف شخصيته وعدم كفايته كأب وكزوج وعلى المستوى المادى ذلك فى البطاقات رقم (13 MF, 12F, 10, 6 GF, 4, 3 GF).

## ثانياً: المستوى الدينامى:

جاءت الاستجابات على المستوى الدينامى ثريه مما يعكس اضطراب الحالة ومعاناتها من الصراعات نظراً لقصور الإستعارة الأبوية نتيجة لضعف شخصية الأب وسلبيته أمام سيطرة الأم مما جعل الحالة رهينة فى النظام الخيالى والعلاقة الثنائية بالأم وتكون حيث تكون رغبة الأم وتتطابق معها فى رغبتها فى امتلاك القضيب ويتضح ذلك فى البطاقات (6 GF, 2).

كما كشفت الإستجابات عن الميل للانحراف الجنسى على المستوى اللاشعورى بطاقة (9GF) وكذلك تظهر الأعراض الهوسية وطاقة انفجارية لديها وهو ما يعكس معاناتها من الهوس الجنسي ويتضح ذلك في البطاقات (19-16-10-5).

كما يظهر اضطراب الهوية الجنسية فى البطاقات (15, 12F, 3GF). كذلك أظهرت الاستجابات ما تعانيه الحالة من إساءة نفسية وجسمية وجنسية من الزوج وظهرت نظرتها إليه على أنه مخنث أو رجل

مخصى واستشعارها خيبة الأمل فيه واعتباره إمتداداً للأب العاجز السلبى. وعجز الزوج عن إشباع حاجاتها المادية والنفسية ورغباتها الجنسية ويظهر ذلك فى البطاقات (12F, 10, 4, 3GF).

والحالة في مجملها تعيش على المستوى الخيالي، وتبدو فيه شراهة الطلاب الذي لا يفتح أمامها آفاق الرغبة نحو قبول الآخر كموضوع إنساني ولكنها ترى في الآخر موضوع مادى جسدى، فافتقادها للدال الرمزي (القضيب) جعلها تحرك طاقة النقص المجازي في إطار البدن الناقص الطبيعي (الأنوثة) فتبحث عن القضيب الواقعي كي تحقق من خلاله الوجود الرمزي لأن مركزية العلاقة الزواجية تتوقف على الاشباع الجنسي، ولما كانت رغبتها الجنسية هوسية فما من رجل واحد يستطيع أن يشبعها ومن هنا تشير اتهاماتها للزوج وتناقضها إزاء تصرفاته إلى الرغبة الأساسية في الموت والانتحار، فهي تدفعه كي يتحرك نحوها بالعنف لدرجة أن يخنقها أي يحقق لها رغبتها في أن تتحقق كينونتها بعيداً عن هوسها الخيالي وبدنها المسيطر ونرجسيتها المميتة.

## الزوج

أولاً: المقابلة الموجهة وتاريخ الحالة :

السن: ٤٥ سنة مستوى التعليم: أمى

المهنة: عامل فى إحدى مدارس التربية والتعليم الترتيب الميلادى: الثالث

وقد مر الزوج أثناء الحمل والولادة وفترة الطفولة بسلام ولم يذكر أنه تعرض لأى أمراض خلال هذه المراحل ولا توجد أى إعاقة حسية أو حركية ظاهرة عليه.

الوضع الأسرى:-

الأب: متوفى عن عمر ٧٠ سنة وأمى ويذكر الزوج أن علاقته به كانت طيبه وأنه كان (حنين عليه) ومتسامحاً وكان متزوجاً خمس سيدات والأم هي الزوجة الأولى له.

الأم: متوفيه عن عمر ٦٠ سنة - أميه وكانت مريضه على مدى عشر سنوات قبل وفاتها وكانت طيبة ومسالمة جداً وحزن الابن على وفاتها بشدة أكثر من الأب.

الإخوة:

الأول: ٤٧ سنة - ذكر - متزوج الثاني: ٤٦ سنة - ذكر - متزوج

وعلاقته بهما منقطعة تقريباً ولا يسألون عليه أو عن أولاده ولا يعرف عنهما أى شئ.

الإخوات: ٣٥ سنة - أمية - متزوجة

وأيضاً علاقته منقطعة بأخته الصغرى بعد زواجها بفترة ولا يعرف عنها أو عن حياتها شيئاً ولا يبدو أنه متأثر بانقطاع علاقته بأخواته ويعتبر ذلك شيئاً طبيعياً فى مجتمعنا اليوم الكل يسعى ويلهث وراء الجنيه (على حد قول الزوج) ولا يسأل عن إخواته أو أهله.

يتضح من تخطيط المقابلة الموجهة أنه لا يوجد أى اضطرابات حادة لدى الزوج، ولكن يظهر اضطراب شديد فى جوانب العلاقات المتبادلة والهوايات والترفيه.

حيث أشار أثناء المقابلة أنه ليس له أصدقاء كثيرون ومن الصعب عليه أن يكون علاقات صداقة جديدة ويشعر بأن أصدقاءه لا يحبونه ولا يحبون له الخير ولا يرغب فى المشاركة فى أى أنشطة اجتماعية ويرى أنه شخص غير مرغوب فيه من بعض الناس.

وفى جانب الهوايات والترفيه فهو لا يهتم بممارسة أى رياضة ولا يعرف القراءة ويشعر بالملل والضيق فى أوقات الفراغ ويُفضل أن يقضى وقت فراغه بمفرده ويميل إلى الحزن والقرف فى الأجواء المرحة ويشعر بالإجهاد بسرعة عند القيام بأى نشاط ويتعاطى بعض المهدئات للتغلب على الشعور بالفراغ بعد العودة من العمل.

ويظهر مستوى متوسط من الاضطراب فى جوانب المقابلة الموجهه مثل: خصائص الشخصية والحالة الصحية والنفسية وفى النوم والأحلام وفى النظام الأسرى.

بالنسبة لخصائص الشخصية فهو شديد الحذر والحرص ويستطيع أن يحصل على ما يريده وأن يحقق مصالحه من الناس بطريقته الخاص وبالإلحاح المستمر حتى يحصل على ما يريد وغالباً ما يكون المال، ويشعر بالخمول بصفة عامة ويميل إلى العزلة ويقضى أوقات فراغه مع نفسه كما أنه حساس للتعرض للنقد واللوم.

ويعانى صحياً من قلة النوم ويشعر أن طاقته أو جهده أقل مما ينبغي ويشكو كثيراً من الخمول والكسل وضعف صحته العامة والإرهاق.

وعن الحالة النفسية والسلوك: إتضح من المقابلة أنه يشعر كثيراً بالحزن وعدم إستقرار حالته النفسية والانفعالية واضطراب فى النوم ويشعر بالإحباط بسرعة ويسمع أحياناً أصواتاً وكلمات لا يسمعها غيره ويرى أن أنظار الناس متجهه إليه وأنه مرصود من الآخرين، وتنتابه رغبة فى الصياح أو الصراخ.

وعن البناء الأسرى يشعر بأن أفراد أسرته لا يتعاونون على عمل أى شئ مشترك بينهم وخاصة فى المناسبات العائلية كالأفراح وغيرها وأن الأب والأم لم يهتموا كثيراً بطلباته واحتياجاته وهو صغير وفى رأيه أن كل أهل زمان كانوا على هذا الحال لا يهتمون برغبات الأبناء أو بطريقة تفكيرهم.

أما عن النوم والأحلام: فهو يعانى من الأرق معظم ساعات الليل وتنتابه أحلام مزعجه أثناء النوم ولا يرى الكوابيس إلا مرة كل ثلاث سنوات كما أن أحلامه قليلة جداً بالنسبة للآخرين ومن الأحلام المسيطرة على معظم أحلامه وتتكرر كثيراً أنه يحلم بأنه طلق زوجته ولا يرى أى أحلام جنسية.

وتتمثل مشكلته الأساسية مع الزوجة في عنادها الشديد وعدم احترامها لآراءه ولا تسمح له بالاشتراك معها في اتخاذ القرارات الخاصة بمستقبل أبنائهم، وأنها تهتم أكثر بآراء أهلها وخاصة أمها وتتفق دائماً مع أمها على زوجها.

## ثانياً: استجابات الزوج على اختبار تفهم الموضوع وتفسيرها:

البطاقة 1

ده طفل جميل بيفكر فى مذاكرته ومعيشته وإزاى يحقق هدفه وأمله، يا ترى ها أكون زى عبد العاطى وإلا زى عاطف صدقى وإلا زى محافظ الشرقية. وهو واخد على خاطره من الحياة. هل سيوصل ويكون زى زميلته وإلا زميلته هاتغلبه فى الدراسة. وبيقول:- إزاى أنا حليت كويس ونزلت فى مادة الوطن العربى؟ زعلان لأنه سقط فى المادة. وقدامه سمكه سوده اللى بتمشى فى عالم البحار وهو خايف منها وهو زعلان على مذاكرته وعايز يحقق هدفه ويوصل للى فى دماغه.

التفسير:

تكشف إستجابات المفحوص عن شعوره بالفشل وعدم قدرته على تحقيق أهدافه، كما تتبدى الرغبة الخيالية في أن يتبوأ مكانة سلطوية وهى بدائل للأب الرمزى والذى يفتقده ولم يستطع الوصول إليه كما يظهر عنده الخوف من الإناث وسيطرتهن وتفوقهن عليه وذلك فى قوله (زميلته هاتغلبه فى الدراسة). وكذلك رسوبه فى مادة الوطن العربى قد يشير الوطن إلى الأم التى سقط فى صورتها المرآوية. ويتضح خوفه من الإناث وعجزه أمامهن فى خوف الطفل من (السمكه السوداء) باعتبار السمكة مؤنثاً مما يشير إلى مخاوف من الإناث وربما مؤشرات لاضطراب جنسي.

بطاقة 2

المكان ده فى الهرم فى مصر ودى أم بتتملى فى أنوار بنتها وإبنها وبيلعبوا دور مصارعة عشان معاهم حصان. والحصان دلوقت فى وقت الراحة وبيفكروا إزاى ها يفرح وربنا ينصره أمام زمايله الحصنه.

والست بتدعى لإبنها عشان يفوز هو والحصان وعضلاته باينه وبيعمل نشاط وبيستعد قبل السبق وبيدرب الحصان وبينشفه من العرق وبيمشطه لأن الحصان حلاوته فى النظافة وسببة شعره عشان يرفع الروح المعنوية للراكب ولأهله فشكله مهم. والبنت بتفكر فى النصر لأخوها

وللحصان بتاعهم وعشان ما يطلعش مهزوم، المصري بيفكر فى التوفيق على طول وبيحب النصر.

التفسير:

يتضح من الإستجابة سيطرة الصورة الأنثوية على الحالة (الأم – الأخت) وإهتمامه بشكل الحصان وبالعناصر الاستعراضية فى شكل الحصان (سبسبته شعره) وبذلك تظهر توحداته الأنثوية مع الصورة المرآوية للأم حيث الأنا البدائية والتخيلات النرجسية. وهذا المشهد يعبر عن رفضه للخصاء الرمزى وعدم قدرته على تخطى الموقف الأوديبى وتكوين الاستعارة الأبوية (لأن الحصان عايز يقزح وربنا ينصره) وهي تعبير عن رغبة دنجوانية تشير إلى عجزه الذكري.

وتحديده لهذا المكان (الهرم) والهرم هو مقبرة والقبر أول الرموز التاريخية وإستخدام الحاله للهرم كرمز يدل على موت الأب الرمزى، وبالتالى لن يعبر ويصل إليه.

بطاقة 3 BM

دى بنت زعلانه فيه عريس جاى لها وأبوها مش عايز وأمها مكتمه معاها وبتقولها نشوف راجل طيب زى خالك ونحلها وياخد العريس مدة أسبوعين لحد ما نحل المشكله. وهى قاعدة فى أوضه من الطين ومتناقضه وإزاى ما حصلتش زمايلها – إشمعن بنت عبد العاطى ما حصلتهاش مثلاً وأتجوز، لكن لا هو بالغنى ولا الفقر، هى زعلانه لأن أبوها مش موافق على العريس وهى عايزه العريس وربنا يحلها. وجنبها على الأرض حمامه بتدور على مكان أو عش تستقر فيه. والمفروض تشوف واحد يوفق بينهم وبين أبوها عشان يوافق وكده كده هاتتجوز من غير موافقة أبوها وترجع تقول ياريت اللى جرى ما كان.

التفسير:

تكشف الإستجابة عن تحريف إدراكى لصورة الولد على أنه بنت، مما يكشف عن اضطراب الهوية الجنسية للمفحوص وأسقط على هذه البنت

نفس المشكلة التى أظهرتها اتمقابلة معه وهي أن عريساً تقدم لابنته وأمها وجدتها موافقتان وكذلك البنت بينما يرفض الأب. هذا العريس مما يكشف عن تعلق محارمى بالابنة وكذلك أشار إلى المسدس على أنه حمامه ( كرمز للعضو الذكرى) ولكنها تبحث عن مكان تستقر فيه أو عش مما يدل على اضطراب فى الوظيفة الجنسية واضطراب علاقته الجنسية بالزوجة ورغبة محارميه فى الابنة.

بطاقة 4

زوجين مختلفين مع بعض على كسوة العيال وعلى مصاريف البيت والأكل، وهو بيشوه سمعتها وبقول انه أعطاها فلوس وهى بتاخدها لــها. وبيضربها أمام الأولاد... عيب وهى بتبص له وهو متجاهلها وباعد الأنظار والمفروض أمها تصلحهم على بعض عشان هى ست صالحـه بدل ما الموضوع يوصل لأبوها وييجى يضرب جوزها ووراهم طفله فى إستراحه جنب أبوها والطفلة زعلانه ورافعة شعرها وساكته، والزوجة بتحاول ترضى جوزها وتتملى فى عينه بس هو متعصب، على ما ييجى عبد العاطى ومريم يصالحوهم على بعض.

التفسير:

تشير استجابات الحالة إلى الصراع مع الزوجة وعن إساءته لزوجته ومحاولة تشويه سمعتها وضربها وتجاهلها ، كما تشير إلى خوفه من عقاب أبيها وعدم قدرته على حل صراعاته وحاجته إلى من يتدخل لحل مشاكله .

وكذلك يتضح أنه هو الذى يسيء لزوجته ويرفض محاولاتها للصلح وإرضائه كما جاء ذلك فى استجابات الزوجة السابقة مما يدل على صدقها فى أنه هو الذى يبدأ بالاهانة والضرب. والاستجابة فى مجملها تشير إلى افتقاد الشخصية للنضج وعدم قدرته على تحمل أعباء الحياة ومتطلبات العلاقة الزواجية وافتقاده للقدرة على السيطرة على انفعالاته وإدراكه لنفسه كأحد الأبناء في أسرة كبيرة يمكن أن يتعرض فيها للضرب من والد الزوجة.

بطاقة 5

الست دى حاجه ووحيده لا ولد ولا بنت ولا أهل قافله الباب على نفسها وبتبص، حواليها شوية خضار فى المطبخ وبيتها ده فى الصحراء قدام هيكل تمثال فيه ملامح من رمسيس وبتبص لأنها وحيدة ما فيش حد يفتح عليها الباب وبتقول:

ما فيش حد يفتكرني . وفاتحه الباب بتبص بره في الصحرا وده مكان مقطوع ودى ست كبيرة بتقول : يا ترى هأموت وحد يتشاهد عليه وأنا عيشتي غلب ومش لاقيه ونيس ليه يشوف طباتي. وهي بتبص وبتدعي ربنا وقدامها الفاكهة والخضار وهيئة تمثال رمسيس.

التفسير:

يتضح اتجاه المفحوص نحو أمه وإدراكه لشعورها بالوحدة النفسية وخوفها من الموت ومعاناتها من المرض قبل وفاتها ومعاناته أيضاً معها وإحساسه بها وشدة تأثره لوفاتها كما أشار في المقابلة فقد تأثر بوفاتها وحزن عليها أكثر من أبيه ولذلك في القصة جاء بالأب في صورة (تمثال رمسيس) عاجز عن تقديم العون لها.

بطاقة 6 BM

ست وراجل بينهم وبين بعض سوء تفاهم وممكن يكونوا ولاد عم أو أصحاب وكانوا متفقين على حب مع بعض وكان في بينهم علاقة غير شريفة مع بعض ومد إيده عليها وشتمها وهو السبب في المشاكل ولازم حد يكون صاحبهم يحاول يحل مشكلتهم وينصحوها هي تصالحه.

التفسير:

يظهر اضطراب علاقة المفحوص مع زوجته وما يعانيه من مشكلات معها وإهانته لها وضربه كذلك (مد إيده عليها وشتمها) وكذلك تكشف الاستجابة عن اعتماديته على الآخرين واندفاعيته ورغبته في وجود من يحل له مشكلاته ويصلحه مع زوجته وكذلك إصراره على أن تبدأ هي

بالصلح دائماً وتؤكد عدم نضجه وإدراكه لطبيعة العلاقة الزواجية في قلب النظام الرمزي فهو يرى أن الموضوع لا يخرج عن كونه نوعاً من العبث والمراهقة.

بطاقة 7 BM

الاتنين ولاد عم ومختلفين على ميراث في حتة أرض والناس ادخلت بينهم وفيه واحد سليم والتاني بيسمع كلام الناس وعشان كده مش متفقين والكبير عاقل والصغير بيسمع كلام الناس وعايز يرفع قضية في المحاكم لكن الكبير عاقل ومتواضع والمفروض ناس طيبين من العيلة أو العمدة يحلوا المشكلة حتى لا تتطور غلط والصغير يضرب إبن عمه الكبير أو يجيب إتنين فتوات أو واحد سُكري يضربه أو يسلط عليه يتقتل عشان ياخد الأرض.

التفسير:

تعبر القصة عن الصراع في الموقف الأوديبي بين الأب والإبن على الأم (الأرض). وعدم قدرة الابن على تخطي الموقف الأوديبي وإصراره على إزاحة الأب (الشخص الكبير العاقل) ممثل القانون ويرفض أن يفصله عن رغبته في الأم ولذلك ينهي هذا الصراع بمحاولة قتل هذا الشخص الأكبر ليأخذ هو الأرض (الأم) وبذلك فهو يرفض الخصاء الرمزي من الأب ويظل تحت سيطرة الأم.

بطاقة 8 BM

راجل كبير نايم ربنا أعلم به وفيه إتنين كبار في السن دكاترة بيشوفوا حالة المريض وحاطين سُمكي تحت سُرته قرب من خلقته وبيشخصوا حالته يشوفوا عنده إيه. واللي واقفه دي ست جارته صعبان عليها المريض وعايزه تلم له إعانات أو تبرعات لأنه غلبان وهي عمرها حوالي ٤٥-٤٦ سنة لكن جارها عمره فوق ٦٥ سنة والدكاترة بيعملوا العملية له وهي حزينة عليه.

التفسير:

يتضح من هذه القصة الجنسية المثلية السلبية لدى المفحوص ورفضه للخصاء الرمزي ولذلك يراه في هذه البطاقة في شكل عملية خصاء فعلي فهو يشرح المشهد وكأنها عملية خصاء حقيقية يقوم الأطباء (وهم بدائل للأب الرمزي) بإجراء هذه العملية وقد حدد مكانها بالضبط (تحت سُرته قرب من خلقته) أي العضو الذكري وذلك باستخدام أداة جراحية (سُمكي) والمرأة التي تشاهد العملية ويصعب عليها المريض وهو الحالة إنها الأم التي وقفت حائل بينه وبين الخصاء الرمزي ولذلك لم يتخط الموقف الأوديبي.

بطاقة 9 BM

رجالة في الصحرا على حدود القنطرة وتقريباً مصابين في الحرب وفيهم اللي مات وفيهم عايش بيعمل محاولات عشان يعدي وينفد من العدو. الشخص الواقف بضهره بيحاول يهرب وبيبص على اللي ماتوا قدامه وهو لوحده لأن مجموعته إنتهت وصفصفت عليه لوحدة ومزنوق في زاوية يا ترى ها أطلع ولا لأ وبيحاول يعمل محاولات يهرب من العدو.

التفسير:

استكمالاً للبطاقة السابقة تكشف استجابة المفحوص عن خوفه من الخصاء ورفضه للخصاء الرمزي وعدم خروجه (ومزنوق في زاوية) لأنه لم يتخطى الموقف الأوديبي، وهو في هذا المشهد الذي يموت فيه الرجال في الحرب أي يتم خصاؤهم ويمرون إلى العالم الرمزي بينما هو يقف وحيداً ويحاول الهروب مما يكشف عن رفضه للذكورة ويشعر بالتهديد وخوفه من الهجوم عليه من الخلف.

بطاقة 10

راجل رافع إيده للسما وعنده مشكلة وجنبه حجر إسود ودول شخصين توأم الاتنين رجالة والاتنين أحزن من بعض مشاكلهم كتير ما فيش حد يراعيهم وعايزين أكل ولبس ومعيشة وهما توأم يحلو المشكلة

مع بعض بعد ما يعدي سواد الليل لأنهم جسم واحد وشخصين برأسين في جسد واحد. وهما يصالحوا بعض لأن اللي شيلاهم رجلين واحدة.

التفسير:

أدرك المفحوص السيدة الشابة على أنها رجل، كما أدرك أن الشخصين توأم وعندهم مشكلة مما يشكف عن جنسية مثليه كامنة وغياب الشق العاطفي وأن الذات ارتدت إلى صورتها المرآوية في الخيالي هذا الكهف المظلم (سواد الليل).

بطاقة 11

دي صحرا عليها طيور والطيور بتسبح ربنا وجنبهم ملاحة بيشربوا منها ميه، وده وز عراقي ماشي في الجو وحط في المكان المريح ده وفي تعبان ماشي ووقف في الطريق بيتنمرد عشان يآخد منهم حاجة لأنهم أربع طيور وحاطين منقارهم في الأرض وواحدة واقفة عكسهم بتحرسهم والثلاثة باصين في إتجاه تاني وفيه وحش واقف يا ترى مين هاينتصر؟ والأغلب هما هاينتصروا لأنهم أغلبية وربنا هاينجيهم.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن البناء الأسري للمفحوص حيث الأم (الأرض) وأربعة طيور هم المفحوص وإخوانه الثلاثة، وثلاثة منهم منقارهم في الأرض وهم الثلاث إخوة الذكور بما فيهم المفحوص ورغبتهم المحارمية في الأم، بينما واحدة واقفه عكسهم تحرسهم وهي الأخت الرابعة والتي تتجه عكسهم برغبتها تجاه الأب حامل القانون وهو الوحش في هذه القصة وينهي المفحوص الصراع الأوديبي بانتصار الأبناء وفوزهم بالأم، مما يشكف عن رفض الخصاء الرمزي من الأب وغياب الاستعارة الأبوية لدى المفحوص ويدرك أن أخوته مثله رافضون للخصاء الرمزي من الأب ومازالوا في العلاقة الثنائية مع الأم. مما يكشف عن شخصية الأم المتسلطة التي تستحوذ على أبنائها.

بطاقة 12 M

حاجة كبيرة واقفه عندهاحوالي ٧٠ سنة وبنتها نايمة والأم رافعه إيدها تدعى لبنتها لأنها مريضة والام بتدعي لأن دعاء الوالدين مايتعوضش الأم قاعدة على ركبها وبتدعي لبنتها بتقول: يا رب نجيها ولا تشمت الجيران فينا. والبنت مرضت من ضربة شمس حادة ونايمة وعينها مسبلة نايمة في غيبوبة وممكن ربنا ينجيها.

التفسير:

أدرك المفحوص الشاب والعجوز في الصورة على أنها سيدة عجوز وابنتها مما يعكس رفضه للذكورة ورؤيته للذكور أنهم مخصبون أو عاجزون كالإناث، وهذه القصة تعبر عن رفضه للخصاء الرمزي نتيجة لشخصية الأم المسيطرة التي تقف حائلا بينه وبين القانون الأبوي الذي يؤسس الاستعارة الأبوية ويمنح الشرعية وجواز المرور للعالم الرمزي حيث تصاب البنت التي توجد معها بضربة شمس والشمس هي الدال الأبوي الذي لم تسمح له الأم بأن يتدخل كفاصل بينها وبين رغبتها وظل الطفل أسيرا لصورته ورغبة أمه.

بطاقة 13 MF

ده عريس وعروسة واخد على خاطره من عروسته، بيحبوا بعض وهي ماشية معاه وقال لها كلمة زعلتها وضحك عليها وأغمى عليها واترمت على الأرض لأنه شممها ونسيت الدنيا وضحك عليها واترمت على ضهرها ودي شقة مفروشة هي اللي راحت له فيها وهو خبى عينيه وعمل ساتر على وشه عشان ماحدش يعرفه وهو خارج من عندها ماشي في الشارع ويعرفوا هو إبن مين، لكن فيه حاجة مميزة، شعره أبيض ممكن ينعرف منه. والموضوع ده هايتطور لقتل وهو إما يقتلها أو أهلها يقتلوها.

التفسير:

تكشف استجابات المفحوص عن رغبته في إقامة علاقة مع الجنس الآخر، ولكن كل امرأة في نظره هي الأم وبذلك تكون أي علاقة جنسية مع

امرأة هي علاقة محارمية ولذلك تظهر المعاناه من الكفوف التي عبر عنها بإغماض عينيه ولأن الرغبة في الأم هي رغبة محارمية فإن العقاب يكون بالقتل مما يكشف عن الحفزات العدوانية المكفوفة لدى المفحوص.

بطاقة 14

ده مكان عباره عن جبل إسود من فوق لتحت وفيه نقطة على تبه عالية وفيه حارس في المكان لأن فيه قوات تحت الارض وهو ظاهر فوق بيحرس ويكتشف المكان ويأمّن عليهم، زي حرس الحدود وبيفكر في إنه يخلص خدمته على خير ويسلم زميله لأنه باقي له أربع ساعات في البرج اللي بيكتشف منه وبعدين يرجع يسلم سلاحه ويروح يتغدى ويستريح ويرجع تاني يدي التمام. وبيقول يا رب أقضي مدتي على خير وأطلع بقى أدور على الجواز لأن زمايله إتجوزوا وهو لسه وكمان يدورعلى وظيفة.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن مستدعياته أثناء فترة التجنيد وعن جنسية مثليه سالبة كامنة تظهر في قوله (جبل أسود - نقطة على تبة عاليه).

وتظهر أيضاً معاناة المفحوص وارتداده إلى صورته المرآوية وإلى ظلمة عالمه المتخيل ليجد الأمان في نور الخيال الذي يحتفظ به في ذاكرته.

وعدم قدرته على الانتقال من ظلمة المتخيل إلى ضوء النهار حيث الأب أو القانون الذي سيحمله إلى العالم الرمزي ويأتي عجزه نتيجة لرفضه الخصاء الرمزي من الأب وبقائه في ظلمة المتخيل حيث رغبة الأم (زمايله إتجوزوا وهو لسه) ويقف حزيناً وعاجزاً عن العبور لمستوى الآخر اللغوي المرهون مع مؤشرات حوازية وإدراكه بأن ثمة عدو وهو راصد لهذا العدو.

بطاقة 15

ده تمثال زي رمسيس واقف في مكان قدام السكة الحديد وحواليه كباري عالية وطرق وعربيات يمين وشمال. ده راجل مش عايش ده ميت

وكان راكب ورايح مكان مسافر ومات بسكته قلبية أو من زعل وهايرموه في مستشفى لحد ما يستدلوا عليه. والمكان اللي مات فيه هو الميدان قدام محطة السكة الحديد والمفروض ينشوروا صورة في الجرايد له عشان يلاقوه، يا إما شخص طيب يدفنه ويكفنه على حسابة.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن غياب الاستعارة الأبوية وموت الأب الرمزي المتمثل في شكل التمثال الفرعوني وهو كما ذكر في القصة (تمثال رمسيس). ويتضح عدوانه الموجه إلى هذا الاب برغبته في أن يموت أو يتم وضعه في مستشفى حتى يأتي من يدفنه حتى لا يراه أمامه كما تكشف عن ضياع الذات وفقدان الأهلية والمكانة في النظام الرمزي.

بطاقة 16

دي صحرا فيها على هيئة واحدة ست عجوزة وبتدعى دعاء وبتقول: يا رب إرضيني زي ما رضيت غيري واسترني ولا تفضحني. وفيه حاجات زي عيال صغيرة وولد ماشي ورا جدته وبينادي لها عشان تجيب له حاجة ساقعة.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن الشعور بالوحدة النفسية وبالعجز والاعتمادية على الآخرين وإلحاح الطلب لدرجة التسول مع شح الصورة الأمومية المانحة.

بطاقة 17 BM

ده راجل متوسط اللون زعلان وحياته مشتته وعايش في الجبل وبيزحف على تبه أو صخره وعمال يطلع على عالى وينزل على واطى. وحياته مبعثره وماش في الصحراء مش عارف لحياته أول من آخر وعريان من الفقر وهو بين طالع وبين نازل على الجبل يغني متوسط وهاتيجي واحده عرباويه تديله عيش صابح وغموس إذا كان في أو ما

فيش غموس تديله ملح ودى حصلت معايا فعلاً وأنا في الجيش وجت ليـــه شابه واديتني العيش والملح.

التفسير:-

تكشف الاستجابة عن شعور المفحوص بالخوف المرضـــي وعـــدم الأمـــن والضياع والفقر وانعدام المعنى والهدف فى حياته وتكشف الاستجابة أيضـــا عن جنسيته المثلية السالبة المتمثلة فى قوله ( الشخص يطلع على عـــالى وينزل على واطى على التبه أو على الحبل).

بطاقة 18 BM

عالم أو أستاذ فى جامعة وعالم كبير ونشيط وعلى خلـــق وروحـــه طيبه وعمره حوالى ٤٩ سنة . وبنته مسكاه من ورا وبتحب أبوها وبتشـــد فيه وهى بتحبه لأنه مابيقصرش فى واجبها وبتطلب منه فلوس وحاجـــات وعايزة أنسيال أو سلسلة دهب وهو ها يجيب لها اللى هى عوزاه عشـــان بيحبها وهى واخده عليه وبتهزر معاه.

التفسير:

تكشف القصة عن الرغبة المحارمية للمفحوص فى ابنته كما تظهر المخاوف المرضية لدى المفحوص من أن هناك من يهدده أو يمسكه مـــن الخلف وتتضح كذلك مازوشية المفحوص واستقباليته من خلال الماسكة من الخلف .

بطاقة 19

ده مكان زى "صان الحجر" فيه شوية التمـــاثيل تـــهين زى البنـــى أدميين ، وفيه واحد لابس طربوش زى بتوع زمان وعمـــال يلـــف يميـــن وشمال وفيه حفره من المقابر وفيه تماثيل زى تل بسطة وفيه مقابر وفيه طرق متصلة ببعضها زى مشايات.

وفيه تمثال رفيع خالص ومالوش إيدين خلقه طبيعى شكله كده ولما تقابلـه تخاف منه منظرة غريب. وفيه صقر عايش بيدور علـى حاجات واخـد تعليمات من المدرب بتاعه وده أغلى من بنى أدم. وفيه كمان بصمة صباع الصغير شمال على ورقة عشان واحد يتمكن ويآخد أرض واحد.

التفسير:

تعكس الاستجابة من ميولاً اكتنابيه وجفاء علاقته بالآخرين وهـم التماثيل يشبهون البني آدميين ويرى الشخص فى البطاقة على أنه (لابـس طربوش زى بتوع زمان وبيلف يمين وشمال) وهو الأب الرمـزى الـذى يجول فى العالم الرمزى بين الأشخاص الأخرين ولم يسـتطع المفحـوص العبور إليهم فى العالم الرمزى وفشل فى تكوين الاستعارة الأبوية التى تمـد الجسر بينه وبين الآخر اللغوى ويرى نفسه بعيداً عنهم تمثال بغير ذراعين نظراً لتوحده بصورة الأم الخاصية ، مما يكشف عن خوفه من عالم الذكـور وتوحده بعالم الإناث وخاصة الأم والتى يتمكن من الاستحواذ عليـها فـى قوله (يتمكن ويأخد الأرض).

بطاقة 20

ده جبل من الحجر الإسود وفيه طريق ممدود شبه السـكه الحديـد والأبيض ده صخره من الدبش الأبيض أو الجير وفوق خالص الأبيـض دى مية قناة السويس وده شبه مكان كنت فيه فى الجيش سنة ١٩٨٠ فى حالة تدريب ومشاريع قتالية.

التفسير :

تظهر مستدعيات المفحوص أثناء فترة تجنيده وقد ظهر التحريـف الإدراكى للمفحوص عندما نظر إلى الشخص الموجود فى البطاقة على أنـه جبل من الحجر الأسود مما يكشف عن الجنسـية المثليـة الكامنـة لـدى المفحوص.

# تحليل عام لاستجابات الزوج على اختبار تفهم الموضوع

## أولاً: المستوى الوصفي:

كشفت الاستجابات عن أعراض اكتئابية متمثلة في الشعور بالفشل، وانخفاض قيمة الذات، والسلبية و الاعتمادية ، وانخفاض مستوى الطموح وعدم قدرته على إشباع الحاجات النفسية لزوجته وأسرته ويتضح ذلك في البطاقات رقم (18BM-2-1) كما اتضح اضطراب علاقته الجنسية مع زوجته في البطاقات (6BM, 4, 3BM) وتعمده الإساءة إليها وضربها وإهانتها (بطاقة 4).

كشفت الاستجابات عن اضطراب العلاقة بالأب واتجاهاته السلبية نحو الذكور وتشبيههم بالتماثيل في بطاقة (19) وكذلك شعوره بعدم الأمن وتوجسه من العلاقات مع الآخرين وشعوره بعدم الكفاية المادية أو الشخصية وأنه في حاجة إلى من يحميه ويرعاه ويتضح ذلك في البطاقات (11,10).

## ثانياً: المستوى الدينامي:

كشفت الاستجابات عن شخصية مضطربة نتيجة لغياب الاستعارة الأبوية بسبب شخصية الأم المتسلطة والمسيطرة مما ترتب عليه رفض الحالة الخصاء الرمزي وعدم قدرته على تخطي الموقف الأوديبي وظل المفحوص سجيناً في عالمة المتخيل والعلاقة الثنائية بالأم وقد اتضح ذلك في البطاقات (15,12M,11,9BM,8BM,7BM-1)

ونتيجة لغياب الاستعارة الأبوية وغياب الأب القانون والمثال والوعد أدى ذلك إلى الخوف من الإناث وسيطرتهم وتفوقهم على المفحوص وهي صورة الأم الخاصية وبالتالي توحد بهذه الصورة المرآوية للأم حيث الأنا البدائية والتخيلات النرجسية كما ظهر ذلك في البطاقات (1 , 2 ,19) وكذلك ظهرت الرغبة المحارمية في الأم في البطاقة 13)

(MF والمفحوص لديه أيضاً رغبة محارمية في ابنته في البطاقات. (18 BM - 3 BM)

كما كشفت الاستجابات عن جنسية مثلية سالبة في البطاقات 20, 17BM) (10 , 14.,

وظهر من استجابات المفحوص إساءته لزوجته بالإهانة والضرب مع شعوره بالعجز وقلة الحيلة وبروده العاطفي معها وكذلك العجز الجنسي وافتقاده للنضج وعدم قدرته على تحمل أعباء الحياة ومتطلبات العلاقة الزواجية وافتقاده للقدرة على السيطرة على انفعالاته في البطاقات 6 BM) (4 - مما يتسق مع ميوله الجنسية المثلية السالبة.

وشخصية المفحوص في مجملها غير ناضجة انفعالية أو معرفياً، فلا يعرف الالتزام والمسئولية الاجتماعية تجاه أسرته ويرى في الأسرة مجرد تجمع عابث يسعى كل فرد فيها إلى تحقيق نرجسيته دون مراعاة حقوق ومشاعر الآخرين.

## تعليق عام على الحالة الثانية وزوجها

يتضح من تحليل استجابات الزوجة والزوج فى المقابلة الموجهة واختبار تفهم الموضوع أن تكرار تعرض الزوجة إلى الإساءة النفسية بإهمال الزوج لها وإهانتها وسبها بألفاظ بذيئه أدى ذلك إلى احساسها بالعجز والفشل وظهور مشاعر الاكتئاب والحزن والوحدة النفسية، وكذلك ما تشعر به من إساءة جنسية نتيجة لعجز الزوج عن تحقيق الإشباع الجنسى لها ويعود ذلك إلى أن الحالة لديها هوس جنسي ونظرتها إلى الزوج على أنه رجل مخصى واستشعارها خيبة الأمل فيه.

وأيضاً يظهر اضطراب شخصيتها وتعلقها المحارمي بالأب واضطراب هويتها الجنسية نظراً لعدم تحقق الاستعارة الأبوية نتيجة لسيطرة شخصية الأم وسلبية الأب مما جعل الحالة رهينة للعلاقة الثنائية بالأم وتتطابق معها فى رغبتها فى امتلاك القضيب ، وأيضاً يرجع إدراكها للإساءة من الزوج إلى اضطراب شخصيته نتيجة لتعلقه المحارمى بالأم وخوفه من الإناث وسيطرتهن عليه وأيضاً تظهر لديه الجنسية المثلية السالبة وإحساسه بالعجز والبرود الجنسى مما أدى إلى ارتفاع الشعور بالإساءة لدى الزوجة وخاصة الإساءة الجنسية.

## مناقشة النتائج الإكلينيكية :

في ضوء الفرد السيكودينامي المتعلق بسيكوديناميات البناء النفسي لدى الزوجات والأزواج، فقد كشفت النتائج السيكودينامية عن وجود علاقة تبادلية أو جدلية بين الزوج والزوجة لظهور أفعال الإساءة .

النموذج الأول:

كانت ديناميات البناء النفسي لدى الزوجة تنطوى على بنية عصابية تشوبها البنية الخيالية حيث أن الحالة سجينة في عالمها المتخيل رهينة لصورتها المرآوية ومحبوسة في نرجسيتها حيث سيطرة الموضوع الصغير أو الموضوع الخيالي (الدون) الذي يمنعها من الدخول إلى النظام الرمزي والوصول إلى لذة الدال، (Minsky, 1996, PP. 178-181) وتعاني من اضطراب الهوية الجنسية وقد تكون مصابة بأعراض انشقاقية.

أما الزوج فهو أنموذج لقصور البناء الرمزي وارتهانه لكلام الأم وصورتها المتسلطة وظل رهينة علاقته الثنائية بالأم وعدم إدراكه لطبيعة العلاقة بالآخر وخاصة الجنس الآخر (جاك آلان ميللر ١٩٨٣، ٨١-٨٤) ولذلك فشل في أن يملأ الفجوة الرمزية في كيان الزوجة وظلت الزوجة أمامه بشخصيتها المسيطرة بديل لصورة الأم مما أدى لإحساسه بالعجز الجنسي والمادي أمامها وشعوره بالتشاؤم واليأس ولا يجد بديلاً للوجود سوى الاعتماد على الزوجة التي تتحكم في كل أمور حياته.

النموذج الثاني:

كانت الزوجة شخصية مضطربة تمارس تحت وطأة الشعور بالدونية ميكانزمات دفاعية تشير إلى بنية السادومازوشية فهى تحنق على الرجال وأحياناً على النساء وأحياناً ما تعذب وأحياناً ما تغفر وتشكو، وهذا يشير إلى اضطراب العلاقة الباكرة بموضوعات الحب الأولى وخاصة العلاقة بالأم التى لم تسمح لها بالانتقال الطبيعى إلى الهوية الجنسية الأنثوية. وهذا ما أشار إليه "صلاح مخيمر" إلى أن المازوشية لا تنفصل عن السادية وأن القسوة على الذات مشوبة بالقسوة على الغير. (صلاح

مخيمر ١٩٧٦، ٩٩). وقد أشار إلي ذلك أيضا "فرويد" فى الأخيولة الأنثوية الشهيرة التى خصص لها مقالا بعنوان "ضرب طفل" عام ١٩١٦ (ماري بونابرت، ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق ١٩٦٩، ١٧٨-١٧٩). وتتفق أيضاً "هيلين دويتش" مع فرويد فى أن الأنوثة ترتبط بالسلبية والمازوشية والدونية. (Lee & Hertzberg, 1978,PP. 29-44)

أما الزوج فهو شخصية غير ناضجة إنفعالياً ومعرفياً ويفتقد للنضج وعدم قدرته على تحمل أعباء الحياة ومتطلبات العلاقة الزواجية وافتقاده للقدرة على السيطرة على إنفعالاته، مما يجعله يتجه نحو الجنسية المثلية السلبية وإحساسه بالعجز الجنسي وإستخدامه لدفاعات الغضب والتفجر والإنفعال للدفاع عن مشاعر الذنب والدونية، وكل هذه ظروف وخصائص مهيئة لظهور الإساءة.

النموذج الثالث:

كشفت تداعيات الحالة عن العرض الهستيري وظهور أعراض تحولية والتي تطرح السؤال الرئيسي عند الهستيري حول وضعه الجنسي هل أنا رجل أم امرأة؟ مما يكشف عن إضطراب الهوية الجنسية لدى الحالة والشكوى من آلام البطن نتيجة فراغ الرحم من القضيب الذي ترغب في الحصول عليه في شكل الحمل وإنجاب طفل وظهر الميل الهستيري للإنتحار. (عبد الله عسكر ٢٠٠٠، ١٩٩)

واتضح الانقسام الذي تعانيه الحالة بين صورة الموضوع أو الأنا المثالي والأنا الشبيه الشرير بداخلها، وسجنها في نرجستها وتبدو محاولاتها في إيجاد الدال الرمزي الذي يعبر بها إلى الآخر ولكنها ترى في الآخرين من الجيران والأصدقاء صورة الأنا المتمزقة المتشطرة فتوجه عدوانها إليهم وأيضاً نتيجة لمعاناتها في قبول فكرة الخصاء وعدم تحقيق الاستعارة الأبوية المكتسبة كما تظهر الرغبة المحارمية في الأب ورغبتها أيضاً في ضرب القانون الرمزي ولذلك تظهر لديها الرغبة الكامنة في الانحراف وتوجه عدوانها نحو الزوج الذي لا يمثل موضوعاً مشبعاً جنسيا وتفتقد إلى الحصول على اللذة والتي تسعى لتحقيقها بالمعاناة والألم في فقد الزوج والتضحية من أجل الأبناء.

ومن هنا يبدو تصورها لصور السادومازوشية التى تسبق شخصيتها فى إطار لعب دور الضحية كصورة من صور العدوان السلبى، وهذا ما أشار إليه "صلاح مخيمر" أن السادية والمازوشية هما العنصران المكونان الدافعان لديالكتيكية الحياة والموت. (صلاح مخيمر ١٩٧٨، ١٧)

ونظراً لإضطراب شخصيتها فإنها تفتقد الإحساس باللذة الجنسية مع الزوج مما تعده إساءة فهى تفتقد للقدرة على الاستمتاع باللذة فى كل أشكالها الحسية والمعنوية وتعانى أيضاً من المشاعر الاكتئابية مما يجعلها فى وضع يدفع الزوج للإساءة إليها.

وهذا ما كشفت عنه أيضاً استجابات الزوج الذي لديه ميل للانحراف الجنسي متمثل في النظارية واعتبار الزوجة موضوع غير مشبع جنسياً مع عدم ثقته في الإناث وافتقاده إلى اللذة الجنسية مع الزوجة. ولذلك جاءت الاستجابات مكملة لبعضها البعض كاشفة عن اكتمال حلقة الاضطراب بين شخصية الزوجة وأعراض الهستيريا التحولية لديها وبين شخصية الزوج الذي يميل للانحراف ويسعى لتحقيق اللذة عن طريق النظارية. والشخص المنحرف كما يشير "جاك لاكان" يتميز ببنية اكلينيكية خاصة قوامها محاولة إرضاء الآخر الأكبر حيث يتوهم أنه يفعل ذلك من أجل استمتاع أو تلذذ الآخر الأكبر، ولهذا يضع المنحرف نفسه كأداة للذة الآخر. (عبد الله عسكر ٢٠٠٠، ٢٠٩)

النموذج الرابع:

كشفت الاستجابات أن إساءة الزوج إلى الزوجة وإدراكها لهذه الإساءة بكل أشكالها يعود لاضطراب شخصيتها والميل الهستيري والطموحات المادية والجنسية المبالغ فيها المستمدة من نرجسيتها وافتقادها للأب واحساسها بهذا الفقد ومعاناتها فى قبول الخصاء وكذلك اضطراب شخصية الزوج وإدمانه للمخدرات. وهذا ما أشارت إليه دراسة (Mairo et al., 1988) أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم يشيع بينهم إدمان المخدرات. (Mairo et al., 1988, PP. 17-23). وبذلك يستطيع أن يدخل إلى عالمه الخيالى الهلوسي ويستعيد حالة تفكك الأنا وتمزقها ليستعيد موضوع هويته المفقود، حيث يكتسب من الكحوليات الاشباع

والتحرر معاً فقد عرف "أوتوفينخل" الأنا الأعلى بأنها الجانب من النفس الذى يذيبه الكحول. (أوتوفينخل ١٩٦٩، ٧٢٣). وذلك لتعلقه المحارمى بالأم وعدم تخطيه الموقف الأوديبي وظل فى مثلث الأم –الطفل- القضيب المتخيل وبذلك كانت رغبته الجنسية هى أن يظل رغبة أمه وبالتالى رغبة محارمية ولا تشبعه جنسياً العلاقة الشرعية مع الزوجة ويظهر الميل للانحراف الجنسي خارج العلاقة الزواجية لتكون رغبة مشبعة كالرغبة المحارمية فى الأم ، ولأنه يلبى دائماً طلبات وأوامر الأم أصبح فى نظر الزوجة ابن أمه ويضرب الزوجة مما أدى إلى شعور الزوجة المتزايد بالإساءة والعجز. وهذا ما أشارتْ إليه الدراسات من أن الأزواج المعتدين على زوجاتهم لديهم اضطراب فى رابطة التعلق بالموضوعات الأولية فى حياتهم ويعانى بعضهم من خبرات فقد مبكرة. (Else, 1993, PP. 54-58)

(Hart et al., 1993, PP. 329-341)

النموذج الخامس:

أدى تكرار إساءة الزوج إلى زوجته بالإهانة والسب والشتائم أحياناً وبالضرب أحياناً أخرى إلى احساسها بالعجز واليأس واتجاهها السلبى نحو الزوج والشعور بعدم الأمان والخوف من المستقبل ويرجع ذلك إلى اضطراب شخصيتها الذى يبدو فى أعراض الاكتئاب والحزن وعدم قدرتها ومعاناتها فى قبول الخصاء الرمزى وتعلقها المحارمى بالأب المتخيل كبديل للأب الفعلى الذى فقدته بالوفاة وهى فى عمر السنتين مما أدى إلى اضطراب هويتها الجنسية وظهور ميل كامن للانحراف فى تكوين علاقة غير شرعية خارج إطار الزواج للحصول على اللذة المفتقدة مع الزوج، ولا تستطيع الوصول إلى مستوى الرضا لأن موضوعها الجنسى المتخيل أكبر من أى موضوع جنس فعلى.

واكتملت دائرة الإساءة من الزوج بعدوانه الموجه نحو الزوجة ورغبته فى إزاحتها بالطلاق أو الموت وينتج ذلك من اتجاهاته السلبية نحو النساء بصفة عامة وعدم ثقته بهن ويعتبر النساء خائنات بطبعهن وقابلات للوقوع في الغواية ولذلك لا يثق فى الزوجة ويمنعها من الخروج بدون

معرفته. وذلك نظراً لتعلقه المحارمي بالأم وعدوانيته الموجه إلى الأب ومعاناته في قبول الخصاء الرمزي وعدم قدرته على تخطي الموقف الأوديبي. وهذا ما أشار إليه لاكان أنه إذا لم يتم حل الموقف الأوديبي يكون هذا أساس للعصاب لدى الذكور والإناث.(عبد الله عسكر ١٩٩٠، ٥٠-٥١)

(Mitchell & Rose, 1982, P. 6)

النموذج السادس:

تكشف استجابات الزوجه عن شخصية اكتئابية تعاني من الشعور بالفقد والحزن والاحساس بالدونيه نتيجة لتأخرها في الإنجاب لمدة عامين من بداية الزواج مما أدى لنقص ثقتها بنفسها وتوجيه عدوانها إلى الزوج وإحساسها بعجزه وسلبيته وشكها في قدرته على الإنجاب وكذلك احساسها بنقص الإمكانيات الماديه للعلاج والإنجاب، وهذا ما أشارت إليه الدراسات من شيوع الاكتئاب لدى الزوجات المُساء إليهن مثل دراسة (Hudson & Rau, 1981, PP. 873-885) ودراسة (Gleason, 1993, PP. 53-68) ودراسة (Newman, 1993, PP. 108-113)

وتبدو أيضاً طموحاتها الماديه المبالغ فيها وميلها إلى الإنحراف والغواية لتكوين علاقة غير شرعية لأن الزوج لا يشبع رغبتها الجنسية وكذلك لتعلقها المحارمي بالأب والذى لا ترى صورته فى الزوج.

ويأتي شعور الحالة بالإساءة من الزوج نتيجة أيضاً لاضطراب شخصيته وتعلقه المحارمي بالأم والذى انعكس على علاقته بزوجته فكانت علاقة غير مشبعه نفسياً أو جنسياً نظراً لجنسيته المثلية الكامنة وكذلك ممارسته للاستمناء مما يؤثر على علاقته الجنسية بالزوجه، وما يمنعه من الانحراف فى علاقة جنسيه مثليه هى الأنا الأعلى القاسيه التى تكونت نتيجة للعقاب الذى تعرض له فى الطفولة على جنسيته الطفليه، ولذلك يفتقد إلى اللذه فى حياته. ويحاول الحصول عليها فى المال والثراء المبالغ فيه فى قصصه. وهذا ما أشارت بعض الدراسات من أن الأزواج المسيئين

لزوجاتهم كانوا فى مرحلة الطفولة يعانون من التعلق غير الآمـــن وأنـــهم أكثر اعتمادية وشخصياتهم سادية. (Hart et al., 1993, PP. 329-341)

*ويتضح مما سبق أن الخصائص السيكودينامية لدى الزوجات كانت:*

- قصور البناء النفسى فى إطار النظام الرمزى والارتهان بالمتخيل نظـراً لضعف الإستعارة الأبوية والمعاناة فى قبول الخصاء الرمزى.
- النرجسية نظراً لاضطراب الصورة المرآوية.
- العدوان والسادومازوشية التى تصبغ شخصية الزوجة فى إطار لعب دور الضحية كصورة من صور العدوان السلبى وبالتالى تدفع الزوج للإساءة إليها ورغبة فى مواصلة هذا العدوان.
- استخدام ميكانزمات دفاعية فاشلة ومولده للاضطراب مثل الكبت.

# الخلاصة

## أولاً: فيما يتعلق بالنتائج السيكومترية :

أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق بين السيدات المتزوجات العاملات وغير العاملات فى التعرض إلى الإساءة من الزوج مما يشير إلى أن الإساءة لا ترتبط بعمل الزوجة فقط وإنما ترتبط بمتغيرات أخرى كخصائص شخصية الزوج ومعتقداته حول العنف ومدى قدرته على تحمل الإحباطات (قلة الدخل-البطالة-ضغوط العمل) وكذلك تاريخه الأسرى وطبيعة علاقته بالأم والأب.

وكذلك ترتبط الإساءة بشخصية الزوجة واعتماديتها على الزوج واستفزازها لزوجها وطبيعة العلاقة الزواجية والعلاقة الجنسية بينهما.

وأشارت نتيجة الفرض الثانى إلى أن الإساءة الجسمية أكثر أشكال الإساءة ارتباطاً بالاتجاهات السلبية نحو الزوج ونحو المرأة ونحو وحدة الأسرة ونحو العلاقة الجنسية وكذلك ارتبطت الإساءة الجسمية بالميل إلى الاضطراب لدى الزوجة.

وهذه النتيجة تناقض ما توصلت إليه معظم الدراسات فى المجتمعات الغربية من أن الإساءة النفسية أكثر تأثيراً على المرأة وأكثر ارتباطاً بالأعراض المرضية وأشد وقعاً عليها من الإساءة الجسمية، ولكن النتائج على عينة الدراسة الحالية فى المجتمع المصرى أظهرت أن الإساءة الجسمية هى الأشد وقعاً والأكثر تأثيراً على شخصية المرأة حيث تؤدى إلى إضطراب شخصيتها وإلى اتجاهاتها السلبية نحو وحدة وتماسك الأسرة

ونحو النساء بصفة عامة حيث تعمم نظرتها السلبية لذاتها وإحساسها بالنقص والعجز والفشل على النساء جميعاً.

وكذلك ترتبط الإساءة الجسمية بنظرتها السلبية للزوج وهو المصدر الرئيسى لهذه الإساءة وبالتالى توجه اليه الزوجة عدوانها وكذلك تمتد نظرتها السلبية وإحساسها بعدم الإشباع الجنسى من الزوج.

وربما يعود ارتباط الإساءة الجسمية بكل هذه المتغيرات إلى أن الإساءة الجسمية تتضمن أيضاً إساءة نفسية، حيث إن الزوج عندما يقوم بضرب الزوجة فهو أيضاً يسبها بألفاظ بذيئة، ويشتمها ويهينها أثناء الضرب والشجار .

ولذلك ارتبطت الإساءة الجسمية بمعظم الأبعاد على اختبار تكملة الجمل، وأيضاً ارتبطت الإساءة النفسية بالاتجاه السلبى نحو الزوج ونحو الذات.

وكذلك الإساءة الجنسية ترتبط بالاتجاه السلبى نحو الزوج ونحو الذات ونحو وحدة الأسرة.

مما يكشف عن أن الإساءة بكل أشكالها تؤدى إلى اضطراب شخصية الزوجة المساء إليها وشعورها بالقلق والاكتئاب والإحساس بالدونية والعجز مما يجعلها تكون صيغة معرفية سلبية نحو ذاتها والآخرين وخاصة الزوج ونحو أسرتها ومستقبلها مما يؤدى إلى زيادة اضطراب شخصيتها بتكرار تعرضها إلى الإساءة.

## ثانياً: فيما يتعلق بالنتائج الإكلينيكية:

جاءت نتائج الجانب الإكلينيكي للدراسة متفقة ومكملة لنتائج الجانب السيكومترى حيث أظهرت النتائج أن العمل لا يؤثر على استشعار المرأة بالإساءة من الزوج وظهر ذلك أيضاً فى أن بعض الحالات من الزوجات تعمل والبعض الآخر لا تعمل ويستشعرن الإساءة من الزوج على حد سواء.

وكذلك اتفقت النتائج فى أن إساءة الزوج للزوجة تؤدى إلى اضطراب شخصيتها ونظرتها السلبية لذاتها وإحساسها بالعجز والفشل وكذلك نظرتها السلبية للزوج واتجاهها السلبى نحو العلاقة الزواجية، وقد اتضح ذلك على اختبار تكملة الجمل وفى المقابلة الموجهة وعلى اختبار تفهم الموضوع مع الحالات.

وكذلك تحقق مبدأ التقاء الوقائع بين البيانات التى حصلت عليها الباحثة من الأدوات المختلفة فكانت مؤشرات الإضطراب والصراعات الانفعالية الحادة التى تظهر فى اختبار تعود وتظهر فى الاختبار أو الأداة التالية سواء اختبار تكملة الجمل أو المقابلة الإكلينيكية الموجهه ثم فى اختبار تفهم الموضوع.

وكذلك تحقق مبدأ التكامل ما بين معطيات الزوجة على اختبار تفهم الموضوع وبين استجابات الزوج أيضاً ، فعندما يظهر إحساس الزوجة بضعف الزوج وعجزه الجنسى عن إشباع رغبتها الجنسية نظراً لأنه لا يمثل الصورة الذكرية التى تتمناها الزوجة. ونتيجة أيضاً لتعلقها المحارمى بالأب، كذلك كان يظهر لدى الزوج تعلقه المحارمى بالأم المسيطرة المتسلطة التى كانت حائل بينه وبين القانون الأبوى بحيث ظل فى العلاقة الثنائية بالأم ولذلك اضطربت علاقته الجنسية بزوجته لأنها بشخصيتها المسيطرة أصبحت صورةً من الأم وبالتالى أصبحت رغبة محارمية. وهذا ما ظهر فى الحالة الأولى وزوجها.

وكشفت النتائج عن أن إساءة الزوج إلى الزوجة وإدراكها لهذه الإساءة بكل أشكالها يعود إلى اضطراب شخصية الزوجة (سادومازوشية) التى تدفع الزوج لكى يضربها ويشبع مازوشيتها وكذلك تعود الإساءة إلى الاضطراب فى شخصية الزوج (مثل السيكوباتية عند زوج الحالة الثالثة- وإدمان الكحوليات عند زوج الحالة الرابعة- والجنسية المثلية السالبة عند زوج الحالة الثانية) ويمكن إجمال الأعراض التى ظهرت لدى الحالات من الزوجات والأزواج كما يلى:

## (أ) الزوجات المُساء إليهن:

- كشفت النتائج عن التعلق المحارمى بالأب والمعاناة فى قبول الخصاء الرمزى وضعف الاستعارة الأبوية وسجن الزوجة فى عالمها المتخيل رهينة لصورتها المرآوية.
- افتقاد القيمة الأبوية التى تجسد الحماية والقانون نتيجة للفقد المبكر للأب أو نتيجة لإدراك عجز الأب وعدم كفايته وسلبيته أمام سيطرة الأم.
- اضطراب الصورة المرآوية وبالتالى النرجسية المرتفعة لدى الزوجات والمتمثلة فى الطموحات الخيالية المبالغ فيها سواء على المستوى المادى أو فى الرغبة الجنسية.
- اضطراب الشخصية لدى الزوجات (سادومازوشية) ودفعهم الزوج للإساءة إليهن ورغبة فى مواصلة عدوان الزوج لإشباع مازوشيتهن.
- الشعور بالدونيه والعوز والعجز والنقص وقلة الحيلة وتتزايد هذه المشاعر مع سلبية الزوج أو مع عدوانيته مما يجعل المرأة المسَاء إليها محاصرة بمشاعر الاكتئاب والعجز وتشعر دائماً بحاجة ملحه إلى الأمن النفسى.
- إدراك عجز الزوج وعدم قدرته على إشباع رغبتها الجنسية كما أن الزوج لا يمثل الصورة الذكرية التى تتضمن الحماية والرعاية والحب فالزوج فى كل الحالات لا يمثل إلا خيبة الأمل والعجز ويمثل امتداد للأب المفقود أو الغائب أو العاجز أمام تسلط الأم وسيطرتها فتعمم نظرتها السلبية للزوج على كل الذكور مما جعل اتجاهات معظم الحالات سلبية نحو الذكوره.
- ونتيجة لاضطراب العلاقة مع الزوج وعدم كفايته الجنسية والشخصية فقد ظهر ميل لا شعورى للانحراف وإقامة علاقة غير شرعية خارج إطار الزواج.
- وكذلك يظهر الميل إلى الوقوع فى الغواية لتحقيق اللذه التى تفتقدها الزوجة على المستوى الشرعى مع الزوج.

## (ب) الأزواج المُسيئون لزوجاتهم:

• اضطراب شخصية الأزواج الناتج عن المعاناة فى قبول الخصاء الرمزى وقصور الاستعارة الأبوية نتيجة للتوحد بالأم المسيطرة والمتسلطة التى كانت بمثابة عائق بين الطفل وكلام الأب وظهرت فى استجابات الأزواج محاولات لاستبعاد الأم لامتلاك الاستعارة الأبوية وإيجاد الرمز ولكنها تبوء غالباً بالفشل ويظل فى العلاقة الثنائية بالأم ويكون حيث تكون رغبة الأم.

• مما أدى إلى اضطراب العلاقة بالزوجة التى قد تمثل فى بعض الحالات صورة من الأم المتسلطة المسيطرة ولذلك تصبح الرغبة الجنسية فى الزوجة رغبة محارمية وبالتالى تضطرب علاقته الجنسية بزوجته.

• وفى البعض الآخر من الحالات لا تكون الزوجة صورة من الأم وبالتالى لا تكون مشبعة للرغبة المحارمية فى الأم ويسعى الزوج إلى إشباع هذه الرغبة والتى تظهر فى الميل اللاشعورى لإقامة علاقة غير شرعية خارج إطار الزواج ولأنها علاقة غير شرعية فهى علاقة محرمة مثل علاقته بالأم فتكون مشبعة جنسياً.

• وفى بعض الحالات يظهر عدم الثقة فى الإناث عموماً والشك فى النساء وتكرار عبارات الخيانة فى الاستجابات .

• يظهر لدى الأزواج الشعور بالعجز وقلة الحيلة والدونية وغيرها من مشاعر الاكتئاب والوحدة النفسية ومن ثم كان الاتجاه للعدوان على الزوجة لمغالبة ما يشعر به من سلبية وعجز.

• وكذلك يظهر الميل إلى تناول المخدرات والرغبة فى تغييب الأنا الأعلى القاسية بالمخدرات وذلك للتغلب على مشاعر الاكتئاب .

• كما تظهر الجنسية المثلية السالبة لدى بعض الأزواج وإن كانت تبدو كامنة ويأتى استخدامه للتكوين العكسى لمغالبة ما يشعر به من ضعف

جنسى ولإثبات رجولته وذكورته يقوم بضرب الزوجة والاعتداء عليـــها أو إهانتها.

- ويظهر فى بعض استجابات الأزواج الرغبة فى السرقة مما يكشف عــن الفقدان الباكر للحب ولموضوعات الحب ومن ثم كانت الســرقة للبحــث عن الأمن المفقود والحب المفقود وربما يشير ذلك للبحث عن اللبن غير المشبع.

وبذلك تتضح دينامية العلاقة الزواجية ما بين اضطــراب شــخصية الزوجة واستفزازها للزوج ليسيء إليها سواء بالإهانة أو بالضرب، وكذلك تكتمل حلقة الإساءة أحياناً باضطراب شخصية الزوج مما يـــؤدى لزيـــادة تعرض الزوجة إلى الإساءة .

ويتضح أيضاً أن الاضطرابات الشخصية سابقة للإساءة وإن كــانت الحلقة متصلة بحيث يصعب تحديد أيهما تسبق الأخرى وإن كــانت نتــائج الحالات قد كشفت عن أن اضطراب شخصية الزوجة أو الزوج هو المسبب للإساءة أولاً ثم تأتى الإساءة لتزيد من هذه الاضطرابات الشخصية فتتلوهــا الإساءة ... وهكذا، فهى حلقة متصلة فإذا كان هناك اضطراب فى شــخصية الزوجة أو الزوج نتوقع حدوث الإساءة، وعندما تحدث الإساءة نتوقع زيادة الاضطراب فى شخصية الزوجة وبالتالى تكرار الإساءة إليها من الزوج.... وهكذا

# المراجع

- مراجع عربية.
- مراجع أجنبية.

# المراجع العربية


أحمد أبو زيد (١٩٩٥) : المدخل إلى البنائية. القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

أنيكالوميير: إستعمال لاكان للمعطيات اللسانيه. ترجمة مصطفى كمال (١٩٨٨) المغرب، مجلة بيت الحكمة، العدد الثامن.

أوتو فينخل: نظرية التحليل النفسى فى العصاب. ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق (١٩٦٩). المجلد الأول والثانى والثالث . القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

اريك فروم: المجتمع السليم. ترجمة محمود محمود (١٩٦٠). القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

ـــــــــــ: الإنسان بين الجوهر والمظهر. ترجمة سعد زهران (١٩٨٩) مراجعة لطفي فطيم. الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٤٠.

برنارد نوتكات: ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق (١٩٥٢): سيكولوجية الشخصية. القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية.

بول روزن: الحريم الفرويدى . ترجمة ثائر ديب (١٩٩٥). دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر.

جاك آلان ميلر (١٩٨١) : جاك لاكان بين التحليل النفسى والبنيوية. ترجمة وتعليق عبد السلام بن عبد العالى (١٩٨٣) . بيروت، مركز الإنماء القومى، مجلة الفكر العربى المعاصر. العدد ٢٣ ص ص ٧٨-٨٤

جان ميشال بالميى (١٩٧٢) : تشكلات اللاوعى. ترجمة مصطفى كمال (١٩٨٨). المغرب، مجلة بيت الحكمة، العدد الثامن.

جودث جرين: علم اللغة النفسي - تشومسكي وعلم النفس. ترجمة: مصطفى التوني (١٩٩٣) القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جوليا كريستيفا: فى ثلاث حوارات. ترجمة كاميليا صبحى (١٩٩٨): (أجرى الحوار الاصلى: أرنوسبير). القاهرة، مجلة إبداع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ١٢.

ــــــــ (١٩٩٣): زمن النساء. ترجمة بشير السباعي (١٩٩٩). القاهرة، مجلة ألف، العدد التاسع عشر.

جون ستروك (١٩٧٩): البنيويه وما بعدها، من ليفى شتراوس إلى دريدا. ترجمة محمد عصفور (١٩٩٦). الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٠٦.

خليل أحمد خليل (١٩٨٣) : سوسيولوجيا العنف. بيروت، مركز الإنماء القومى، مجلة الفكر العربى المعاصر. العددان ٢٨/٢٧ ص ص ١٩-٢٩.

دان سبيربر: كلودليفى شتراوس. تحرير جون ستروك، ترجمة محمد عصفور (١٩٩٦). الكويت، عالم المعرفة، تعدد ٢٠٦.

رحمه بورقية (١٩٨٣) : دفاع عن القداسه ضد العنف، دراسة فى كتاب "القداسة والعنف". بيروت، مركز الإنماء القومى، مجلة الفكر العربى المعاصر. العددان ٢٨/٢٧ ص ص ١٨٦/١٨٢.

رشدى فام منصور، فرج أحمد فرج (١٩٧٤) : الاستجابات الشائعة لاختبار تفهم الموضوع- بحث ميدانى قام به المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية- منشور فى . الجمعية المصرية للدراسات النفسية، الكتاب السنوى الثانى ١٩٧٥. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

روجيه باستيد: السوسيولوجيا والتحليل النفسى. ترجمة وجيه البعينى (١٩٨٨). بيروت ، دار الحداثه.

زيدان عبد الباقى (١٩٧٧): المرأة بين الدين والمجتمع. القاهرة، سلسلة الثقافة الإجتماعية الدينية للشباب.

سامية القطان (١٩٧٩) : كيف تقوم بالدراسة الإكلينيكية، الجزء الأول. القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

______ (١٩٨٣): كيف تقوم بالدراسة الإكلينيكية ، الجزء الثاني. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

سعاد إبراهيم صالح (١٩٩٨): حقوق المرأة فى الإسلام. الجزء الأول والجزء الثانى القاهرة، سلسلة قضايا إسلاميه، العدد (٣٤) والعدد (٣٥).

سعاد مصطفى الكاشف (١٩٩٢): ديناميات اضطرابات العلاقة الزواجية، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب . جامعة عين شمس.

سيجموند فرويد: ثلاث مقالات فى نظرية الجنسية. ترجمة سامى محمود على، ومراجعة مصطفى زيور (١٩٨٠). القاهرة، دار المعارف.

سيجموند فرويد : تفسير الأحلام. ترجمة مصطفى صفوان (١٩٩٤). القاهرة، دار المعارف.

ـــــــــ (١٩٣٢): محاضرات تمهيدية جديدة فى التحليل النفسى . ترجمة عزت راجح، ومراجعة محمد فتحى (د.ت). القاهرة، مكتبة مصر.

ـــــــــ: الموجز فى التحليل النفسى . ترجمة سامى محمود على وعبد السلام القفاش ومراجعة مصطفى زيور (١٩٨٠). القاهرة، دار المعارف .

سيد كريم (١٩٩٤) : المرأة المصرية فى عهد الفراعنه. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سيد محمد غنيم، هدى برادة (١٩٧٥) : الاختبارات الاسقاطيه. القاهرة ، دار النهضة العربية.

صفوت فرج وحصه الناصر (١٩٩٩): العنف ضد المرأة وعلاقته ببعض سمات الشخصية. القاهرة، مجلة دراسات نفسيه، المجلد التاسع، العدد الثالث.

صلاح مخيمر ( ١٩٧٦) : رسالة فى سيكولوجية الحب. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

ـــــــــ (١٩٧٨) : فى التناقض الوجدانى. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

ـــــــــ (١٩٨١): المفاهيم- المفاتيح فى علم النفس. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

ـــــــــ (د.ت): فى علم النفس العام. القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت.

صلاح مخيمر (١٩٨٧): عن العملية العلمية الحقة في المنهج الكلينيكي. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة علم النفس، العدد الثاني، ص ص ١٠-١٥.

طريف شوقي (٢٠٠٠) : العنف فى الأسرة المصرية: التقرير الثانى. دراسة نفسية استكشافية. القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

عبد العزيز حموده (١٩٩٨): المرآيا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك. الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٣٢.

عبد الله عبد الرحمن يتيم (١٩٩٦) : نظرية القرابة عند كلوديفى شتراوس: قراءة فى الأنثروبولوجيا المعاصرة. الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية. المجلد الرابع والعشرون، العدد الثانى ص ص ٨٧-١٢٨.

عبد الستار إبراهيم، عبد الله عسكر (١٩٩٩): علم النفس الإكلينيكى فى ميدان الطب النفسى. الطبعة الثانية. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

عبد الله عسكر (١٩٨٨) : الاكتئاب النفسى بين النظرية والتشخيص . رسالة دكتوراه منشورة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

———— (١٩٩٠) : الأوديبية بين الأسطورة والتحليل النفسى- دراسة تحليلية ثقافية . القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

عبد الله عسكر (١٩٩٢): غياب الأب الرمزى. دراسة فى التحليل النفسى لمضمون رواية الطريق لنجيب محفوظ. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

________ (١٩٩٤): الصدام الإيديولوجى وهوية الذات -دراسة فى التحليل النفسى لمضمون رواية قلب الليل لنجيب محفوظ. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

________ (٢٠٠٠): مدخل إلى التحليل النفسى اللاكانى. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

عدنان حب الله (١٩٨٨): التحليل النفسى من فرويد إلى لاكان . بيروت، مركز الإنماء القومى.

________ (١٩٩٦): ترجمة فريد ريك معتوق ، تقديم صلاح ستيتية (١٩٩٨) جرثومة العنف، الحرب الأهلية فى صميم كل منا. لبنان، بيروت، دار الطليعة.

فؤاد البهى السيد (١٩٧٠) : علم النفس الإحصائى وقياس العقل البشرى. القاهرة، دار الفكر العربى.

فيصل عباس (١٩٩٠): أساليب دراسة الشخصية. بيروت، دار الفكر اللبنانى.

________ (١٩٩١) : التحليل النفسى وقضايا الإنسان والحضارة. بيروت، دار الفكر اللبنانى.

فيصل عباس (١٩٩١) : التحليل النفسى للذات الإنسانية. (النظرية والممارسة). بيروت ، دار الفكر اللبنانى.

كاترين ب. كليمان: جاك لاكان . ترجمة مصطفى كمال(١٩٨٨). المغرب، مجلة بيت الحكمة، العدد الثامن.

كريستيان ديروش : المرأة الفرعونية. ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه (١٩٩٥) . القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

كلودليفى شتراوس (١٩٧٣): الإناسه البنيوية، الأنثروبولوجيا البنيوية (القسم الثانى) . ترجمة حسن قبيسى (١٩٩٠) . بيروت، مركز الإنماء القومى.

لطفيه محمد سالم (١٩٨٤) : المرأة المصرية والتغيير الإجتماعى (١٩١٩-١٩٤٥). القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

لويس كامل مليكه (١٩٧٧) : علم النفس الإكلينيكى. التشخيص والتنبؤ فى الطريقة الإكلينيكية. الطبعة الرابعة. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

مارى بونابرت: سيكولوجية المرأة. ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق (١٩٦٣). القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

مارى زيادة : اللسانية وخطاب التحليل النفسى عند جاك لاكان. ترجمة فاطمة الطبال بركة (١٩٨٣). بيروت، مركز الإنماء القومى، مجلة الفكر العربى المعاصر، العدد ٢٣ص ص ٥٧-٦٩.

مارى عبد الله حبيب (١٩٨٣): الإدراك المتبادل للزوجين في العلاقات الزوجية المتوترة . دراسة فينومنولوجية إكلينيكية. رسالة دكتوراه. غير منشورة، كلية البنات. جامعة عين شمس.

مالكولم بوى: العودة إلى فرويد وأسلحة التحليل النفسي. ترجمة عبد المقصود عبد الكريم (١٩٩٨). عمان ، مجلة نزوى، العدد ١٤.

محمد عبد الظاهر الطيب، حسين الدريني، شبل بدران، حسن حسين البيلاوى، كمال نجيب، عدلى أبو طاحون (٢٠٠٠): مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية . القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

محمد عبد المقصود (١٩٨٣): المرأة في جميع الأديان والعصور. القاهرة، مكتبة مدبولى.

محمد متولي الشعراوي (١٩٨٩): مكانة المرأة في الإسلام. القاهرة . دار الندوة.

ــــــــــ(١٩٩٨): المرأة في القرآن. القاهرة. كتاب أخبار اليوم. مكتبة الشعراوي الإسلامية.

محمود الزيادى (١٩٨٧): علم النفس الاكلينيكى التشخيص والعلاج. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

مصطفى إسماعيل بغدادى (١٩٩١) : حقوق المرأة المسلمة فى المجتمع الإسلامي. المغرب، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

مصطفى زيور (١٩٨٦) : فى النفس. بحوث مجمعه في التحليل النفسي. بيروت، دار النهضة العربية.

ملك زعلوك (١٩٨٩): حالة ضرب الزوجة فى مصر. القاهرة، المجلة الاجتماعية القومية. المجلد السادس والعشرون، العدد الأول، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

ممدوحه سلامه (١٩٨٩): الإرشاد النفسى. منظور إنمائى. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

ــــــــ (١٩٩١): تقدير الذات والضبط الوالدى فى نهاية المراهقة وبداية الرشد. مجلة دراسات نفسيه، ك ١جـ ٣، ص ص ٦٧٩-٧٠٢

ــــــــ (١٩٩٢) : نظريات الشخصية. محاضرات غير منشوره ، كلية الآداب. جامعة الزقازيق.

ميلانى كلاين: التحليل النفسى للأطفال. ترجمة عبد الغنى الديدى (١٩٩٤). بيروت، دار الفكر اللبنانى.

نادية حامد قوره (١٩٩٦): تاريخ المرأة فى الحياة النيابيه فى مصر (١٩٥٧-١٩٩٥). القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

نيفين زيور (١٩٩٨): الاضطرابات النفسية عند الطفل والمراهق . القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

ــــــــ (٢٠٠٠): من النرجسية إلى مرحلة المرآة- قراءات فى التحليل النفسى. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية .

هبة محمد علي (٢٠٠٣): استبيان الإساءة إلى المرأة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

هنرى مورى: اختبار تفهم الموضوع. ترجمة: محمد عثمان نجاتى وأحمد حمدى (١٩٧٥) . القاهرة، دار النهضة العربية.

# المراجع الأجنبية


Abramson, L., Seligman, M. & Teasdale, J. (1978): Learned Helplessness in Human: Critique an reformulation. Journal of Abnormal Psychology, Vol. 87, 1, pp. 49-74.

Adams, G., Rany, J., Hoffman, J., Dobson, W. & Nellsen, E. (1985): Ego identity status, comparmity behavior and personality in late adolescence. Journal of personality and social psychology, Vol. 47, pp. 1091-1104.

Aguilar, R. & Nightingale, N. (1994): The Impact of specific Battering Experiences on the self-Esteem of Abuse women. Journal of family violence, Vol. 9, No. 1, pp. 35-45.

Althusser, L. (1977): Lenin and philosophy, trans. B. Brewster. New York. Monthly Review.

Anderson, K. (1997): Gender, status, and domestic violence: An Integration of feminist and family violence Approaches. Journal of Marriage and the family, 59, pp. 655-669.

Bandura, A. & Walters, R. (1963): Social learning and personality development: New York: Halt, Rinhart Winston.

Brody, L. (1985): Gender Differencess in Emotional Development: A review of theories and research. Journal of Personality. Vol. 53, No. 2, pp. 102-149.

Browne, A. (1993): Violence Against women by male partners prevalence, outcome and policy implication. American Psychologist. Vol. 48, No. 10, pp. 1077-1087.

Browning, J. & Dutton, D. (1986): Assessment of wife Assault with the conflict tactics scale: Using couple data to quantify the differential reporting effect. Journal of Marriage and the family, 48, pp. 375-379.

Chodorow, N. (1989): Feminism and Psychoanalytic theory, New Haven. Yale University Press.

Clark, D., Beck, A. & Brown, G. (1989): Cognitive Meditian in General psychiatric outpatient. A test of the content specifity hypothesis. Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 56, No. 6, pp. 958-964.

Dutton, M., Burghardt, K., Perrin, s., Chrestman, K. & Halle, P. (1994): Battered women's Cognitive Schemate. Journal of Traumatic Stress, Vol. 7, No. 2, pp. 237-255.

Ellis, A. (1973): Humanstic psychotherapy: the rational emotive approach, New York: McGraw Hill Book Company.

Ellis, A (1975): Rational–Emotive psychotherapy in D. Bannister (ED) Issues and approaches in the psychological therapies. (pp 163-186) New York John Wiely and Sons.

Else, L., Wonderlich, S., Beatty, W., Chirstie, D. & Staton, D. (1993): Personality Characteristics of Men who Physically Abuse Women. Hospital and Community Psychiatry. vol. 44, No. 1, pp. 54-58.

Erickson, E. (1968): Childhood and society. London. Penguin Books.

Evans, D. (1996): An int roducatory dictionary of Lacanian psychoanalysis, London & New York. Routledge

Gleason, W. (1993): Mental Disorders in Battered Women: An Empirical study. Violence and Victims, Vol. 8, No. 1, pp. 53-68.

Goldenso, R. (1990): Longman Dictionary of psychology and psychiatry. London. Awalter D. Glanze Book.

Greenberg, M. & Beck, A. (1989): Depression Versus Anxiety: A test of the content specificity hypothesis. Journal of Abnormal Psychology, Vol. 98, No. 1, pp. 9-13.

Hampton, R. & Gelles, R. (1994): Violence toward black women in nationally representative sample families. Journal of Comparative family studies. Vol. XXV, No. 1, pp. 105-119.

Hart, S., Dutton, D. & Newlove, T. (1993): The prevalence of personality disorder among wife Assaulters. Journal of Personality disorders, 7, pp. 329-341.

Hoffman, K., Demo, D. & Edwards, J. (1994): Physical wife Abuse in non-westen society. An integrated theoretical approach. Journal of Marriage and the family. 56, pp. 131-146.

Horney, K. (1967): Feminine psychology. (Ed) Harlod Kalman, New York: W.W. Noton & Company.

Hornung, C., Mc Cullaugh, B. & Sugimoto, T. (1981): Status Relationships in Marriage: Risk Factors in spouse abuse. Journal of Marriage and the Family pp. 675-692.

Hundson, W. & Rau, S. (1981): The Assessment of spouse abuse: two Quantifiable Dimensions. Journal of Marriage and the family pp. 873-885.

Imgram, R., Rcendall, P., Smith, T., Donnal, C. & Ronan, D. (1981): Cognitive in Emotional Distress. Journal of personality and social psychology, Vol. 53, No. 4, pp.734-742.

Kalmuss, D. & Straus, M. (1982): Wife's Marital dependency and wife Abuse. Journal of Marriage and the family. pp 277-286.

Kazdin, A. (2000): Encyclopedia of psychology. Oxford, University Press.

Khodyreva, N. (1996): Sexism and sexual Abuse in Russia. Inc. Corrin (Ed) Women in A violent World. Edinburgh University Press.

Lacan, J. (Ed.) Mitchell, J. & Rose, J. (1982): Feminine sexuality, Jacques Lacan and the ecole freudian. English Translation, New York & London, W. W. Norton & Company.

Lee, D. & Hertzberg, J. (1978): Theories of feminine personality. In I. Frieze, J. Parsons, P. Johnson, D. Ruble &G. Zellman (Eds) women and sex roles: A social Psychological perspective, (pp. 28-44), New York: W.W. Norton and Company.

Maiuro, R., Cahn, T., Vitaliao, P., Wanger, B. & Zegree, J. (1988): Anger, Hostility, and Depression in Domestically Violent Versus Genarally Assultive Men and Non Violent Control Subjects. Journal of Consulting and Clinical Psychology, Vol. 56, No. 1, pp. 17-23.

Maldjenovic, L. & Matijasevic, D. (1996): SOS Belgrade July 1993-1995 in C. Corrin (Ed) Women in A violent world. Edinburgh University Press.

Matline, M. (1996): The Psychology of women. London. Harcourt Brace College Publishers.

Maynard, M. (1993): Violence towards women. in D. Richardson & V. Robinson (Eds) introducing women's studies. Feminist theory and practice, pp. 99-122. London. Macmillan.

Minsky, R. (1996): Psycho-analysis and Gender. Rautledge. New York.

Newman, C. (1993): Giving up: Shalter Experiences of Battered women. Public Health Nursing, Vol. 10, No. 2, pp. 108-113.

O'leary, D. & Murphy, C. (1992): Clinical issues in the assessment of spouse abuse. in R. Ammerman & M. Hersen. (Eds) assessment of family violonce. clinical and legal sourcebook. New York. John Wiley & Sons.

Orme, J. (1994): Violent women. in C. Lupton & T. Gillespie. Working with violence. Macmillan. London.

Parasons, J. (1978): Classic theories of sex-role socialization in I. Frieze, J. Parasons, P. Johmson, D. Ruble & G. Zellman (Eds) women and sex roles. A social psycological perspective, (pp. 75-132) New York: W.W. Norton and Company.

Ratner, P. (1988): Modeling Acts of Aggression and Dominance as wife Abuse and Exploring their Adverse Health Effects. Journal of Marriage and the family, 60, pp. 453-465.

Ronfeldt, H., Kinerling, R. & Arias, L. (1998): Satisfaction with relationship power and the perpatratoin of dating violence. Journal of Marriage and the Familly, 60, pp. 70-78.

Saunders, D. (1992): Woman Battering. In R. Ammerman & Hersen, M (Eds) Assessment of family violence. Legal sourcebook. New York. John Wiely & Sons.

Simons, R., LIN. K. & Gordon, L. (1998): Socialization in the family of origin and male datig violence: A perspective study. Journal of Marriage and the family, 60, pp. 467-478.

Smock, A. & Youssef, N. (1977): Wome in Egypte. In J. Giele & A. Smock (Eds) Women roles and statusim eight countries, pp. 35-79, New York, John Wily & Sons.

Szalay, K. (1996): Domestic violent Against women in Hungary. in C. Corrin (Ed) women in Aviolent world. Edinburgh University Press.

Tasser, A. (1995): Advanced social psychology. New York. Mc Graw - Hill.

Tegher, S. (1996): Feminist perspective in switzerland. in C. Corrin (Ed) women in A violent world. Feminist analyses and Resistance across "Europe". Edinburgh University Press.

Umberson, D., Anderson, K., Glick, J. & Shapiro, A. (1998): Domestic Violence, Prsonal control, and Gender. Journal of Marriage and the Family, 60, pp. 442-452.

Wright, E. (1992): Feminism and psychoanalysis. A critical Dictionary. Oxford, Basi Black Well.

الإســـراء

للطبـاعـة والكمبيـوتـر

الزقازيق ش مولد النبى - إمتداد ش المكاتب

ت/ ٢٣٢٠٤٥٥

٠١٢٢٧٩٣٤٢١

## فى هذا الكتاب

يبحر القارئ فى أعماق ظاهرة الإساءة إلى المرأة وأشكال الإساءة (الجسمية والنفسية والجنسية) والآثار الجسمية والنفسية المترتبة عليها، ومدى انتشار ظاهرة الإساءة إلى المرأة وعلاقتها بالمتغيرات النفسية والإجتماعية الأخرى.

كما يتناول الكتاب ظاهرة الإساءة إلى المرأة فى إطار النسق الإجتماعى والثقافى والتاريخى للظاهرة، وكذلك من المنظور السيكولوجى وعرض للتوجهات النظرية المختلفة.

كما تم استعراض الدراسات العربية والأجنبية التى تناولت هذه الظاهرة.

ثم عرض المنهج والأدوات المستخدمة فى الدراسة.

وأخيراً تناول الكتاب عرض تفصيلى لحالتين من الأزواج والزوجات بالدراسة والتحليل.

S.R.
97264 / 35 SR
COL # 0 ٣٣٤
٩٧٢٦٤
S.R.